صفقات الامتيازات تعري نواب البرلمان العراقي ص3

كيف ستربي تيريزا ماي مولودا يكرهه الجميع ص7.5

علي سليمان
السينما العربية موصدة أمام نجم في هوليوود
ص12

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
السبت 2018/11/17
09 ربيع الأول 1440
السنة 41 العدد 11172
Saturday 17/11/2018
41st Year, Issue 11172

المتشددون يفسدون فرحة نتنياهو بالانفتاح على العرب

❑ **القدس** – في خضم محاولاته الجارية لفتح باب علاقات ظلت متوترة مع دول عربية محورية في المنطقة، يواجه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو "انتفاضة" يمينية داخل إسرائيل مضافة إليها المواقف المتشددة من أطراف عربية لأي تقارب مع إسرائيل، بعدما قدم وزير الدفاع السابق أفيغدور ليبرمان استقالته متهما إياه بالتهاون في أمن إسرائيل.

وكان نتنياهو يعول على دعم حكومته ومعسكر اليمين الأكثر تشددا في مشروعه لمد جسور سلام مع الدول العربية النافذة في المنطقة الذي كان يحاول تقديمه باعتباره إنجازا وطنيا. لكن عملية استخباراتية فاشلة أفضت إلى اشتباكات واسعة النطاق في قطاع غزة، غيرت معادلة القوة والدعم السياسيين اللذين كان نتنياهو يتمتع بهما سابقا.

وواجه نتنياهو تصعيدا رافضا في غزة بنفس الرفض الذي واجهه من قبل اليمين الإسرائيلي المتشدد.

وقال متحدث باسم حزب ليكود، الذي يتزعمه نتنياهو، الجمعة، إن رئيس الوزراء سيتولى أيضا منصب وزير الدفاع بعد استقالة ليبرمان هذا الأسبوع.

ويزيد ذلك من التكهنات بشأن إجراء انتخابات مبكرة.

واجتمع نتنياهو الجمعة مع شريكه في الائتلاف الحاكم زعيم حزب البيت اليهودي نفتالي بينيت، الذي سعى لشغل منصب وزير الدفاع، لكن الاجتماع انتهى دون التوصل إلى اتفاق.

وهزت استقالة وزير الدفاع، التي قدمها الأربعاء احتجاجا على وقف إطلاق النار مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في قطاع غزة، حكومة نتنياهو الائتلافية اليمينية.

وقال المتحدث باسم ليكود إن نتنياهو دعا خلال الاجتماع إلى بذل "كل جهد للإبقاء على الحكومة اليمينية" ومنع اليسار من الوصول إلى الحكم.

وقال مصدر قريب من بينيت بعد الاجتماع مع نتنياهو "صار واضحا أن هناك حاجة إلى انتخابات بأسرع ما يمكن لعدم إمكانية استمرار الحكومة الحالية".

وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية أن هناك معارضة من شركاء آخرين في الحكومة اليمينية لشغل بينيت الذي يقود حزبا دينيا قوميا متطرفا منصب وزير الدفاع.

وسيزيد ضغط بينيت على نتنياهو من إمكانية انهيار الحكومة. وإذا حدث ذلك فسيعني تغييرا كبيرا في أجندة تقوم على إعادة المفاوضات مع الفلسطينيين، لعبت فيها العلاقة الشخصية بين نتنياهو والرئيس الأميركي دونالد ترامب دورا حاسما.

المتشددون العرب والإسرائيليون يغلقون الباب أمام أي تقارب

ويقول محللون إنه رغم تمسك نتنياهو أصلا بإمكانية إجراء انتخابات مبكرة، بعد اتهامات وجهت إليه بالفساد وأثرت كثيرا على شعبية حزبه في الشارع الإسرائيلي، إلا أنه لم يكن يضع في الحسبان أنه سيكون مجبرا على إجرائها، استنادا إلى التشكيك في قدرته على حماية الأمن القومي لإسرائيل.

ومن شأن هذا الاتهام أن يطيح بحظوظ نتنياهو وليكود في الفوز بالانتخابات، وإن كان لا يزال احتمالا ضئيلا.

وسرعان ما رد نتنياهو على بينيت، قائلا إن الحديث عن الانتخابات المبكرة "إشاعات"، وأن السعي لإسقاط الحكومة "خطأ تاريخي".

إدارة ترامب تجتاز اختبارا في الكونغرس لاستهداف السعودية

❑ **واشنطن** – تضمّن إسقاط مجلس الشيوخ الأميركي لمشروع قرار بوقف مبيعات أسلحة لمملكة البحرين، رسالة قويّة بشأن صعوبة إحداث تغيير في علاقة التعاون الاستراتيجي التي تجمع الولايات المتحدة ببلدان الخليج، وخصوصا حين يتعلّق الأمر بقضايا الأمن والدفاع ومواجهة الإرهاب وردع المطامع التوسعية لقوى إقليمية، ولإيران تحديدا.

وقال مراقبون إن كل التلويح في السابق بتعليق تلك المبيعات كان الهدف منه الضغط على السعودية، وإن البحرين كانت مجسا لمدى تفاعل الرياض مع تلك الضغوط، مشيرين إلى أن عدم اكتراث السعودية بتلك الضغوط، وخاصة مع وضوح الموقف في ما حف بمقتل الصحافي جمال خاشقجي من وضوح قاطع بشأن عمليات التوظيف والابتزاز، كانت كلها من عوامل الإفراج عن صفقة الأسلحة للمنامة.

ويعتقد هؤلاء أن التصويت على صفقة أسلحة لفائدة البحرين كان اختبارا أميركيا داخليا لاستهداف السعودية، أي هل يمكن تمرير مثل هذه القرارات أم لا، لافتين إلى أن بعض الأعضاء من الكونغرس الذين يثيرون الضجة بمثل هذه الصفقات يعرفون أن مثل هذه القرارات لا يمكن أن تمر، وأن المحدد فيها هو المصالح الأميركية التي تتجاوز الضجيج السياسي.

وبدا بشكل واضح أن السعودية لديها ما يكفي من المناصرين في الكونغرس بما يتجاوز المجموعة عالية الصوت التي تحاول الظهور بموقع المعارضة للصفقة البحرينية، وأن ما يهدفون إلى تحقيقه هو أن ينتشر خبر عن الكونغرس يدرس فرض عقوبات أو حظر، أي مجرد الفرقعة.

ومع التغيير الجزئي الذي أحدثته انتخابات التجديد النصفي الأخيرة في تركيبة مجلس النواب الأميركي الذي ذهبت غالبية مقاعده للديمقراطيين مع احتفاظ الجمهوريين بأغلبيتهم في مجلس الشيوخ، بدأت نبرة الحديث ترتفع بشأن تعرّض إدارة الرئيس دونالد ترامب لخفض دعمها العسكري لبلدان خليجية، وخصوصا المنخرطة منها في مواجهة تمرّد الحوثيين على السلطات الشرعية اليمنية.

وأشار المراقبون إلى أنه مع تصويت مجلس الشيوخ بعدم وقف بيع الأسلحة للبحرين، بدا أنّ مثل تلك الضغوط لن تكون مؤثّرة، خصوصا أنّ الديمقراطيين أنفسهم ليسوا على نفس الرأي بشأن تغيير العلاقة مع دول الخليج، إذ أنّ أعضاء ديمقراطيين بمجلس الشيوخ صوّتوا ضدّ مشروع القرار الذي تقدّم به سيناتور ديمقراطي، ودافعوا عن حيوية العلاقة مع البحرين ووجوب الحفاظ عليها ودعمها.

وأعلنت البحرين توقيع صفقة أسلحة مع شركة "بل" الأميركية لصناعة الطائرات العمودية، لشراء 12 طائرة من نوع "AH-1Z فايبر" بقيمة 912 مليون دولار.

وأوضحت الوكالة، في وقت متأخر مساء الخميس، أنه سيجري استلام الدفعة الأولى من الطائرات نهاية 2022.

وتعليقا على سقوط مشروع القرار، قال أنور قرقاش وزير الشؤون الخارجية الإماراتي إنّ "رفض مجلس الشيوخ الأميركي وبأغلبية كبيرة، مشروع قرار وقف مبيعات أسلحة للبحرين مؤشر إيجابي حول الأولويات الاستراتيجية في واشنطن في ظل التدخلات الإيرانية".

وأضاف في تغريدة على حسابه في تويتر "بعيدا عن الخطاب العاطفي والاستهداف السياسي، الرفض في حد ذاته قرار يؤكد الالتزام بأمن الخليج العربي".

ورفض أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي الخميس مشروع قرار كان يهدف إلى وقف مبيعات أسلحة للبحرين بسبب انخراطها بالحرب في اليمن. وبرر هؤلاء رفضهم بالأهمية الاستراتيجية والعسكرية للمملكة الحليفة للولايات المتحدة.

وكان السيناتور الجمهوري راند بول اقترح مشروع القرار الذي تم في النهاية رفضه بـ77 صوتا، مقابل 21. وندد بول بمشاركة البحرين في التحالف العسكري في اليمن بقيادة المملكة العربية السعودية.

وقال بول في مجلس الشيوخ "أقول ببساطة إنه يجب علينا منع بيع الأسلحة، من أجل الإشارة إلى أننا لن نتحمّل بعد الآن الحرب في اليمن، وأننا لن نبيع بعد الآن أسلحة إلى دول تقاتل في هذه الحرب، وأنّ هذه الحرب يجب أن تتوقف".

وبرر العديد من أعضاء مجلس الشيوخ المؤثرين، بينهم بوب كوركر وبوب مينينديز، رفضهم لمشروع القرار.

وقال الديمقراطي مينينديز "إن استعداد البحرين لاستضافة قواتنا البحرية يضعها في مواجهة خطر أكبر لهجمات من جانب إيران والجماعات الإرهابية التي تسعى إلى إلحاق الأذى بالولايات المتحدة".

بوب مينينديز
وجود قواتنا في البحرين لمواجهة خطر هجمات إيرانية

اختلاق أمين عام «مؤمنون بلا حدود» واقعة اختطافه وتعذيبه يصدم الأردنيين

● قنديل ركب موجة الانتشار السريع لأخبار البطولة على مواقع التواصل ● الأخبار الملفقة لم تعد تكفي وبات الحدث الملفق مطلوبا

محمد بن امحمد العلوي

❑ **الرباط** – كشف الأمن الأردني أن قصة اختطاف وتعذيب يونس قنديل أمين عام "مؤسسة مؤمنون بلا حدود" كانت مختلقة، وأنها تمت بتدبير منه ومن أحد أقاربه.

وعزا مراقبون لجوء قنديل إلى اختلاق قصة الاختطاف إلى البحث عن بطولة أو لفت الأنظار إلى أهمية الدور الذي يقوم به، خاصة أنه يعرف أن من السهولة تحقيق شهرة واسعة بقصة تتعلق بعمليات اختطاف ارتبطت في الأذهان بسلوك المجموعات الإسلامية المتشددة، في وقت تلعب فيه وسائل التواصل الاجتماعي دورا كبيرا وسريعا في صعود هذا الشخص أو ذاك كما أنها تستطيع أن تطيح به بالسرعة نفسها.

ويعتبر خبراء في الاتصال أن اختلاق قنديل، الذي يتحمل مسؤولية مؤسسة فعالة ومؤثرة في مواجهة التشدد، يكشف عن أن الرهان على الانتشار في مواقع التواصل الاجتماعي بدأ يغير كل شيء بما في ذلك وسائل الاختلاق والفبركة، فمن الواضح أن الأخبار الملفقة لم تعد تكفي وأن الحدث الملفق صار مطلوبا أيضا.

وقال الناطق الإعلامي باسم مديرية الأمن العام في الأردن إن فريق التحقيق الخاص في قضية قنديل والاعتداء عليه قد أنهى التحقيق وتبين عدم صدق ادعائه واختلاقه لذلك بالاشتراك مع ابن شقيقته.

واعتبر محمد العاني المدير العام لـ"مؤسسة مؤمنون بلا حدود"، في تصريح لـ"العرب" أن ما حدث حساس، وأن المؤسسة تنتظر المزيد من المعلومات حول تفاصيل التحقيق لتصدر موقفها النهائي.

ويشير المراقبون إلى أن سمعة المؤسسة قد تتضرر بسبب لجوء قنديل إلى اختلاق قصة البطولة، خاصة أنها تخوض معركة فكرية هادئة مع التيارات الإسلامية المتشددة، ونجحت في إزعاجها، لكن التأثير سيكون ظرفيا ومحدودا، خاصة أنها تلقى دعما واسعا من المثقفين العرب.

وقال الأكاديمي الأردني حسين البناء، إنه "إذا صحّت نتائج التحقيقات وأكدها القضاء، فإن الادعاء بالخطف الذي أعلنه قنديل هو جريمة سيعاقبه القانون عليها، وإنه لم يخدع أحدا"، مشيرا إلى أن "المثقفين لا ينخدعون، بل قاموا بإعلان موقفهم الأخلاقي والإنساني الطبيعي لأي مثقف في العالم، فلا خطف ولا ضرب ولا قتل مقبولا في دولة القانون والحرية والحداثة؛ فذلك شكل من الإرهاب المرفوض".

ومن الواضح أن الأمن الأردني سعى لإماطة اللثام عن حادثة الاختطاف والاعتداء التي رواها قنديل لما فيها من تأثير على صورة الأردن وأمنه، وسرعة الكشف عما جرى كان هدفه التأكيد أن المملكة الهاشمية ليست واقعة تحت أي نفوذ للمتشددين، كما أوحت بذلك حادثة الاعتداء المزعوم.

ووجه مدعي عام محكمة عمان تهم الافتراء، وإثارة النعرات والحض على النزاع، وإذاعة أنباء كاذبة من شأنها أن تنال من هيبة الدولة أو مكانتها.

وكان يونس قنديل قد أشار سابقا إلى أنه تعرض للاختطاف والتعذيب عندما كان عائدا إلى منزله بمنطقة أبوعليا في طبربور، إذ استوقفه شخص ملثم وأشهر في وجهه السلاح، واقتاده إلى منطقة حرجية بمنطقة عين غزال.

وعبر الباحث الأردني في الجماعات الإسلامية، عاصف الخالدي، في تصريح لـ"العرب" عن صدمته واصفا واقعة الاختلاق بأنها حدث غريب على ساحة الفكر، مشيرا إلى أن تضامنه مع يونس قنديل بسبب الصداقة التي تربطه به وبالمؤسسة، منتظرا موقف المشرفين على المؤسسة لاستجلاء الوضع أكثر.

يونس قنديل شهير بصفة كاذب
@alarabonline
ص19

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

أخبار

«صحيح أن لبنان يمر بفترة من الجمود السياسي، لكنني مؤمن بقدرتنا على الخروج من هذه الأزمة، وقد تمكنا من الخروج من أزمات أصعب بكثير».

سعد الحريري
رئيس الوزراء اللبناني

«الأتراك غير واثقين من أن سبب تواجدنا في شمال شرقي سوريا هو القضاء على داعش وطرد إيران، وقد شرحنا لهم أن التعاون الأميركي مع الأكراد مؤقت، لكن لم يقتنعوا».

جيمس جيفري
المبعوث الأميركي الخاص إلى سوريا

اللعب على المتغيرات دون المس بالمرجعيات

الضغوط الأميركية تخيم على مؤتمر الحركة الإسلامية في السودان

● البشير بين إرضاء واشنطن والحفاظ على الحاضنة الشعبية

وجه الأمين العام للحركة الإسلامية في السودان الزبير أحمد الحسن مع انطلاق أشغال المؤتمر التاسع للحركة جملة من الرسائل إلى الداخل والخارج، كان أهمها التأكيد على فك الارتباط مع التنظيم الدولي للإخوان وأن الحركة معتدلة، فيما بدا ذلك محاولة لطمأنة الدول الإقليمية والدولية خاصة مع فرض الولايات المتحدة لشروط جديدة على السودان لشطبه من القائمة السوداء، تتضمن إنهاء أي شبهات بدعم الإرهاب.

❑ **القاهرة** – يمثل المؤتمر التاسع للحركة الإسلامية في السودان، الذي انطلقت أشغاله الخميس، علامة كاشفة للكثير من توجهات النظام الحاكم في الخرطوم، ففيه شدد أمينه العام الزبير أحمد الحسن، على عدم وجود علاقة بالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين، وأعاد التذكير بأن حزب "المؤتمر الوطني" هو الذراع السياسية للحركة الإسلامية.

وجاء المؤتمر، الذي حضره الرئيس عمر حسن البشير ونائبه الأول بكري حسن صالح، ونحو 16 من ممثلي الحركات الإسلامية في العالم، في توقيت بالغ الحساسية، لجهة انطلاق المرحلة الثانية من الحوار بين الولايات المتحدة والسودان الذي يأمل هذا الأخير في أن تفضي إلى شطبه من قائمة الدول الراعية للإرهاب.

ويعد حضور البشير مؤتمر الحركة الإسلامية، وقبله احتفالات قوات "الدفاع الشعبي"، رسالة لطمأنة الحركة وأنصارها كما القوات غير النظامية التي شكلها في صراعه مع المعارضة المسلحة، بأنه ليس بصدد التنازل والقبول بالشروط الأميركية التي تم التعبير عنها في خطة أطلقت عليها "المسارات الخمس+1" ومن ضمنها إنهاء النظام السوداني لكل شبهات دعم للإرهاب.

◄ إعادة تأهيل النظام السوداني، ليكون عنصر استقرار في المنطقة، تقتضي مشاركته في حل الأزمات، واستيعابه سياسيا

وكان البشير قد وجه خلال احتفال بذكرى إنشاء قوات الدفاع الشعبي انتقادات لاذعة للولايات المتحدة الذي اعتبر أن الرهان عليها "بلا طائل" وأنه مستمر في التمسك بمرجعيته الإسلامية وبدعم قوات الدفاع الشعبي التي شكلها.

ورأى مراقبون في تصريحات البشير ردّة فعل غاضبة على الشروط الجديدة التي فرضتها الإدارة الأميركية، مع انطلاق إشارة المرحلة الثانية من المفاوضات بينهما.

وخلال المؤتمر أكد الكثير من قيادات الحركة الإسلامية على عمق العلاقة بين حزب "المؤتمر الوطني" والحركة، وانتهاز الفرصة لمحو الآثار السلبية التي خلفتها تغييرات كبيرة قام بها الرئيس السوداني، في الجيش والشرطة وجهاز الاستخبارات وبعض الوزارات المهمة، وإعادة هيكلة الحزب الحاكم نفسه لإبعاد بعض الشخصيات الموالية للشق الإسلامي الراديكالي.

وهدفت التحركات السابقة إلى الإيحاء بفك الارتباط بين الحزب والحركة، وتوصيل رسائل إلى جهات إقليمية ودولية، تشير إلى خروج النظام السوداني من العباءة الإسلامية، وطي الصفحة الماضية، التي كانت فيها الخرطوم مقرا لجماعات إسلامية من بلدان عدة.

وتبدو هذه المحاولة قد انطلت على البعض، أو حاولوا استيعابها لفتح نافذة أمل خارجية للسودان، لأن التحولات في الخطاب السياسي جاءت متتابعة في اتجاه رغبة عارمة في إعادة التواصل مع محيطه الإقليمي.

ونجحت الخرطوم في تطوير علاقاتها مع مصر ودول أخرى، وحظيت بإشادات عبّدت الطريق للمزيد من تطبيع العلاقات، وفتح أفق واعدة للتنمية، ومثلت عملية رفع عقوبات اقتصادية فرضتها واشنطن على السودان، خطوة مهمة للمزيد من التطور مستقبلا، جعلت الرئيس البشير يطمح إلى تجاوز وصمة الإرهاب تماما، لأنها تمثل عقبة كبيرة أمام الاستثمار وتلقي المساعدات.

وأرسلت الخرطوم وفودا إلى واشنطن للبناء السياسي على خطوة اقتصادية، وآخرها زيارة قام بها وزير الخارجية الدرديري محمد أحمد، الشهر الماضي، لم تحرز على التقدم المنشود، وانتهت إلى وضع الولايات المتحدة لائحة شروط جديدة لرفعه من القائمة السوداء.

ويعمد السودان إلى توصيل رسائل في اتجاهات مختلفة، بغرض مسك العصا من المنتصف، فبعد يومين فقط من تصريحات للبشير رفض فيها بشكل غير مباشر الشروط الأميركية الجديدة، أكد أمين عام الحركة الإسلامية، خلال المؤتمر التاسع، "معارضته لوجود تنظيم عالمي إسلامي، لأن له مخاطر ويخضع للمظنة والاتهامات".

ويفسر البعض من المراقبين هذه الإشارة، بأنها تعكس رغبة حزب المؤتمر الوطني، المعروف بأنه الجناح السياسي للحركة، الحفاظ على مكاسبه الإقليمية التي تحققت خلال الأشهر الماضية، وكان أحد دوافعها إظهار السودان فك ارتباطه السياسي مع قيادات تنظيم الإخوان المسلمين، وقطع شوط تعاوني في مجال مكافحة الإرهاب.

ويقول هؤلاء إن الخرطوم خشيت أن يؤثر الزخم السياسي الذي يحظى به المؤتمر التاسع للحركة الإسلامية، على صورتها مع الجهات الإقليمية التي اعتقدت تخفيف وطأة العلاقة بينها وبين حزب المؤتمر الوطني، لذلك جاء إقحام التنظيم الدولي للإخوان المسلمين بغرض لفت الأنظار إلى نقطة إيجابية قديمة.

وأعلنت الحركة الإسلامية فك ارتباطها بالتنظيم الدولي منذ عام 1971، وقت أن كان الراحل حسن الترابي قائدا للحركة في السودان، وحدثت خلافات على مدار عقود ماضية، جعلت العلاقة بين الجانبين تتراوح بين شد وجذب، وأجنحة متصارعة ومتحالفة، لكن كانت تلتقي عند قاعدة التسويق للفكرة الإسلامية عموما.

وتوقف الارتباط العضوي بين الجانبين، ولم يتوقف التعاون بينهما، ففي الكثير من المحكات السياسية يجد كل طرف في الآخر ملاذا له، والدليل الرموز الإسلامية التي تحضر مؤتمرات الحركة الإسلامية.

وعندما وصلت جماعة الإخوان المسلمين في مصر إلى الحكم في العام 2012 تطورت علاقات القاهرة مع الخرطوم، بحكم الأواصر الإسلامية، وبعد عزل الجماعة أصبحت أراضي السودان ملاذا لعدد من قياداتها المطلوبة لمحاكمات جنائية في مصر، وجرى إنشاء معسكرات تدريب استقبلت كوادر كان يتم إعدادها للقيام بعمليات إرهابية داخل الأراضي المصرية، تحولت لاحقا إلى منغص رئيسي في العلاقات مع القاهرة.

وقالت مصادر مصرية لـ"العرب"، إن القاهرة لم ترتح يوما لتوجهات النظام السوداني، ولا تزال تتوجس من تصوراته في شأن العلاقة مع جماعة الإخوان ومتطرفين من مشارب مختلفة، ولم يراودها شك بأن العلاقة توقفت، وكل التطمينات التي قدمت ليست كافية حتى الآن، ولعل الانسجام اللافت بين حزب المؤتمر الوطني الحاكم والحركة الإسلامية يمثل دليلا قاطعا.

وأوضحت المصادر، أن تمسك الحزب بالعلاقة مع الحركة "عضوي، لا انفصام سياسيا فيه"، لأن روافد الحركة تمثل القاعدة الشعبية التي يعتمد عليها الرئيس البشير في سيطرته على مقاليد الحكم.

وفي ظل احتدام المواجهة السياسية مع المعارضة، تبقى الحركة، الداعمة للبشير، هي المنقذ، وكل ما قيل عن الابتعاد عنها غرضه "التحلل من أخطائها وأعبائها، وعدم تأثيرها على العلاقة مع الخارج، ولا يعني ذلك الانفصال عنها".

وربطت المصادر إعادة الحديث بصورة سلبية عن التنظيم الدولي للإخوان حاليا، بما حققه السودان من تقدم على صعيد علاقته الخارجية، والحفاظ على المكاسب، وأي انتقادات للحزب أو الحركة يمكن فهمها في إطار "التقية"، فالعلاقة قوية، ويمكن فهمها في سياق تطوير لغة الخطاب السوداني، بما يتماشى مع المعطيات الإقليمية والدولية.

وترى بعض الدوائر أن الوسيلة الوحيدة لإعادة تأهيل النظام السوداني، ليكون عنصر أمن واستقرار في المنطقة، هي مشاركته في حل الأزمات الإقليمية (كما حدث في جنوب السودان)، واستيعابه سياسيا واقتصاديا، فعندما يجني ثمارا من وراء هذه التصرفات، سوف يصبح مضطرا للتخفيف على الأقل، من الكوابح التي تمثلها له الحركة الإسلامية.

وبصرف النظر عن اسم الأمين العام الجديد للحركة، فهي محكومة بضوابط لن يؤثر فيها هذا النوع من التغييرات، فغالبية القيادات التي تتصدر المشهد خرجت من معين واحد، وتؤمن بعالمية الحركة، وهو ما تسعى دوما لنقله إلى حزب المؤتمر الوطني، الذي يتوجس من ردود الفعل الخارجية، إذا تمادى في التماهي معها.

لقاءات بين مسؤولين سوريين وأتراك بإيران تنسف مزاعم أردوغان

❑ **دمشق** – كشف رئيس حزب الوطن التركي الموالي للحكومة، أن وفودا من تركيا وسوريا أجرت لقاءات في إيران على 6 فترات مختلفة للتنسيق في ما بينها، ما يتناقض وتصريحات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الرافضة لأي علاقة بنظام الرئيس بشار الأسد الذي لطالما قال إنه "فاقد للشرعية".

ونقل موقع وكالة "سبوتنيك" الناطق بالتركية، عن دوغو برينتشك، أن اللقاءات في طهران، عقدت بطلب من أردوغان.

ورجح برينتشك مشاركة قيادات استخبارية من البلدين في الاجتماعات إلى جانب مسؤولين بارزين من الحكومتين السورية والتركية، مشددا على أن اللقاءات مستمرة إلى اليوم.

ولمح رئيس حزب الوطن إلى أن النقاشات تناولت التحركات العسكرية بين الجيشين التركي والسوري، مشيرا إلى أن مسار تعزيز العلاقات وخصوصا الاقتصادية، لا يمكن أن تتم إلا مع تعزيز التعاون التركي الروسي الإيراني بعد قمة أستانة.

ويرى مراقبون أن ما كشف عنه رئيس حزب الوطن ليس مفاجئا خاصة وأن النظام التركي معروف عنه براغماتيته التي هي إقرب إلى التوصيف بـ"الانتهازية السياسية".

ويعد النظام التركي أكثر المتحمسين منذ اندلاع الأزمة السورية لإسقاط نظام الرئيس بشار الأسد، وقد لعب دورا جوهريا في دعم قوى المعارضة وخاصة الإسلامية، وشكلت أراضيه ممر عبور للآلاف من الجهاديين الذين توزعوا بين جبهة فتح الشام (النصرة) والجماعات المتفرعة عنها وتنظيم داعش.

وكان الرئيس أردوغان يأمل في إسقاط النظام القائم في سوريا والاستعاضة عنه بنظام يقوده إسلاميون، بيد أن القوى الغربية الحليفة له وعلى رأسها الولايات المتحدة لم تكن بهذا القدر من الحماسة.

وفشل أردوغان مع تحول الأزمة إلى صراع مسلح في منتصف العام 2012 في إقناع حلفائه الأميركيين بالتدخل عسكريا في سوريا أو أقله فرض حظر جوي على هذا البلد، لأن سلاح الجو كان مصدر تفوق للقوات الحكومية السورية. ومع بروز داعش كقوة في العام 2013 ركزت القوى الغربية وعلى رأسها واشنطن على كيفية القضاء عليه. ووجدت الولايات المتحدة في أكراد سوريا الذين يعتبرهم الرئيس التركي العدو اللدود، شريكا موثوقا في الحرب ضد التنظيم.

وشكل الأمر ضربة قوية لأردوغان الذي سارع إلى إقناع واشنطن بالعدول عن موقفها مقدما إغراءات من بينها المشاركة بفاعلية في دحر التنظيم الجهادي لكن كان لإدارة الرئيس باراك أوباما حينها رأي مخالف.

وبدخول روسيا في العام 2015 إلى المسرح السوري لدعم نظام الرئيس الأسد الذي بدأ في الانهيار أمام قوة الفصائل، أمل أردوغان في أن يشكل ذلك حافزا للإدارة الأميركية لتصويب البوصلة باتجاهه وأقدم على مغامرة خطيرة حينما أمر بإسقاط طائرة روسية من نوع "سوخوي" الأمر الذي أدّى إلى توتر كبير في العلاقات التركية الروسية.

◄ وفود من تركيا وسوريا من بينها قيادات استخباراتية أجرت لقاءات في إيران على 6 فترات مختلفة للتنسيق في ما بينها

هذه التطورات لم تدفع بواشنطن إلى تغيير استراتيجيتها وكثفت رهانها على الأكراد للقضاء على داعش وتثبيت موطئ قدم لها في سوريا، وعلى ضوء ذلك اضطر أردوغان إلى إعادة مراجعة حساباته وتحسين علاقته مع موسكو. وترجم التقارب مع موسكو بداية في تسليم مدينة حلب إلى النظام السوري لتتوالى الاتفاقيات بين روسيا وتركيا في ظل هاجس أنقرة من وجود مخطط أميركي يستهدفها عبر إنشاء كيان كردي على حدودها.

وكانت محافظة إدلب آخر محطات التعاون الروسي التركي حيث توصل الطرفان في سبتمبر إلى اتفاق بإنشاء منطقة عازلة في المحافظة التي تعد آخر أبرز معقل للمعارضة السورية، وإخراج الفصائل المتشددة منها.

ويرى مراقبون أن كل ذلك بالتأكيد سينعكس على العلاقة بين أنقرة والأسد، خاصة وأن الهواجس التركية من إمكانية نشوء إقليم كردي سوري باتت هي التي تستحوذ على تفكير النظام التركي.

وأقر المبعوث الخاص إلى سوريا جيمس جيفري ليل الخميس بأن "الأتراك غير واثقين من أن سبب تواجدنا شمال شرقي سوريا هو القضاء على داعش وطرد إيران، وقد شرحنا لهم أن التعاون الأميركي مع الأكراد مؤقت، لكن لم يقتنعوا".

من لم تستطع هزيمته انضم إليه

الأرجنتين تعتقل شخصين يشتبه بصلتهما بحزب الله قبيل انعقاد «ج20»

❑ **بيونس آيرس** – أعلنت وزارة الأمن الأرجنتينية في بيان إنه تم إلقاء القبض على مواطنين أرجنتينيين الخميس للاشتباه بصلتهما بجماعة حزب الله اللبنانية قبل قمة مجموعة العشرين المقرر عقدها في بيونس آيرس أواخر الشهر الجاري.

واعتقل الرجلان اللذان يبلغان من العمر 23 و25 عاما في مسكن بالعاصمة. وعثرت الشرطة على كمية من الأسلحة شملت بندقية وبندقية رش وعددا من المسدسات وغيرها.

وذكرت الشرطة أنها وجدت أدلة على السفر إلى الخارج "بالإضافة إلى أوراق هوية باللغة العربية وصورة لراية حزب الله".

ولم تحدد الشرطة طبيعة السفر أو وثائق الهوية ولم تكشف عما إذا كان الرجلان أضمرا النية لمهاجمة قمة مجموعة العشرين.

وقالت وزيرة الأمن باتريسا بولريتس الخميس إن قوات الأمن متأهبة تحسبا لأي أنشطة مريبة قبل المؤتمر.

ومن شأن اعتقال العنصرين أن يزيد في الضغوط على الجماعة الشيعية ويعيد تسليط الضوء بشكل أوسع على أنشطتها في الخارج.

وتنشط خلايا عدة تابعة لحزب الله في أميركا اللاتينية وتتركز أساسا في المثلث الحدودي الرابط بين الأرجنتين والبرازيل والبراغواي.

وتخشى الأرجنتين تعرضها لهجمات دموية على غرار تلك التي شهدتها في مارس 1992 حينما استهدف تفجير انتحاري بسيارة مفخخة مبنى السفارة الإسرائيلية في بيونس آيرس وتبنته حينها مجموعة تسمى حركة الجهاد الإسلامي اللبنانية التي يشتبه بتحالفها مع إيران وتشير تقارير إلى أنها انحلت لاحقا وانضمت إلى حزب الله وكان تبريرها للهجوم هو الانتقام لاغتيال الأمين العام لحزب الله عباس الموسوي في 1992.

وشنت المجموعة ذاتها في العام 1994 هجوما دمويا آخر استهدف مبنى الجمعية التعاضدية اليهودية الأرجنتينية (أميا). وأسفر عن مقتل 85 شخصا وإصابة المئات بجروح.

أخبار

«الإمارات مدت يدها بالعون لكل محتاج وشاركت في عمليات حفظ السلام والدفاع عن الحق والواجب في مختلف مناطق العالم. وتلك هي رسالة السلام التي تحملها الإمارات».

محمد البواردي
وزير الدولة الإماراتي لشؤون الدفاع

«يا أعضاء البرلمان، كفاكم تصويتا لمصالحكم، كفاكم تصويتا من أجل مخصصاتكم. فلم ننتخبكم لأجل ذلك. فإن لم تنتهوا عن ذلك سيسلبكم الشعب صوته».

مقتدى الصدر
زعيم التيار الصدري

البرلمان العراقي يكرّس الاحتقان الشعبي بإقراره المزيد من الامتيازات لنوابه

● نظرة سائدة لنواب المجلس باعتبارهم عبئا ماديا على موازنة بلد يدار بالتسويات لا بالقوانين

الأسباب التي أدّت إلى اقتحام محتجين غاضبين لمقر البرلمان العراقي سنة 2016 ما تزال قائمة بل لعلّها تعمّقت بتوسّع الهوّة بين النواب المرفهين ماديا والمنشغلين بتحقيق المزيد من المكاسب الشخصية والحزبية، والشعب المثقل بأعباء الحياة اليومية، والذي لم يشارك سوى جزء ضئيل منه في انتخاب هؤلاء النواب.

❑ **بغداد** – لم يتأخر البرلمان العراقي الناتج عن انتخابات مايو الماضي في إثارة حفيظة الرأي العام وتكريس نظرته إلى الطبقة السياسية باعتبارها مجموعة من المتكسبين الساعين لتحقيق غايات سياسية ومنافع مادية، وذلك بإعلان رئاسة مجلس النواب تخصيص منحة شهرية بنحو 2500 دولار لكل نائب لتغطية مصاريف سكنه في العاصمة بغداد.

وفجّر هذا الإعلان موجة من الغضب الشعبي، فيما كتب مدونون أن "البرلمان يتجاهل تظاهرات البصرة التي تطالب بالماء الصالح للشرب ويهتم بترفيه أعضائه فحسب".

ويقول منتقدو القرار إنّ مجلس النواب المفترض أن يمارس دوره في الرقابة التي يحتاجها بلد غرقت دولته في بحر من الفساد منذ سنوات، كان هو ذاته في حاجة إلى من يراقبه. فمن خلاله كانت تعقد صفقات تحوم حولها شبهات الفساد، كما أن هناك نوابا أثروا بطريقة غير معقولة وقفزوا إلى مصاف أصحاب الأموال الكبار خلال أربع سنوات فقط.

ويشير هؤلاء المنتقدون إلى أن مجلس النواب عبر دوراته الماضية كان مثار احتجاج شعبي دائم بسبب القوانين التي كان يسنها لتكريس امتيازات أعضائه الكبيرة جدًا قياسا بأوضاع البلد ومستوى عيش مواطنيه.

> ◄ مجلس النواب المنتظر منه ممارسة الرقابة للحد من الفساد المنتشر في مفاصل الدولة، أصبح هو بحد ذاته بحاجة لمن يراقبه

ويضم البرلمان العراقي 329 نائبا، يمثلون 18 محافظة. وتقول رئاسته إن النواب الذين يأتون إلى الجلسات وأعمال اللجان من خارج العاصمة العراقية، يواجهون مشاكل في السكن بسبب ارتفاع أسعار الإيجار في بغداد وقلة المنازل المتاحة في المنطقة الخضراء المحصنة.

ومن اللافت أن مجلس النواب بالرغم من الامتيازات الكبيرة التي يتمتع بها أعضاؤه لم يمارس دوره التشريعي وذلك من خلال سن القوانين التي تساهم في تصريف شؤون البلد. فالمجلس بسبب تبعيته إلى الأحزاب الحاكمة أصبح جزءا من الحكومة القائمة على أساس حزبي وهو ما يعني توزع أعضائه في ولاءاتهم بين الأحزاب واستعدادهم الدائم لتعطيل عمل المجلس تبعا لمواقف أحزابهم المبنية على أساس المصالح الخاصة وهو ما كان يتجلى من خلال عبارة "عدم اكتمال النصاب".

ويقول محمد سلمان، وهو متحدث باسم رئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي، إن الوزراء في الحكومات العراقية منذ 2003، استولوا على جميع الدور الصالحة للسكن في المنطقة الخضراء بشكل تعسفي، بالرغم من أن تخصيصها لهم مرتبط ببقائهم في مواقعهم. وكان الجيش الأميركي عزل العام 2003 المنطقة الخضراء التي تحتل جزءا كبيرا من قلب منطقة الكرخ، وحوّلها إلى ما يشبه ثكنة عسكرية كبيرة تخضع لإجراءات مشددة، لتكون مقرا لسفارات واشنطن ولندن وغيرها، فضلا عن مقر رئاسة الوزراء ووزارة الدفاع وجهاز المخابرات ومبنى البرلمان، بالإضافة إلى فندق الرشيد.

وشيئا فشيئا، استولى كبار المسؤولين على القصور والدور الموجودة داخل المنطقة الخضراء، واتخذوها سكنا أو مكاتب لهم، فيما استخدم آخرون نفوذهم لإخراج مالكين مدنيين من عقاراتهم ليشغلوها هم أو حرسهم.

وعمليا، كانت جميع المباني والمنشآت داخل المنطقة الخضراء، مملوكة لدائرة عقارات الدولة التابعة لوزارة المالية التي تحتكر حق التصرف فيها. لكن رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي شكل خلال ولايته الثانية لجنة خاصة برئاسة نجله أحمد تتولى الإشراف على بيع وإيجار عقارات المنطقة الخضراء. ومع نهاية ولاية المالكي الثانية العام 2014 جرى الاستيلاء على جميع العقارات الشاغرة في المنطقة من قبل مقربين للمالكي ونجله.

وواجه البرلمان السابق، مشكلة في سكن أعضائه القادمين من المحافظات بعدما وجد أن المنازل والشقق التي كان يمكن أن يشغلوها في المنطقة الخضراء وزعت إلى أشخاص غير معروفين. وفي حينها، أصدر رئيس البرلمان السابق سليم الجبوري قرارا بتوزيع بدل إيجار لنواب المحافظات مر من دون ضجة.

ويفسر مراقبون، سبب الضجة التي رافقت تجديد العمل بقرار بدلات الإيجار للنواب، من قبل رئيس البرلمان الحالي محمد الحلبوسي، بأن "الإجراء اتخذ في وقت مبكر جدا من عمر البرلمان فضلا عن أن رد الحلبوسي على منتقديه تضمن شيئا من التحدي".

وظهر الحلبوسي، مدافعا عن قراره بالقول إن "من حق النواب القادمين من المحافظات أن يحصلوا على بدلات سكن". وأضاف "عندما يأتيني نائب من البصرة فأين أسكنه".

ملخص رأي الشعب العراقي في البرلمان

ويتقاضى النائب العراقي نحو خمسة آلاف دولار شهريا في أقل التقديرات، فضلا عن تخصيص 16 عنصر حماية له، مع منحه وأفراد عائلته جوازات دبلوماسية. ولا يوجد أي نص في أي قانون عراقي يلزم موازنة البلاد العامة بتحمل أي تكاليف تخص النائب في البرلمان. وحتى الرواتب التي يتقاضاها لم تشرّع بقانون، إنما تستند إلى تفاهمات بين الزعماء السياسيين وهو ما يصعّب مهمة الرقابة عليها أو تحديدها بدقة.

ويقول محمد سلمان، المتحدث باسم رئيس البرلمان، إن المبلغ المخصص لبدل سكن النائب "زهيد إذا ما قورن بحجم الموازنة العراقية". لكن نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي سخروا من هذه التصريحات. وكتب أحدهم أن الـ"2500 دولار التي يسخر منها سلمان تكفي لمعيشة خمس عوائل عراقية فقيرة في الشهر".

ويقول مراقبون إن "الضجة الشعبية بشأن قرار صرف بدلات الإيجار للنواب مؤشر على غضب الشارع المتزايد إزاء الطبقة السياسية، التي تصر على المضي في نهج التعامل مع الدولة بوصفها غنيمة يجري توزيعها بين مجموعة من الساسة". ويحذر المراقبون من أن "إمعان البرلمان في تجاهل غضب الشارع، ربما يفجر احتجاجات يائسة، قد تأتي على العملية السياسية برمتها"، بعد أن صار العراقيون على يقين من أن لا أحد في مجلس النواب يمثلهم وهو ما عبروا عنه من خلال عزوفهم عن المشاركة في الانتخابات الأخيرة التي كانوا يدركون أنها لن تنتج إلا برلمانا قائما على أساس نظام التسويات الذي هو عنوان الفساد وجوهره.

ويذهب أكثر المنتقدين لمجلس النواب العراقي حدّ اعتباره "كيانا فائضا في الحياة السياسية العراقية" التي تدار وفق تفاهمات تجري خارج إطار المؤسسات الدستورية وهو ما يُطلق عليه نظام التسويات الحزبية الذي أقامه رئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي وصار عُرفا لم تكن العودة إلى الدستور كفيلة بإيقاف العمل به.

ملف العقوبات الأميركية يرافق برهم صالح إلى طهران

❑ **بغداد** – يبدأ الرئيس العراقي برهم صالح، السبت، زيارة رسمية إلى إيران ضمن أول جولة خارجية له منذ توليه المنصب مطلع أكتوبر الماضي.

ومن المقرر أن يلتقي صالح في طهران نظيره حسن روحاني، بحسب بيان صدر الجمعة عن الرئاسة العراقية وورد فيه أيضا أنّ الجانبين سيبحثان سبل تعزيز التعاون والعلاقات الثنائية وملفات إقليمية. لكنّ مصادر سياسية عراقية توقّعت أن يكون ملف العقوبات الأميركية المفروضة على إيران بندا رئيسيا في مباحثات الرئيسين الايراني والعراقي.

وتبدي بغداد قلقا من تلك العقوبات التي ستكون لها تبعات اقتصادية في حال الالتزام بها، كما لن تخلو من إشكالات سياسية نظرا للارتباطات القوية بين العراق وإيران، وحرص الطبقة العراقية الحاكمة على الحفاظ عليها.

وسبق لبرهم صالح نفسه أن عبر عن ذلك القلق رافضا أن تتحمّل بلاده وزر العقوبات. وبدأت جولة الرئيس العراقي الأحد الماضي، بزيارة الكويت ثم الإمارات والأردن، ومن المقرر أن تشمل السعودية لاحقا.

شكوك في إمكانية استجابة الحوثيين لدعوات السلام

● رصد وإحباط محاولات ميليشيا الحوثي استغلال الهدنة لتغيير الوضع الميداني القائم في الحديدة

❑ **عدن (اليمن)** – تتزايد الشكوك بشأن إمكانية إقناع الحوثيين بالانضمام لجهود الحلّ السلمي للصراع في اليمن، والذي تواترت خلال الفترة الأخيرة الدعوات إليه من قبل أطراف دولية وأممية، فيما أبدت جهات إقليمية معنية بالملف بوادر استجابة لتلك الدعوات.

ولم تصدر عن المتمرّدين المدعومين من إيران أي إشارات إيجابية بشأن دعوات السلام، فيما تسجّل على الأرض محاولاتهم استغلال الهدنة غير المعلنة المطبّقة فعليا من قبل القوات اليمنية المتعدّدة المدعومة من التحالف العربي، لتنظيم صفوفهم وتدارك نتائج المعارك الأخيرة في محافظة الحديدة والتي أدّت إلى تقهقرهم وقطع طرق إمدادهم وانتزاع مواقع مهمّة بمركز المحافظة من أيديهم.

وقالت مصادر محلّية في الحديدة إنّ طيران التحالف العربي اضطرّ، رغم الهدنة القائمة، لتنفيذ غارات انتقائية موّجهة لدى رصده محاولات الحوثيين إمداد عناصرهم في الساحل الغربي بالأسلحة والمقاتلين في عربات مدنية.

ومن جهتهم أكد سكان من مدينة الحديدة، الجمعة، سماع قصف مدفعي متقطّع ومتبادل بين الجيش الحكومي ومسلحي الحوثي، إلى جانب تحليق مقاتلات التحالف العربي في أجواء المدينة.

وقال مصدر عسكري إنّ الحوثيين يحاولون التعويض عن عجزهم عن الصمود في الجبهات نظرا لفارق القوّة الراجح لمصلحة القوات اليمنية، بتنفيذ عمليات التفافية بأعداد صغيرة لمباغتة القوات من الخلف، وهو ما تمّ التفطّن إليه وإحباطه بشكل متكرّر.

وتمكّنت قوات المقاومة المشتركة قبل يومين من إفشال هجوم للحوثيين للسيطرة على مدينة التحيتا الواقعة جنوبي الحديدة بهدف قطع طريق الإمداد الرئيسي للقوات المشتركة، بينما رصد سكان الحديدة حركة كثيفة من قبل الحوثيين في نقل الألغام وزرعها في الطرق والمحاور وحول المنشآت في أجزاء المدينة التي لم تدخلها القوات اليمنية بعد.

ويضاعف من تشاؤم المراقبين بشأن استجابة الحوثيين للسلام، ما هو معلوم من ارتباط موقف المتمرّدين الحوثيين وقرارهم بإيران غير المعنية بإنهاء الصراع في اليمن، بقدر اهتمامها بالإبقاء على هذا البلد بؤرة للصراع والتوتّر بجوار منطقة الخليج وعلى حدود غريمتها الكبرى في تلك المنطقة، المملكة العربية السعودية.

الأصابع على الزناد في انتظار ما ستؤول إليه الجهود الدولية

ويقول محللّون سياسيون إنّ إيران تحاول أن تدفع بوكلائها الحوثيين إلى مواصلة الحرب إلى أقصى مدى ممكن بغض النظر عن نتائجها وانعكاساتها على اليمن ومواطنيه.

وتجلّى الموقف الحوثي الممانع لجهود السلام في اليمن في اتهام محمد عبدالسلام الناطق الرسمي باسم المتمرّدين، للتحالف العربي بعدم الجديّة في التهدئة القائمة في معركة الحديدة وإعداده "لجولة جديدة يحتاج التجهيز لها وقتا إضافيا"، نافيا أن تكون جماعته بصدد الانهزام في معركة الساحل الغربي.

كما وسّع عبدالسلام الاتهام ليشمل أطرافا دولية داعية للسلام، متّهما إياها بالمشاركة في الحرب.

وكانت مصادر في الحكومة اليمنية وقوات التحالف العربي الداعم لها، قد أعلنت وقف العمليات العسكرية في الحديدة مؤقتا منذ الثلاثاء الماضي، وسط دعوات دولية لوقف إطلاق النار واستئناف مفاوضات السلام التي تقودها الأمم المتحدة.

وتهدف الهدنة التي تمت عقب زيارة وزير الخارجية البريطاني جيريمي هانت لكل من الرياض وأبوظبي، لإتاحة الفرصة لاستئناف المشاورات السياسية.

وأبدت السويد استعدادها لاستضافة محادثات سلام في أقرب وقت ممكن لإنهاء النزاع في اليمن، فيما كثفت لندن من تحركاتها لدعم الجهود التي يقوم بها مواطنها غريفيث والذي تتهمه أوساط سياسية يمنية بأنه يعمل على خدمة الأجندة السياسية لبريطانيا أكثر من كونه ممثلا للإجماع الدولي في مجلس الأمن.

> ◄ إيران تحاول أن تدفع بوكلائها إلى مواصلة الحرب إلى أقصى مدى ممكن بغض النظر عن نتائجها وانعكاساتها على اليمن

وقال مراقبون إنّ الهدنة غير المعلنة القائمة عمليا في الحديدة لا تخلو من فوائد سياسية على رأسها إحراج الحوثيين وداعمتهم إيران، وتحميلهم مسؤولية تعطيل السلام أمام المجتمع الدولي الذي كثيرا ما لوّح بالورقة الإنسانية في وجه جهود تحرير المناطق اليمنية باستخدام القوّة العسكرية.

وتقول مصادر يمنية إنّ التهدئة في معركة الحديدة هي على سبيل منح الفرصة لجهود السلام، دون أن تعني انتفاء إمكانية العودة إلى الحلّ العسكري في حال تأكّد رَفض الحوثيين العودة إلى طاولة الحوار. وأكّد مصدر عسكري من جبهة الحديدة، أن التهدئة لم تؤثّر على الوضع الميداني القائم، وأنّ الأوامر الموجّهة للقوات حاليا هو الثبات في مواقعهم وتحصينها ورصد أي تحركّات عسكرية للحوثيين وإحباطها، ما يفسّر –وفق المصدر– ذاته المناوشات المحدودة التي لم تنقطع رغم الهدنة القائمة.

أخبار

«يوسف الشاهد شاب وهو من قاد الديناميكية الجديدة ولديه كل الحظوظ لقيادة المشروع السياسي الجديد لكتلة الائتلاف الوطني».

ليلى الشتاوي
عضو مجلس النواب التونسي

«من مصلحة الليبيين جميعا أن يبقى قطاع النفط محميا وبعيدا عن كل التجاذبات السياسية وأي نوع من أنواع التدخل».

مصطفى صنع الله
رئيس المؤسسة الليبية للنفط

الجزائر تؤجل إصلاحات خشية من توتر يؤثر على الانتخابات الرئاسية

● زيادة بنسبة سبعة بالمئة في الإنفاق على الدعم الحكومي للسلع ● استمرار السلطة في شراء السلم الاجتماعي يحبط المستثمرين

تتجنب السلطات الجزائرية حدوث أي توتر اجتماعي قبيل إجراء الانتخابات الرئاسية ربيع العام المقبل، لذلك لم تكتف بالتراجع عن تهديدات بخفض الدعم بل رفعت قيمته بنسبة سبعة بالمئة في ميزانية العام المقبل.

مشهد تحرص السلطة على عدم تكراره في 2019

❑ **الجزائر** – أفاد خبراء وبيانات ميزانية أن الجزائر ستتراجع عن بعض الإصلاحات الاقتصادية مثل خفض الدعم المكلف، في الوقت الذي ترغب فيه البلاد في التقليل من مخاطر خروج احتجاجات قبل الانتخابات الرئاسية التي تُجرى العام القادم.

وكانت الجزائر قالت في بداية العام، إن دعم الوقود وغيره من المنتجات سيجري خفضه بداية من 2019 من أجل كبح الإنفاق بعد هبوط إيرادات النفط من عام 2014 إلى عام 2017. ولم تخض في تفاصيل وقتها.

لكن مسودة ميزانية السنة القادمة بها زيادة نسبتها 7 بالمئة في الإنفاق على الدعم، الذي يشكل 21 بالمئة من الميزانية. ويقول مسؤولون إن الزيادة ستُستخدم في دعم سلع غذائية من بينها الحليب والحبوب وكذلك الإسكان.

ووافقت الحكومة هذا العام على زيادة الضرائب وفرض ضرائب جديدة على بعض المنتجات، وزيادة أسعار الوقود المدعم للعام الثالث على التوالي. لكن المسودة لا تشير إلى أي خطط لمثل هذه الزيادات الجديدة للعام القادم.

وقال محللون إن زيادة أسعار النفط هذا العام جعلت المسؤولين واثقين من القدرة على تأجيل خفض الدعم، وهو جزء من الإنفاق على الرفاه الذي يهدف إلى الحيلولة دون حدوث حالة من السخط، من دون الضغط على الأوضاع المالية للبلاد.

علي حداد:
الجزائر بحاجة إلى تشجيع الاستثمار الخاص وهذا يستلزم إصلاحات جريئة

وفي تصريحات لرويترز، قال محافظ البنك المركزي محمد لوكال، إن ميزانية 2019 تفترض سعرا للنفط عند 50 دولارا للبرميل، بينما أسعار خام القياس العالمي عند نحو 67 دولارا، وكانت قد وصلت إلى 87 دولارا الشهر الماضي.

ولمح وزير المالية عبدالرحمن رواية إلى هذا التغيير المتوقع خلال الشهر الجاري عندما قال إن الدعم سيظل قائما لأن المواطنين الجزائريين يحتاجونه. لكنه لم يخض في تفاصيل.

وتجنبت الجزائر حدوث انتفاضة بها على غرار الانتفاضات الشعبية التي حدثت في دول عربية أخرى. لكن أعمال شغب اندلعت في عام 2011 بسبب ارتفاع أسعار السكر وزيت الطهي. ونظم معلمون وأطباء هذا العام إضرابا لأشهر للاحتجاج على أوضاع العمل، بينما مازال معدل البطالة عند نحو 11 بالمئة. ويُعتقد أن معدل البطالة بين الشباب أعلى.

وقال عبدالرحمن آية أستاذ الاقتصاد "الانتخابات القادمة تستلزم سياسة اجتماعية مستقرة. سيكون من الخطأ إغضاب الناس (بخفض الدعم)".

ودعا التحالف الحاكم الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة إلى الترشح لفترة خامسة في انتخابات أبريل المقبل. ولم يقل بوتفليقة (81 عاما)، الذي يشغل منصبه منذ عام 1999، بعد ما إذا كان سيترشح.

وتحسّن الاقتصاد في الأشهر الأخيرة. وارتفعت إيرادات النفط والغاز، التي تشكل 60 بالمئة من الميزانية و94 بالمئة من إيرادات الصادرات، 15 بالمئة في الأشهر التسعة الأولى من عام 2018.

ومن المتوقع أن ينمو الاقتصاد 4 بالمئة هذا العام مقارنة مع 2.2 بالمئة في العام الماضي.

لكنّ دبلوماسيين ورؤساء شركات يقولون إن التراجع عن خفض الدعم قد يعطي للمستثمرين انطباعا بأن الحكومة غير جادة بشأن إصلاحات وتحقيق انفتاح في البلاد والاقتصاد الذي يهيمن عليه النفط.

وقال مسؤولون مرارا إنهم يريدون تعزيز القطاعات المحدودة غير المرتبطة بالطاقة من أجل خفض فاتورة الواردات وخلق فرص عمل.

وقال علي حداد، رئيس منتدى الأعمال الجزائري، أكبر رابطة للأعمال في البلاد، إن الجزائر بحاجة إلى تشجيع الاستثمار الخاص وإن هذا يستلزم إصلاحات جريئة.

واشتكى بوعلام مراكش رئيس الكونفيدرالية الجزائرية لأرباب العمل، وهو رجل أعمال شهير أيضا، في الآونة الأخيرة من صعوبات تواجه رؤساء الشركات الساعين إلى الاستثمار في بيئة هادئة وفي ظل رؤية اقتصادية واضحة.

وقال بعض الدبلوماسيين إن تعليق خطة الدعم سيضيف إلى حالة الارتباك بين المستثمرين الذين يحاولون فهم السياسات الاقتصادية في بلد متكتّم.

وأشاروا إلى ثلاث قواعد مختلفة جرى تطبيقها خلال العامين الأخيرين لتقليص الواردات.

وقال السفير الأميركي جون ديروشر للصحافيين "أعتقد أن هذا النوع من التغييرات (في قواعد الاستيراد) يجعل من الصعب على الشركات وضع خطط أو فهم البيئة التي ستعمل بها في ستة أشهر إلى 12 شهرا".

وأضاف "جذب المزيد من الاستثمارات يتطلب المزيد من الشفافية، والمزيد من القابلية للتنبؤ ووصول أفضل إلى الأسواق".

وكانت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل أكدت خلال زيارتها إلى الجزائر، أن بلادها مستعدة لدعم مساعي الجزائر تنويع اقتصادها، لافتة إلى أنه يتعين على المجتمع المدني في هذا البلد أن يكون أكثر تفتحا. وتعاني الجزائر من مشكلة الاقتصاد الأحادي الذي يرتكز أساسا على تصدير النفط والغاز. وتعهدت الحكومة مرارا بتقليل الاعتماد على مجال الطاقة وتنويع مصادر الاقتصاد، لكنّ شيئا من هذا القبيل لم يحدث على أرض الواقع.

وكان علي حداد قال إن "بلدنا يحتاج إلى مرحلة انتقالية سريعة نحو اقتصاد يعتمد على العلم والإبداع".

صدامات بين محتجين وقوات الأمن تنذر بانفجار اجتماعي في الجزائر

صابر بليدي

❑ **الجزائر** – عاشت ضاحية باب الوادي بالعاصمة الجزائرية، ليلة الخميس إلى الجمعة أحداث شغب وصدامات بين شبان محتجين وبين قوات الأمن، استحضرت سيناريو الأحداث التي فجرت الأوضاع الاجتماعية والسياسية في الجزائر، خلال انتفاضة الـ5 من أكتوبر 1988، ويونيو 1991.

واستمرت المناوشات عدة ساعات عاش خلالها سكان الضاحية، أجواء رعب، واضطر التجار إلى غلق محلاتهم قبل أن يعود الهدوء، لكن أجواء الحذر والاحتقان مستمرة في الحي إلى غاية أمس الجمعة.

وأكد شاهد عيان لـ"العرب"، أن "الأحداث وإن حملت أبعادا رياضية، إثر اندلاعها بعد نهاية المباراة الكروية التي جمعت بين ناديي اتحاد العاصمة وشباب قسنطينة، وحركها شبان في مقتبل العمر، إلا أنها جاءت في أعقاب احتقان اجتماعي ورسائل سياسية، حملتها التسجيلات المسربة من أحداث عنف شهدها ملعب الخامس من يوليو في أعالي العاصمة الثلاثاء الماضي".

وتفاجأ الرأي العام المحلي، للتسجيلات التي أظهرت اعتداءات مبرحة من طرف عناصر تابعة لقوات الأمن في حق عدد من المناصرين، فبدعوى احتواء شغب الأنصار الرياضيين، تم الإفراط في اعتداءات وصفها البعض بـ"الوحشية"، مما اضطر قيادة جهاز الأمن إلى فتح تحقيق في الملف.

وتحولت المواعيد الرياضية في الجزائر خلال الأسابيع الأخيرة، إلى مصدر قلق حقيقي للحكومة، بسبب الرسائل والشعارات السياسية التي بات روادها يحملونها ويرددونها بأعلى أصواتهم، للتعبير عن مواقفهم من الكثير من القضايا والملفات السياسية المطروحة في الساحة. واضطرت الحكومة إلى إرجاء بعض المواجهات الكروية المعروفة باستقطابها لأعداد كبيرة من المتابعين والأنصار، خشية تحولها إلى محاكمة سياسية للحكومة وللسلطة القائمة من طرف الشارع الذي يعيش على وقع أزمة متعددة الأوجه، فضلا عن التضييق الممارس على قنوات التعبير العادية.

ولفت شاهد عيان في أحداث ملعب الخامس من يوليو أن ما استفز قوات الأمن، هو بعض الشعارات والأغاني التي رددها الأنصار للتعبير عن رفضهم لما بات يعرف بـ"العهدة الرئاسية الخامسة لبوتفليقة"

وتعتبر ضاحية باب الوادي الشعبية بالعاصمة، بؤرة توتر اجتماعي وسياسي تعكس الوضع العام للبلاد، وكانت الشرارة التي انطلقت منها أحداث شكلت منعرجات حاسمة في مسار البلاد.

جدل في تونس بشأن الترفيع في نسبة العتبة الانتخابية

❑ **تونس** – تعيش تونس على وقع جدل بشأن الترفيع في عتبة القانون الانتخابي. وأعلنت منظمة مراقبة للانتخابات في تونس عن قلقها من رفع نسبة العتبة الانتخابية إلى 5 بالمئة بدلا من 3 بالمئة في القانون الانتخابي، ما قد يشكل صعوبة أمام ترشح الأحزاب الصغيرة والمستقلين إلى البرلمان في الانتخابات التشريعية المقررة في 2019.

وقالت الجمعية التونسية من أجل نزاهة وديمقراطية الانتخابات (عتيد)، إن رفع نسبة العتبة الانتخابية سيكون له أثر سلبي على الانتقال الديمقراطي والتعددية الحزبية، كما يعد إقصاء صريحا لطيف هام من المستقلين والأحزاب.

وأقرت لجنة النظام الداخلي والقوانين الانتخابية في البرلمان الخميس هذا التعديل في القانون الانتخابي، ليصبح بذلك من غير الممكن الحصول على مقاعد في البرلمان دون الحصول على حد أدنى لا يقل عن 5 بالمئة من مجموع أصوات الناخبين.

وعمليا سيعزز هذا الإجراء من فرص الأحزاب الكبرى في نيل أكبر عدد من المقاعد في الانتخابات البرلمانية المقبلة، عكس النتائج التي أفرزتها الانتخابات البلدية في مايو الماضي والتي مكنت المستقلين من الفوز بأكبر عدد من المقاعد.

وقالت منظمة "عتيد" في ملاحظاتها حول قرار اللجنة البرلمانية "إنه كان من الأجدى المرور إلى تطبيق العتبة تدريجيا لترشيد الترشحات والحد من التشتت السياسي وقد كنا اقترحنا نسبة 3 بالمئة على غرار الانتخابات البلدية الماضية".

تزايد الضغوط الخارجية على موريتانيا بسبب العبودية

❑ **نواكشوط** – تزايدت الضغوط الخارجية على موريتانيا بسبب اتهامات بالتراخي في التصدي لظاهرة العبودية التي مازلت متفشية في المجتمع، فبعد إلغاء مزايا تجارية ممنوحة لها من قبل الولايات المتحدة، تلوح في الأفق أزمة أخرى مع كندا.

وقال وزير الثقافة الموريتاني والناطق الرسمي باسم الحكومة، إن بلاده ترفض أي تدخل كندي في شؤونها الداخلية مهما كانت علاقات البلدين.

وأوضح سيد محمد ولد محم، في تصريحات نشرت الجمعة في وسائل الإعلام المحلية، إن بلاده "ذات سيادة ولن تقبل من أي كان مهما كانت العلاقة معه أن يتدخل في شؤونها الداخلية".

وأضاف ردا على سؤال حول التزام رئيس الوزراء الكندي، جاستن ترودو، لناشطة موريتانية بالضغط على الحكومة لإطلاق سراح الناشط الحقوقي الموريتاني المعتقل بيرام ولد الداه ولد أعبيدي، "إن هذا الموضوع لدى العدالة، والحكومة قادرة على حمايتها من تدخلات الآخرين، كما أن الحكومة لا تتدخل في الملفات المطروحة لدى العدالة".

وكانت حركة موريتانية مناهضة للرق تدعى "أيرا" قد نشرت صورة لترودو مع ناشطة في المنظمة أكدت أن ترودو وعدها بالضغط من أجل الإفراج عن ولد أعبيدي.

وأشار الوزير الموريتاني إلى أن الجميع يعلم أن الحكومة ليست طرفا في الموضوع وأن الطرف المدني الذي تقدم بالشكوى هو صحافي.

وكان هناك صحافي موريتاني قد رفع دعوى قضائية ضد ولد أعبيدي بتهمة التهديد بالقتل والتشهير والتحريض عليه بعد نشره لتقرير وثائقي عن نشاط ومسار رئيس حركة "أيرا" بيرام ولد الداه ولد أعبيدي، مما أثار حفيظة الناشط الحقوقي. وسجن القضاء الموريتاني الناشط الحقوقي تمهيدا لمحاكمته. ورغم ذلك انتخب ولد أعبيدي عضوا في البرلمان.

ويعود تاريخ الجدل حول العبودية في موريتانيا إلى السنوات الأولى لاستقلال البلاد، أي بداية ستينات القرن الماضي، حينما كانت العبودية تنتشر بشكل علني بين فئات المجتمع.

وجاء أول إلغاء حقيقي للعبودية في موريتانيا في العام 1982، خلال حكم الرئيس السابق محمد خونا ولد هيدالة، لكن وبعد مرور سنوات، يقول نشطاء حقوق الإنسان، إن حالات عديدة من العبودية ظلت قائمة، وممارسة بشكل فعلي في أنحاء موريتانيا. ويقول الباحثون، إنّ القضاء على العبودية يرتبط بتوعية المجتمع، وإقناع الزعامات الدينية والقبلية بالمشاركة في حملات نبذ العبودية وممارسات الاسترقاق.

وتحُول بعض العادات الاجتماعية والمعتقدات دون القضاء على العبودية في مناطق الشرق والوسط، حيث يعتقد السكان أنّها جائزة شرعا. ويدعو الباحثون إلى ضرورة حلّ هذه المعضلة التي تهدد السلم الوطني والأهلي، خصوصا مع ارتفاع نسبة الحراطين في المجتمع إلى ما يفوق 28 بالمئة من عدد السكان، واتساع الهوة الاقتصادية بينهم وبين طبقة البيض التي كانت تستعبدهم. والأسبوع الماضي وصفت موريتانيا قرارا، تعتزم إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، اتخاذه بإلغاء مزايا تجارية ممنوحة لها، بأنه "تافه وفارغ".

توعية المجتمع أولى خطوات القضاء على الظاهرة

وأكد سيدي محمد ولد محم أن قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب حرمان بلاده من المزايا التجارية بسبب استمرار ممارسات "العبودية" في موريتانيا يعتبر "خيانة".

وقال ولد محم في تغريدة على تويتر الاثنين، إن القرار يعد "خيانة لعلاقات الصداقة بين البلدين، وتنكرا لجهودنا في مجال أنجزنا فيه ما لم ينجز الآخرون".

وأضاف أن "سيادة موريتانيا تفرض عليها أن يكون الرد على القرار الأميركي بالمنع من مزايا قانون الفرص والنمو الأفريقي هو المعاملة بالمثل".

وصدر هذا القانون في الولايات المتحدة في مايو 2000 بهدف تحسين العلاقات الاقتصادية بين الولايات المتحدة ودول أفريقيا جنوب الصحراء.

وكان مكتب الممثل التجاري الأميركي قد أعلن أن الرئيس ترامب يعتزم إلغاء مزايا تجارية كانت بلاده تمنحها لموريتانيا ابتداء من يناير المقبل.

وقالت واشنطن إن القرار يعود لعدم "إحراز موريتانيا أي تقدم في التخلص من التشغيل بالسخرة والتشغيل القسري أو بالسخرة، مثل العبودية المتوارثة لا مكان لها في القرن الحادي والعشرين".

وتقول موريتانيا إنها تعالج مخلفات العبودية المتوارثة عن أجيال، والتي من أبرز سماتها الأمية والبطالة والفقر، وإنه لم تعد هناك ممارسات للرق.

ورأت موريتانيا أن حكومتها وبرلمانها صادقا على قوانين تجرّم ممارسة الرق وتعتبره جريمة ضد الإنسانية.

أخبار

«الولايات المتحدة تنشغل بما يحدث في أوروبا في الآونة الأخيرة أكثر مما مضى، لذلك نرفض الدعوات لإنشاء جيش أوروبي موحد».

أندريس ساموليسون
وزير الخارجية الدنماركي

«واشنطن مازالت واثقة من أن الالتزامات المتعلقة بنزع الأسلحة النووية التي تعهد بها كيم جونغ أون خلال قمته دونالد ترامب سوف يتم الإيفاء بها».

هيذر ناورت
المتحدثة باسم الخارجية الأميركية

واشنطن تطمئن كابول بعدم استبعادها من المفاوضات مع طالبان

● طالبان ترفض المشاركة في محادثات تضم الحكومة الأفغانية ● واشنطن لا تستبعد مناقشة انسحاب القوات الأميركية

منذ تعيين المبعوث الأميركي لأفغانستان زلماي خليل زاد، تنامت الشكوك لدى المسؤولين في حكومة كابول من وجود مخطط لاستبعادهم من محادثات السلام التي انخرطت فيها الولايات المتحدة مع حركة طالبان، ما دفع واشنطن إلى محاولة طمأنة الحكومة المدعومة من الغرب، فيما ترفض طالبان الانخراط في مفاوضات تكون السلطات في كابول طرفا فيها.

يد تفاوض وأخرى على الزناد

❑ **كابول** – قال مسؤولون الجمعة، إن مبعوث الولايات المتحدة لأفغانستان يسعى إلى طمأنة الحكومة المدعومة من الغرب في كابول، بأنها لن تستبعد من عملية السلام مع طالبان بعد أن شكت الحكومة من تعرضها للتهميش في المحادثات، فيما تقود واشنطن مساعي للتوصل لاتفاق سلام شامل في أفغانستان ينهي الحرب المستمرة منذ 17 عاما.

ويريد المبعوث الأميركي زلماي خليل زاد أن ينضم ممثلون من المجتمع الأفغاني للمحادثات الرامية إلى إنهاء الحرب بين الحكومة المدعومة من الغرب وحركة طالبان التي أطاحت بها قوات تقودها الولايات المتحدة عام 2001.

واجتمع خليل زاد، وهو دبلوماسي أميركي مولود في أفغانستان، مع قادة طالبان في قطر الشهر الماضي في محاولة لدفع المحادثات للأمام، لكن طالبان دائما ما كانت ترفض المحادثات المباشرة مع الحكومة المنتخبة بقيادة أشرف غني.

والشهر الماضي، أجرى خليل زاد جولة تشمل أفغانستان وباكستان والإمارات وقطر والسعودية، حيث عيّنت الإدارة الأميركية خليل زاد مبعوثا إلى أفغانستان مطلع سبتمبر الماضي.

الملا هيبة الله آخوند زاده:
خلاص الأفغان يتمثل في رحيل القوات الأميركية وغيرها من قوات الاحتلال

ولخّصت الخارجية الأميركية، في بيان سابق، مهمة خليل زاد، بتنسيق وتوجيه الجهود الأميركية التي تهدف إلى ضمان جلوس طالبان على طاولة المفاوضات.

وقال مساعد مقرّب من غني "شعر غني وكثير من الساسة الأفغان أن الولايات المتحدة تستبعدهم من محادثات السلام"، مضيفا "أزال خليل زاد الخلافات بالاجتماع مع كبار السياسيين الأفغان وأعضاء من المجتمع المدني وشخصيات نسائية للتأكيد على أن الولايات المتحدة لن تعزل الأفغان خلال الجولة المقبلة من محادثات السلام".

وقاومت واشنطن لسنوات المشاركة في محادثات مباشرة مع المتشددين قائلة إن العملية ينبغي أن تكون "ملكا للأفغان وبقيادتهم".

وقدّمت طالبان الشهر الماضي مطالب لخليل زاد شملت تحديد جدول زمني لانسحاب القوات الأميركية والإفراج عن كبار قادة طالبان من السجون في أفغانستان وباكستان.

وبعد أقل من أسبوعين على ذلك تم الإفراج عن قيادي كبير في طالبان من سجن في باكستان اعتقل فيه لأكثر من ثماني سنوات، فيما قال قيادي كبير في طالبان لوكالة الصحافة الفرنسية إن الحركة طالبت بالإفراج عن عبدالغني برادر وآخرين في الاجتماع مع خليل زاد.

وفي خطوة وصفها مراقبون بالإيجابية، دخلت حركة طالبان في مفاوضات سلام مباشرة مع الولايات المتحدة في العاصمة القطرية الدوحة، بعد أن كانت رفضت في وقت سابق أي دعوات للحوار، ما يمثّل، حسب محللين، اختراقا هاما لمواقف الحركة المتشددة.

وانضم خمسة قياديين من طالبان كانوا معتقلين في غوانتانامو وأفرج عنهم ضمن صفقة إطلاق سراح الجندي الأميركي بوي برغدال في 2014 إلى المكتب السياسي للحركة في قطر، حيث تجري محادثات تمهيدية لإنهاء النزاع الأفغاني.

وأعلن مسؤول كبير في طالبان لوكالة الصحافة الفرنسية اشترط عدم الكشف عن هويته أن المتمردين سمحوا للمعتقلين السابقين في غوانتانامو "التحدث بشأن السلام". فيما أكد المتحدث باسم طالبان ذبيح الله مجاهد تعيينهم في رسالة على تطبيق واتساب. ويعتقد أن القياديين الخمسة في طالبان يرتبطون بعلاقات أقرب إلى زعيم الحركة هيبة الله أخوند زادا من أعضاء المكتب الحالي، حيث أكد مسؤول في طالبان أن التعيينات جرت في وقت "حساس جدا" وستسهم في تقوية الفريق السياسي لطالبان.

ورأى بعض المراقبين الخطوة مؤشرا جيدا على استئناف الجهود لإحلال السلام في أفغانستان التي تدمرها الحرب منذ 2001، لكن دبلوماسيا غربيا في كابول عبّر عن تفاؤل حذر قائلا "يبدو أنهم يستعدون لأمر ما لا أعرفه".

وقال المحلل السياسي عطا نوري إن "طالبان تظهر بعض البوادر الإيجابية نحو محادثات السلام"، مضيفا أن "الفريق القديم فشل دائما في التوصل لنتيجة لعدم حصوله على صلاحيات كافية".

وفي وقت سابق، أشارت واشنطن إلى تغيير في سياساتها القديمة عندما أعلن وزير الخارجية مايك بومبيو أن الولايات المتحدة مستعدة لـ"دعم وتسهيل والمشاركة" في المحادثات، فاتحا الباب أمام لقاء مسؤولين أميركيين في قطر بالمسلحين، مشيرا إلى أن دور القوات الأجنبية في أفغانستان قد يكون على الطاولة.

ودعا زعيم حركة طالبان، الملا هيبة الله آخوند زاده، الولايات المتحدة إلى إجراء مفاوضات مباشرة مع الحركة، لإنهاء الصراع في أفغانستان، في خطوة مفاجئة كانت طالبان ترفضها قبل أشهر.

وقال أخوند زاده، إن خلاص الأفغان يتمثل في رحيل "القوات الأميركية وغيرها من قوات الاحتلال"، مضيفا "إذا كان المسؤولون الأميركيون يريدون حل القضية الأفغانية عبر الطرق السلمية، فعليهم أن يجلسوا إلى الطاولة للحوار وجها لوجه لمناقشة الحلول للاحتلال والخسائر الكبيرة التي تكبدها الشعبان الأفغاني والأميركي".

وعلى الرغم من بوادر الدخول في مفاوضات سلام جدية، تشير البيانات الأميركية إلى أن حركة طالبان بعيدة كل البعد عن الخروج من ساحات المعارك.

وبحسب تقرير نشره مكتب المحقق العام لإعادة إعمار أفغانستان (سيغار) في يناير، يمارس مقاتلو طالبان نفوذا في نصف المناطق الأفغانية أي بزيادة تفوق ضعفي مساحة مناطق نفوذهم في 2015.

ويرى محللون أنه بالرغم من إعلان الرئيس دونالد ترامب عن استراتيجية جديدة لا تختلف بتاتاً عن استراتيجية سلفه باراك أوباما، تبدو طالبان وبصورة متزايدة الفرع الأفغاني في تنظيم داعش، يمتلكان زمام المبادرة ميدانيا.

تيريزا ماي متمسكة بدفع اتفاق بريكست قدما رغم المعارضة

❑ **لندن** – تعهدت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي الجمعة بالمحافظة على مسودة اتفاق خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي التي توصلت إليها، على الرغم من المعارضة السياسية الشديدة واستقالات في صفوف الحكومة ودعوات إلى معارضة قيادتها.

ووافقت ماي على مسودة اتفاق الانسحاب من الاتحاد الأوروبي الأربعاء، لكن تلقي الانتقادات من جميع الأطراف يعني أنها تواجه معركة كبيرة للحصول على موافقة البرلمان البريطاني.

وإذا ما تم رفض الاتفاق، فستواجه بريطانيا فوضى في مغادرة الاتحاد الأوروبي دون التوصل إلى اتفاق في 29 مارس 2019.

وقالت ماي للمستمعين في مداخلة هاتفية لإذاعة "أل.بي.سي" في لندن "إنني أعيد ما أعتقد أنه أفضل صفقة لبريطانيا". وأضافت "عندما يعود هذا التصويت، سيقرر كل فرد من أعضاء البرلمان كيف سيصوت، سواء كان في الحزب الوحدوي الديمقراطي أو حزب المحافظين أو حزب العمال".

وتابعت قائلة "وظيفتي هي إقناع النواب المحافظين أولا وقبل كل شيء، لكنني أريد أن أكون قادرة على أن أقول لكل عضو في البرلمان إنني أعتقد أن هذا هو أفضل اتفاق بالنسبة للمملكة المتحدة". واقترحت أن يصوت أعضاء البرلمان بشكل فردي وليس مع أحزابهم عندما يتم تقديم اتفاق خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي إلى مجلس العموم، وسط تكهنات بأنها ستحاول الاعتماد على أعضاء حزب العمال المعارضين للفوز في التصويت.

وأشارت إلى أنها لم تستبدل الوزير البريطاني المعني بشؤون الخروج من الاتحاد الأوروبي دومينيك راب، الذي استقال الخميس احتجاجا على اتفاق خروج بريطانيا، إلى جانب ستة آخرين من النواب المحافظين الذين استقالوا من حكومتها.

وأكدت أنها تحدثت مع مايكل جوف، وزير البيئة المتشكك في الاتحاد الأوروبي، لكنها رفضت التعليق على التقارير الإعلامية حول عرضها منصب دومينيك راب الشاغر عليه.

وقال جوف للصحافيين إنه يثق في ماي ثقة "تامة"، مضيفا "أتطلع إلى مواصلة العمل مع جميع الزملاء في الحكومة والبرلمان لتحقيق أفضل مستقبل لبريطانيا".

وينظر إلى جوف باعتباره حليفا رئيسيا لماي، كما كان زعيما مشاركا في حملة التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي عام 2016 ومرشحا في سباق المحافظين على الزعامة الذي أعقب استفتاء خروج بريطانيا من الاتحاد.

ولا تزال زعامة ماي مهددة، حيث قد أعلن ما لا يقل عن 12 من أعضاء البرلمان المحافظين المشككين في الاتحاد الأوروبي أنهم كتبوا إلى لجنة 1922 بالحزب طلبات بالتصويت على حجب الثقة عنها. ويجب أن تجري اللجنة النافذة بحزب المحافظين تصويتا بشأن من يتولى قيادة الحزب في حال طلب 48 نائبا من 315 نائبا من الحزب هذا الإجراء.

في العمق
اتفاق بريكست.. كيف ستربي ماي مولودا يكرهه الجميع
ص7

الولايات المتحدة تخفض قواتها في أفريقيا بنسبة 25 بالمئة

❑ **واشنطن** – أعلنت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، الجمعة، خفض عدد قواتها في عدد من الدول الأفريقية بنسبة 25 بالمئة خلال السنوات المقبلة، وذلك ضمن استراتيجية الوزارة الجديدة الرامية إلى التركيز على التهديدات القادمة من الصين وروسيا.

وقالت المتحدثة باسم الوزارة لشؤون أفريقيا، كانديس تريشت، إن "قيادة الولايات المتحدة في أفريقيا (أفريكوم) قررت خفض قواتها الخاصة المكلفة بمهام مكافحة الإرهاب بنسبة 25 بالمئة خلال السنوات المقبلة"، حيث تنتشر القوات المعنية بمكافحة الإرهاب في عدد من دول أفريقيا، في مقدمتها النيجر ومالي.

وأضافت تريشت أن عملية خفض عدد القوات الأميركية في أفريقيا "ستشمل 10 بالمئة من عدد الجنود الأميركيين المشاركين في برامج تدريب عسكري مع حكومات محلية".

وحذّر تقرير للكونغرس الأميركي نشر الأربعاء من أنّ الولايات المتّحدة تواجه أزمة عسكرية وقد تخسر حربا ضدّ الصين أو روسيا.

وقالت اللجنة البرلمانية حول استراتيجية الدفاع الوطني في تقريرها إنّ "التفوّق العسكري للولايات المتحدة، العمود الفقري لنفوذها العالمي وأمنها القومي، قد تآكل إلى مستوى خطير".

وأضافت أنّ "الجيش الأميركي قد يتكبّد عددا غير مقبول من الضحايا في حربه المقبلة"، مشيرة إلى أنّ القوات المسلحة الأميركية "قد تواجه صعوبة لتحقيق النصر، أو قد تخسر في حرب ضد الصين أو روسيا".

وحذّرت اللجنة المؤلفة من 12 من كبار المسؤولين السابقين الديمقراطيين والجمهوريين المكلّفين بمراجعة القدرات العسكرية الأميركية في تقريرها من أنّ الولايات المتحدة ستعاني من صعوبات جمّة إذا ما كانت قواتها "مضطرة إلى القتال في وقت واحد على جبهتين أو أكثر". ولفت التقرير إلى أنّ القرارات والاختلالات السياسية من جانب الحزبين السياسيين الرئيسيين أدّت إلى "أزمة أمن قومي للولايات المتحدة".

تخفيض تكتيكي لعدد القوات

وعلى الرّغم من أنّ ميزانية البنتاغون لهذا العام تجاوزت 700 مليار دولار، أي أكثر مما رصدته الصين وروسيا مجتمعتين لميزانيتهما الدفاعية ، فإن معدّي التقرير اعتبروا أنّ هذا المبلغ لا يزال "غير كاف" لتحقيق الأهداف الواردة في استراتيجية الدفاع الوطني التي أقرّتها إدارة الرئيس دونالد ترامب.

وقدّم التقرير سلسلة من التوصيات، بينها زيادة سنوية بنسبة 3 إلى 5 بالمئة في ميزانية الدفاع.

ولا أحد يعلم على وجه الدقة ما إذا كانت واشنطن قد بلورت بالفعل استراتيجية جديدة تجاه أفريقيا، أو ما هي تفاصيل حساباتها هناك، إلا أن عددا من التقارير تم تسريبها مؤخرا، تلقي الضوء على تحركات غير مسبوقة، وخصوصا في غربي وشمال غربي القارة، بخلاف تركيز واشنطن السابق على منطقة القرن الأفريقي، حيث توجد قاعدتها العسكرية، الوحيدة المعلنة، في جيبوتي، لقربها من منطقة الشرق الأوسط.

احتجاجات ضد حكومة الشعبويين في النمسا

❑ **فيينا** – تظاهر الآلاف في العاصمة النمساوية فيينا احتجاجا على سياسات الحكومة اليمينية المتطرفة، العنصرية والمثيرة للتفرقة في المجتمع.

واجتمع المتظاهرون الجمعة أمام مقر البرلمان، وحملوا لافتات كتبوا عليها "لا للعنصرية" و" لا لمعاداة الأجانب"، فضلا عن عبارات مناهضة للنازيين.

وحمل محتجون لافتات جاء فيها "كلنا علي"، وارتدوا الطرابيش، احتجاجا على فيلم دعائي بثه حزب الحرية النمساوي المتطرف مؤخرا، على مواقع التواصل الاجتماعي، يستهدف المسلمين.

وسار المحتجون نحو 5 كيلومترات، واحتشدوا أمام غرفة تجارة فيينا، حيث ألقى نشطاء كلمات أشاروا فيها إلى أن الحكومة تسعى للتغطية على المشاكل الحقيقية للبلاد، عبر خلق أجندة مصطنعة تطال المهاجرين.

ولفتوا إلى أن الائتلاف الحكومي اليميني المتشدد، يقلص هامش الحقوق الاجتماعية للعاملين، ويتخذ قرارات سياسية تتماشى أكثر مع أهواء فئة محددة ذات دخل مرتفع جدا، حيث انتهت المظاهرة التي جرت وسط تدابير أمنية مشددة، دون أي مشاكل.

والخميس الماضي بث الحزب المتطرف مقطعا مصورا عبر حساباته على مواقع التواصل الاجتماعي، بشأن بطاقات الضمان الاجتماعي التي ستدخل الخدمة في 2019.

ويشرح الفيلم كيف أن شخصا يدعى "علي" ويرتدي "طربوشا"، لن يتمكن بعد الآن من القيام بإجراءات غير قانونية في النظام الصحي، بفضل البطاقات الجديدة، في استهداف عنصري صريح لفئة محددة من المجتمع. وعقب توالي ردود الأفعال الساخطة، لا سيما من قبل المسلمين، ومنظمات مجتمع مدني وصحافيين، اضطر الحزب إلى سحب المقطع المصور من كافة الوسائط.

وأظهرت مسودة قانون طرحتها حكومة النمسا أن الكثير من العمال المهاجرين سوف يواجهون خفضا للإعانات الاجتماعية إذا كان أطفالهم يعيشون في موطنهم الأصلي، وليسوا معهم في النمسا، فيما قالت المفوضية الأوروبية إنها سوف تحقق في ما إذا كانت السياسة النمساوية تمثل تمييزا ضد العاملين الأوروبيين غير النمساويين.

في العمق

«العالم بحاجة إلى المملكة العربية السعودية لتحقيق توازن أمام إيران، لذلك لا نعتزم إلغاء صفقات الأسلحة مع السعودية».

دونالد ترامب
الرئيس الأميركي

«أنجيلا ميركل تسدي خدمة كبرى لماكرون وتشير له إلى الطريق، وسط اتحاد أوروبي مزعزع بفعل عداء متزايد للمشروع الأوروبي».

دومينيك دوفيلبان
رئيس الوزراء الفرنسي الأسبق

الصناعة الحربية.. رهان السعودية لفك الارتهان للأسلحة الأجنبية

● تصنيع السلاح للحد من التوريد وخلق ديناميكية اقتصادية ● مشروع طموح للتخلص من التبعية للولايات المتحدة وأوروبا

الحفاظ على الأمن القومي الداخلي في ظل وضع إقليمي معقّد تلعب فيه إيران العديد من الأدوار في منطقة الشرق الأوسط، بات من أهمّ التحديات التي تحكم سياسات المملكة العربية السعودية الساعية لمزيد دعم أمنها وأمن المنطقة، لا فقط عبر الاقتصار على توريد الأسلحة من الدول الكبرى كالولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبي أو روسيا، بل بتركيز استراتيجيات تمكنها من إرساء الأسس لصناعة دفاعية محلية لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الأسلحة وخفض المعاملات الموجهة لتوريد الأسلحة من الخارج.

رهانات سعودية لتركيز صناعة حربية محلية

❑ **الرياض** – تسعى المملكة العربية السعودية بالارتكاز على "رؤية 2030" التنموية إلى تنويع اقتصادها تنفيذا لتصورات واستراتيجيات تخلّص البلد من الاعتماد بشكل كبير على إيرادات النفط، ويأتي ذلك تحت يافطة "اقتصاد مزدهر ومجتمع حيوي ووطن طموح".

ولا تقتصر تصورات رؤية 2030 على الإصلاحات الاجتماعية والخطط الاستثمارية لتجاوز مرحلة الاعتماد المطلق على النفط لتطوير الصناعة السعودية في مجالات أوسع وأكبر من ذلك منظومة الدفاع وصناعة الأسلحة، وهي أكثر المجالات التي جعلت السعودية شديدة الارتباط بالغرب في أحد أهم المجالات إنفاقا. وكل هذه التصورات عبّر عنها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان بتساؤله في حديث لوكالة بلومبرغ: هل يعقل أننا ثالث أكبر دولة في الإنفاق العسكري ولا نملك صناعة عسكرية؟

ولئن يربط العديد من المحللين هذا التوجه السعودي بما تتعرض له في الأشهر الأخيرة من ضغوط رافقت حادثة مقتل الصحافي جمال خاشقجي في تركيا خاصة بعدما طلبت بلدان مثل ألمانيا وقف بيع الأسلحة للسعودية، إلا أن العديد من المراقبين يؤكدون أن السعودية مضت في هذا التوجه تحديدا منذ عام 2015 عقب الانطلاق في تجسيم رؤية 2030 الاقتصادية.

الأمير محمد بن سلمان:
هل يعقل أننا ثالث أكبر دولة في الإنفاق العسكري ولا نملك صناعة عسكرية

وبغض النظر عن توجه السعودية لتخفيف القيود الدولية عليها في علاقة بتوريد الأسلحة، فإن المملكة مصمّمة على تركيز صناعة حربية محلية تكون عبر عقد شراكات واتفاقيات مع شركات دولية لتطوير الصناعات الحربية على أرض المملكة.

وهذه السياسة السعودية الجديدة لم تملها، وفق العديد من المراقبين، التطورات الأخيرة بل كانت نتاجا لإدراك المملكة بوجودها في بيئة عدائية تستوجب التسلّح لدرء كل مخاطر التطورات الإقليمية في المنطقة كانتشار الجماعات الإرهابية أو خطر إيران المتربصة بالمنطقة والمتغلغلة منذ سنوات في سياسات بعض الدول العربية كسوريا والعراق واليمن.

وتخطط الرياض لإنشاء صناعة محلية للسلاح ستوفر ما بين 60 و80 مليار دولار من الاعتمادات المرصودة لتوفير الأسلحة من الخارج.

هذه السياسة الاقتصادية الجديدة للمملكة كانت محل متابعة دولية ومن ذلك ما أكده تقرير أعده "مركز ستراتفور للدراسات الأمنية والاستراتيجية" الأميركي عن مساعي السعودية لخفض اعتمادها على واردات السلاح من خلال المضي في تركيز صناعة دفاعية خاصة بها.

وأكد التقرير أن الرياض درست تنويع مصادر سلاحها وبحثت عن مورّدين في دول مثل روسيا والصين، إلا أنه تساءل عن قدرة السعودية على تحقيق حلمها بالقول "في الوقت الذي سيحرز فيه السعوديون تقدما في بناء صناعة دفاعية توفر فوائد اقتصادية، فإنهم سيظلون يعتمدون بصورة كبيرة على شراكتهم مع الولايات المتحدة".

ويقول معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي، إنه خلال الفترة ما بين عامي 2013 و2017 زاد عدد أنظمة الأسلحة التي تشتريها الحكومة السعودية بنسبة 255 بالمئة بالمقارنة مع ما حصلت عليه في الفترة ما بين عامي 2008 و2012، مما يجعلها تُصنف وراء الهند مباشرة بين مستوردي الأسلحة العالميين.

وتسعى الرياض للتوقي من المخاطر عبر محاولات كف الاعتماد على الغير في ما يتعلق بصادرات السلاح، والتي من شأنها أن تعرضها لضغط سياسي، ولذلك عملت على بناء قدرات صناعتها الدفاعية.

وإلى جانب تخفيض الاعتماد على مصادر السلاح الأجنبية، يمكن أيضا أن تلعب صناعة دفاع محلية ناضجة دورا رئيسيا في تنويع الاقتصاد السعودي الذي تعمل فيه الرياض على خفض اعتمادها المفرط على صادرات الطاقة.

ويرى مراقبون أنه إذا ما تم بناء قطاع الدفاع السعودي بصورة ناجحة، فيمكنه أن يوفر وظائف لعدد كبير من المواطنين، كما يمكنه أن يساعد في مواجهة المخاوف المتعلقة بالبطالة المتزايدة.

وتشير التقديرات إلى أن اتفاقية توطين صناعة الأسلحة ستوفر 50 بالمئة من مشتريات السعودية من الأسلحة في عام 2030.

قاعدة لصناعة الدفاع

يشير مراقبون إلى أن التطلعات السعودية الخاصة بالصناعة الحربية طموحة، فالرياض ترغب عبر الاستراتيجية الاقتصادية لرؤية 2030 الشاملة، في تقديم إنتاج محلي لما لا يقل عن نصف المعدات التي ستحتاجها للاستخدام الأمني والعسكري بحلول 2030.

وللمُضي قدما نحو تحقيق هذا الهدف، فإن السعودية تصرّ خلال التفاوض على عقود الأسلحة الكبرى بصفة متزايدة على أن يكون تصنيع المكونات والتجميع النهائي داخل المملكة.

وأجرت الرياض إصلاحات على بعض أجزاء من الهيكل الحكومي للإشراف على نمو صناعتها الدفاعية. ومن ذلك، تم إنشاء الهيئة العامة للصناعات العسكرية في عام 2017 لتنسيق شراء وأبحاث وتطوير الأسلحة مع التأكيد على المصادر المحلية.

وفي نفس العام، تم تأسيس الشركة السعودية للصناعات العسكرية، وهي شركة دفاعية تملكها الدولة وتُركز على أنظمة الأسلحة البرية والجوية، والإلكترونيات الدفاعية والصواريخ، وجميع المجالات التي تحتاجها السعودية بصورة كبيرة. ويعد الهدف الأكبر للشركة السعودية للصناعات العسكرية خلق أكثر من أربعين ألف وظيفة مباشرة و100 ألف وظيفة غير مباشرة في البلاد بحلول 2030.

وتأمل السعودية بحلول هذا العام في أن تُضيف 3.7 مليار دولار أميركي للناتج المحلي الإجمالي السنوي للمملكة، والذي وصل إلى 684 مليار دولار العام الماضي.

وأحرزت الرياض تقدما ملموسا في بناء قاعدتها الصناعية الدفاعية. وتُوظف الشركات الدفاعية الغربية الكبرى الآلاف من السعوديين في مصانعها في السعودية. وثلثا العمال الذين توظفهم شركة "بي.إيه.إيسيستمز" لتجميع طائرات هاوك التدريبية التي تبيعها للرياض، هم مواطنون سعوديون.

وفي شهر مارس من عام 2018، دشنت شركة "بوينغ" والشركة السعودية للصناعات العسكرية مشروعا مشتركا بهدف إضفاء الطابع المحلي على 55 بالمئة من أعمال الصيانة والخدمة التي تقوم بها "بوينغ" للطائرات التي تبيعها للمملكة بحلول 2030. وطبقا لبوينغ، فإن هذا المشروع من شأنه أن يخلق ستة آلاف وظيفة أو فرص تدريب للشباب السعوديين.

تحديات وصعوبات

هذا الطموح السعودي لتركيز صناعة دفاعية يبقى وفق المراقبين أمرا ليس بالهيّن. متسائلين عن قدرة الرياض على التنفيذ الفعال لمثل هذه الصفقات والمشاريع.

وأدت الصراعات بين الشركات الدفاعية للإيفاء بالشروط في إطار الاتفاقيات العالقة التي تفوض مصدر الخدمات محليا والمواد الخام إلى تأخيرات في العقود. كما أثبتت أيضا وجود صعوبة خاصة للشركات الدفاعية التي تتمتع بمصانع راسخة وعمال تصنيع في الولايات المتحدة وأوروبا لإنشاء خطوط تجميع في السعودية رغم السهولة النسبية للتجميع بالمقارنة مع التصنيع الكامل.

ويعرّج تقرير مركز ستراتفور على وجود مشكلة وقعت فيها الشركات الدفاعية وتتمثل في العثور على عدد مناسب من السعوديين الذين يتمتعون بكل من المهارات التقنية الخاصة والرغبة في العمل على أرضية المصنع. ويشير إلى أن أوجه قصور نظام التعليم السعودي أجبر الشركات الدفاعية على القيام بتدريب موظفيها، كما يقدم اختيار من سيترأس الشركة السعودية للصناعات العسكرية نقطة توضيحية لقضية أكبر. حيث لم يتول أي سعودي منصب الرئيس التنفيذي للشركة الذي كان من نصيب الألماني أندرياسشوير .

وتعكف السعودية أيضا على خيار تنويع مشتريات أسلحتها بعيدا عن الولايات المتحدة ودول أوروبا، والتي تُلبي حاليا الجزء الأكبر من الطلب السعودي.

ولا يُتيح هذا النهج للمملكة فقط خفض اعتمادها على الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، بل قد يمنح الرياض أيضا القدرة على الظفر بعقود تكنولوجية كثيرة. فالسعودية بدأت،في مفاوضات مع روسيا بشأن شراء نظام الدفاع الجوي الصاروخي أس-400 على أمل أن تعرض موسكو صفقة أفضل من العروض الأميركية المتعلقة بنظام ثاد الدفاعي الجوي المضاد للصواريخ. واشترت السعودية عددا كبيرا من الطائرات المسيّرة المسلحة من الصين،

وفي حين توجد فوائد محتملة في تنويع مصادر السلاح، فإن هناك حدودا أيضا. فروسيا أو الصين لا تعدان في موقع يمكنهما من أن تحلا محل الولايات المتحدة كضامن قوي وحالي للأمن السعودي ضد إيران. والأكثر أهمية من ذلك، أن معدات الجيش السعودي تعتبر أسلحة غربية، والقيام بتحويل شامل نحو الأسلحة غير الغربية من شأنه أن يخلق مشاكل تدريبية ولوجيستية. ويرجح مراقبون أن صناعة الدفاع السعودية لن تتطور بصورة كافية لتعتمد بصورة كاملة على مصادرها في الأسلحة قبل حلول 2030.

تقارب لا يحجب الخلافات.. هل تصمد جبهة ماكرون وميركل في وجه ترامب

❑ **باريس** – مثلت احتفالات مئوية نهاية الحرب العالمية الأولى في 11 نوفمبر الجاري بباريس، فرصة سانحة لثبوت التقارب الكبير بين الرئيس الفرنسي إيمانيول ماكرون والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل في مشهد يوحي بأن الطرفين يؤسسان جبهة أوروبية قوية موحدة لبسط هيبة الاتحاد الأوروبي.

ولم تكن الصور المتداولة من وكالات الأنباء بمناسبة احتفالات مئوية الحرب العالمية الأولى -والتي أظهرت العلاقة الوثيقة بين قائدي البلدين الأوروبيين- وحدها مترجمة لهذا التقارب، بل أوضحته أيضا الاتفاقات بين البلدين في العديد من الملفات الدولية أو الأوروبية.

وتمثلت أولى حلقات التقارب بين زعيمي فرنسا وألمانيا منذ أول اللقاءات التي جمعتهما عقب فوز ماكرون بالرئاسة الفرنسية حيث أكدت ميركل عقب لقاء الرئيس الفرنسي في مايو 2017 أنهما اتفقا على إعادة صياغة تاريخية لأوروبا عبر مواجهة تنامي النزعة الشعبوية ومخاطر التفكك.

كما اتفقا أيضا على وضع خارطة طريق متوسطة الأجل بشأن كيفية تعميق تكامل الاتحاد الأوروبي وجعله أكثر صمودا أمام الأزمات.

ويعتبر مراقبون أن ماكرون وميركل اللذين سيلتقيان الأحد في برلين يظهران في شكل جبهة موحدة للحد من استفزازات الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي لا يكف عن التصريحات المثيرة للجدل تجاه قادة أوروبا.

ويشدد بعض الملاحظين أيضا على أن رسالة ماكرون وميركل كانت واضحة خلال الاحتفالات بنهاية الحرب العالمية الأولى حيث أكد كلّ منهما على رسالة سلام في وجه "الشياطين القديمة" التي تعود مع النزعات القومية، وذلك قبل إقامة مراسم جديدة الأحد في برلين.

وكان المستهدف الأول بهذه الانتقادات الرئيس الأميركي الذي رد بسلسلة من التغريدات الغاضبة ضد الرئيس الفرنسي وخططه لإقامة جيش أوروبي، فسخر من شعبيته المتراجعة مشيرا إلى أن فرنسا لولا تدخل القوات الأميركية عام 1944 لكانت تتكلم اليوم الألمانية.

وفي هذه الأثناء دعمت المستشارة الألمانية في البرلمان الأوروبي تصور ماكرون لإنشاء "جيش أوروبي حقيقي"، في ما بدا بمثابة هجوم لاذع على ترامب.

ولفتت اختصاصية ألمانيا المعاصرة بجامعة السوربون في باريس هيلين ميار دولاكروا إلى أن ماكرون وميركل يبديان "عزما على التحدث بصوت واحد".

وتابعت "لديهما مصلحة موضوعية في مساندة أحدهما الآخر. فالرئيس ماكرون لا يمكنه وحده تعبئة الأوروبيين، والمستشارة التي ضعف موقعها سياسيا لا يسعها أيضا القيام بأي شيء وحدها". وتضاعف التقارب، بعد خلافات عديدة حول مواضيع أساسية مثل فرض ضرائب على عمالقة الإنترنت وإصلاح منطقة اليورو.

وبعدما عُرفت ميركل بـ"أقوى امرأة في العالم"، تخلت عن تصدر المشهد عام 2017 لماكرون الذي تم الاحتفاء به عند فوزه بالرئاسة باعتباره رجل أوروبا القوي الجديد. لكن طموحات الرئيس الفرنسي إلى إعادة إطلاق أوروبا سرعان ما اصطدمت بمقاومة شديدة داخل الاتحاد الأوروبي وبالمشكلات التي حاصرت المستشارة حتى داخل حزبها. وفيما ضعف موقع ماكرون نفسه بفعل احتجاجات متزايدة في فرنسا، بات يجهد نفسه لإيجاد الدفع المناسب للانتخابات الأوروبية المقبلة في مايو.

أما في برلين، فتبدو سلطة ميركل قد ضعفت بشكل لا يمكن إصلاحه.حيث أعلنت في أكتوبر أنها لن تترشح لولاية جديدة، مما أدى بالكثير من الملاحظين إلى التساؤل إن كانت ستصمد حتى نهاية ولايتها عام 2021.

حارسا الاتحاد الأوروبي

وقال رئيس الوزراء الفرنسي الأسبق دومينيك دو فيلبان إن "ميركل تسدي خدمة كبرى لماكرون وتشير له إلى الطريق" وسط اتحاد أوروبي مزعزع بفعل عداء متزايد للمشروع الأوروبي.

وأعلن رئيس مجلس النواب الألماني فولفغانغ شويبله خلال زيارة لباريس الأربعاء عن "وجود اندفاع جديد في علاقات البلدين، وأن صانعي القرارات بهما سيقومون بكل ما في وسعهم لدعمهما".

ومن الخلافات القائمة أيضا. إصرار ماكرون على المضي سريعا في إصلاح منطقة اليورو مما يثير تساؤلات في برلين. وعلاوة على ذلك فإن الإجماع الظاهري في موضوع الدفاع الأوروبي، لا يجب أن يحجب النهج المختلف بين البلدين.

وأوضح الخبير في المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية هانس شتارك أن "إيمانويل ماكرون يثير تساؤلات في ألمانيا لأنه يريد المضي بسرعة كبيرة في الملفات الأوروبية في حين أن الأمر يتطلب وقتا".

وأشار إلى أن المجال المتاح أمام ميركل ضيق، مضيفا "لا يمكنها أن تعلن أنها توافق مئة بالمئة على المشاريع الفرنسية، لكنها لا تريد في المقابل التصدي لها".

ويطرح البلدان نفسيهما كـ"حارسي الهيكل" الأوروبي وسط انقسامات متزايدة في صفوفه، في وقت وصلت موجة الشعبوية إلى إيطاليا، إحدى الدول المؤسسة للاتحاد.

في العمق

«الاتفاق بشأن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي سيتم توقيعه خلال قمة أوروبية يوم 25 من الشهر الجاري، بعد موافقة الحكومة البريطانية على مشروع الاتفاق».

دونالد توسك
رئيس المجلس الأوروبي

«على نواب البرلمان البريطاني دعم مسودة اتفاق البريكست الذي أنجزته رئيسة الوزراء تيريزا ماي، إن وجود اتفاق أفضل من عدمه».

ليام فوكس
وزير التجارة الخارجية البريطاني

اتفاق بريكست.. كيف ستربي ماي مولودا يكرهه الجميع

● ماي أرادت إرضاء أصدقاء وخصوم أوروبا فانتهت إلى «الاتفاق» على نهايتها ● بريطانيا أمام انتخابات مبكرة أو خروج دون اتفاق

من لديه القدرة على إنهاء الانقسام

وضع الجدل بشأن مشروع اتفاق خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، خاصة لما رافق ذلك من استقالات وزراء من الحكومة وتمرد جبهة الرفض في البرلمان ضد تصورات رئيسة الوزراء تيريزا ماي، البلاد أمام العديد من السيناريوهات المرتقبة ومن أهمها إما اللجوء للانتخابات المبكرة أو إجراء استفتاء ثان أو الخروج من الاتحاد الأوروبي دون اتفاق، خاصة أن المشكلة الأكبر التي تعترض ماي تكمن في انقسام معسكرها من المحافظين، ليس فقط على خلفية الاتفاق بل حتى على مستقبلها السياسي.

أحمد أبودوح
كاتب مصري

❑ **لندن** – تحاول رئيسة الوزراء تيريزا ماي تعديل شراع سفينة بريكست وإعادتها إلى الاتجاه الصحيح، بعدما أتت عليها رياح عاتية من كل الاتجاهات السياسية البريطانية الرافضة لمشروع اتفاق نهائي للخروج من الاتحاد الأوروبي، يبدو في ظاهره مرضيا للجميع، لكنه أثار موجة غاضبة قد تطيح بالحكومة.

وتنظر ماي بعيدا لمرحلة ما بعد طرح الاتفاق للتصويت في برلمان منقسم، ويعكس انقساما أوسع في المجتمع. وتريد ماي تمرير الاتفاق لكي تثبت للأوروبيين، بعد عامين ونصف العام من المفاوضات الشاقة، أنها مازالت قادرة على حشد بريطانيا خلفها، قبل الانتقال إلى المرحلة الثانية المحددة للعلاقات المستقبلية بين الجانبين.

لكن مشكلة ماي تكمن في أن حزب المحافظين الذي تتزعمه يبدو أكثر انقساما، ليس فقط على الاتفاق، ولكن على مستقبلها السياسي أيضا. فالمتشددون اليمينيون يعارضون أغلب بنود الاتفاق، ويرون أن ماي "خانت مطلب البريطانيين الأساسي" في الاستفتاء الذي أجري في فبراير 2016، وصوت فيه 52 بالمئة لصالح الخروج من الاتحاد الأوروبي.

ويقول المؤيدون للاتحاد في الحزب إن الاتفاق هو "بقاء سيء" في صفوف الاتحاد، إذ ستتخلى بريطانيا من خلاله عن عضويتها في المؤسسات السياسية الأوروبية، في نفس الوقت الذي تبقى فيه (على الأقل خلال المرحلة الانتقالية التي ستمتد إلى آخر عام 2020) بين منظومته الاقتصادية. ويعني ذلك أن بريطانيا ستفقد التأثير في عملية صنع القرار ووضع القواعد المنظمة لعمل مؤسسات الاتحاد الرئيسية، بينما تظل ملتزمة بتنفيذ هذه القواعد التي ستفرض عليها مستقبلا.

ووصف رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير، أحد أكثر المؤيدين للبقاء في الاتحاد الأوروبي، هذه المعادلة بـ"الاستسلام".

صراع إرادات

يهدف مشروع الاتفاق، المؤلف من 585 صفحة، إلى طلاق سلس من الاتحاد الأوروبي بعد أكثر من أربعة عقود من العضوية، ويحدد مرحلة انتقالية للجانبين للتأقلم على الخروج من الاتحاد.

وتسعى البنود الرئيسية لمشروع الاتفاق إلى تجنب وجود حدود فعلية بين أيرلندا، العضو في الاتحاد الأوروبي، ومقاطعة أيرلندا الشمالية البريطانية، وحماية حقوق المدنيين وتسوية المدفوعات المترتبة على بريطانيا.

وظلت معضلة الحدود الأيرلندية العقبة الرئيسية أمام التوصل إلى اتفاق. وتمثلت حساسية المسألة في سجل تاريخي حافل بأعمال العنف القائمة على أسس قومية وطائفية، انتهت باتفاق الجمعة العظيمة الذي دخل حيز التنفيذ عام 1999، وأنهى عقودا من العنف. كما يرتبط أيضا بتحالف يجمع حزب المحافظين مع الحزب الوحدوي الديمقراطي في أيرلندا الشمالية، والذي يعد حاسما في إبقاء ماي في السلطة، بعدما خسرت الأغلبية في البرلمان خلال الانتخابات التشريعية المبكرة التي انعقدت العام الماضي.

وتوعد الحزب الوحدوي الديمقراطي بالتصويت ضد الاتفاق، بعدما تضمن بنودا تفرض إجراءات وشروطا أكثر قسوة على أيرلندا الشمالية بالخلاف لباقي مقاطعات بريطانيا، في مجالات العمل والضرائب وحرية المنافسة والتجارة وغيرها. وتجعل هذه الإجراءات مقاطعة أيرلندا أكثر قربا من باقي بريطانيا للسوق الأوروبية الموحدة، التي وعدت ماي بمغادرتها تماما مع نهاية المرحلة الانتقالية.

ويقول الوحدويون الديمقراطيون، المؤيدون للبقاء كجزء من المملكة المتحدة، إن هذه الإجراءات الخاصة تضر بوحدة بريطانيا وتماسكها، وتهدد بإمكانية عودة الدعوات، على المدى البعيد، لانفصال أيرلندا الشمالية عن باقي المملكة.

وتم إقرار هذه الإجراءات ضمن "شبكة الأمان" التجارية التي أقرها مشروع الاتفاق لتجنب عودة إقامة الحدود بين أيرلندا الشمالية وجمهورية أيرلندا. وتقتضي هذه الشبكة ببقاء بريطانيا ضمن الاتحاد الجمركي للاتحاد الأوروبي، إلى حين توصل الجانبين، ضمن مفاوضات معقدة، لاتفاق حول شكل العلاقات التجارية في المستقبل.

وسيكون أمام الجانبين أحد الخيارين؛ إما التوصل إلى اتفاق تجارة حرة ينهي بذلك بقاء بريطانيا الاستثنائي في الاتحاد الجمركي، وإما الاتفاق على تجديد "شبكة الأمان" لعام إضافي في حال ما فشل الجانبان في التوصل إلى اتفاق تجارة مع حلول نهاية المرحلة الانتقالية.

ويشترط الاتفاق عدم انسحاب أي من الطرفين من الترتيب المتعلق بالحدود الأيرلندية إلا بالتوافق مع الطرف الآخر. واستفز هذا البند، على وجه الخصوص، المتشددين تجاه الاتحاد الأوروبي، الذين قالوا إنه يسمح للاتحاد بأخذ بريطانيا "رهينة" له إلى أجل غير مسمى على غير رغبتها، عبر إبقائها مقيدة بقواعده للتجارة.

ورغم أن الاتفاق ينهي عمليا مبدأ حرية الحركة، الذي كان يمثل بصمة التصويت لصالح الخروج النهائي من الاتحاد عام 2016، غير أن اليمينيين المناصرين للخروج يعتبرون أنه يحول بريطانيا إلى "دولة تابعة"، بحسب ما صرح وزير الخارجية السابق بوريس جونسون، الذي ينظر إليه باعتباره زعيما مستقبليا للمحافظين.

وتعزز هذا الاعتقاد بعدما قام جيكوب ريس موغ عضو البرلمان المتشدد ورئيس "مجموعة الأبحاث الأوروبية" التي تحظى بنفوذ واسع في حزب المحافظين، بالإعلان الخميس عن تقديم أول خطاب للحزب من أجل سحب الثقة من تيريزا ماي والدعوة إلى انتخابات داخلية على زعامة الحزب.

وتقدم مثل هذه الطلبات إلى اللجنة المعروفة باسم 1922، والتي تضم كبار الأعضاء القدامى في الحزب. وينظر أعضاء اللجنة في الطلبات المقدمة، وبإمكانهم الدعوة إلى تصويت داخلي على منصب زعيم الحزب إذا ما تقدم 15 بالمئة من أعضاء البرلمان عن الحزب للجنة بالطلب. ويعني ذلك 48 عضوا محافظا في البرلمان الحالي. وفي هذه الحالة تتم الدعوة لانتخابات داخلية يجري فيها الاقتراع للاختيار بين مرشحين، لا تكون بينهما رئيسة الوزراء الحالية.

لكن محللين يتوقعون أن تتمكن ماي من تخطي أي صراع على الزعامة داخل حزبها، وفي هذه الحالة ستكون قد فازت باستعراض القوة الذي قد يمثل تعزيزا لشرعيتها داخل الحزب، وهزيمة لخصومها، الذين لن يكون باستطاعتهم التقدم بطلب مماثل قبل مرور عام على الطلب الأول.

وتقول مصادر في البرلمان البريطاني إن ماي ربما تتوق إلى هذا السيناريو عبر السماح باكتمال نصاب المتشددين أمام اللجنة، ثم الفوز في الاقتراع الداخلي. وسينعكس ذلك فورا على اتجاهات قادة أوروبا، الذين يرون في ماي زعيمة ضعيفة لحزب منقسم. كما سيعطي جرس إنذار لحزب العمال المعارض، بقيادة جيرمي كوربين الطامح للقفز على السلطة في أقرب وقت ممكن.

الحزب فوق الدولة

يقول خبراء إن طبيعة الجغرافيا الاقتصادية البريطانية جعلت الحل الأمثل بالنسبة لبريطانيا هو القبول بترتيب طويل المدى يضمن التوصل إلى منطقة تجارة حرة مع أوروبا، في مثال على الاتفاق الذي يحكم العلاقات الأوروبية مع النرويج.

وتكمن المشكلة في مسودة الاتفاق التي قدمتها ماي في أنها تبقي الباب مفتوحا أمام هذا الخيار، لكنها أيضا لا تغلق الباب بشكل حاسم أمام إمكانية خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي من دون التوصل إلى اتفاق. ويعني ذلك أنه بحلول 29 مارس المقبل (الموعد الرسمي للخروج) تكدس المئات من الشاحنات القادمة من دول الاتحاد عند ميناء دوفر على الحدود البريطانية، وعودة الحدود الأيرلندية، بالإضافة إلى إرسال الأسطول الحربي البريطاني لحماية الشواطئ وتسيير دوريات مسلحة. ويكمن الخيار الثاني في التمسك ببقاء بريطانيا مؤقتا كجزء من الاتحاد الجمركي، وتجنب فوضى عارمة.

ويكشف ذلك أن السبب الرئيسي لاستقالة 7 من وزراء الحكومة البريطانية هو أنهم يدركون أنه لا يوجد خيار أفضل مما توصلت إليه ماي، وقرروا القفز من القارب حماية لمستقبلهم السياسي، بعدما أدركوا صعوبة قبول الرأي العام بالاتفاق.

ولم يبق في هذه الحالة حل أمام ماي سوى التعويل على دعم البرلمان بمختلف اتجاهاته السياسية. وسيتم ذلك في كل الأحوال عبر إقناع عدد كاف من نواب حزب العمال بالتصويت لصالح الاتفاق. وإذا لم يحدث ذلك، فلن يكون أمام ماي سوى الدعوة لانتخابات مبكرة أخرى تلجأ من خلالها للشعب، وتحاول أن تحصل بها على أغلبية تمكنها من تمرير الاتفاق في البرلمان.

وهذا بالضبط ما يسعى إليه كوربين على الجانب الآخر. وبإعلانه أن حزب العمال سيصوت ضد الاتفاق، وضع كوربين تيريزا ماي في الزاوية، وسحب من أمامها كل البدائل.

ويريد كوربين إجراء الانتخابات المبكرة، رغم تنامي الدعوات بين صفوف حزبه بالدعوة إلى استفتاء آخر قد يعزز هذه المرة إمكانية بقاء بريطانيا في الاتحاد.

وتكمن المفارقة في دعوة كوربين، ووزير بريكست في حكومة الظل العمالية سير كير ستارمر، المتكررة للبقاء كجزء من الاتحاد الجمركي. ومنح اتفاق ماي العماليين ما يطمحون إليه بالفعل.

لكن مشكلة كوربين لا تكمن حقا في الاتحاد الجمركي وتفاصيل الاتفاق، بقدر ما تتركز على إسقاط حكومة ماي وخوض انتخابات مبكرة قد تمكنه من تشكيل حكومة عمالية. وفي هذه الحالة سيخاطر كوربين بإمكانية خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي من دون اتفاق، إذ يظل تأجيل موعد الخروج لما بعد مارس المقبل أمرا معقدا للغاية.

وقد تصب خطط كوربين، في نهاية المطاف، في صالح ماي، إذ مازال أعضاء حزب المحافظين يدركون أنه لا يوجد قائد بديل عن ماي في هذه المرحلة. وسيجبر هذا الاعتقاد أعضاء الحزب لدعم ماي إذا ما شعروا أن حكومتها باتت على شفا الانهيار، عبر تصويت داخلي على زعامة الحزب، أو طرح العماليين الثقة في الحكومة من خلال البرلمان، أو عبر الدعوة لإجراء انتخابات مبكرة تأتي من خارج الحزب.

جبهة رفض

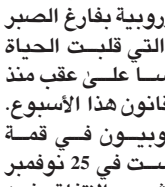

توني بلير:
ماي تولت مهمة صعبة مثل ملف البريكست، هذه معادلة الاستسلام

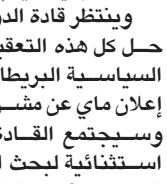

بوريس جونسون:
بريكست سيجعل من بريطانيا دولة تابعة للاتحاد الأوروبي

جيرمي كوربين:
حزب العمال سيصوت ضد اتفاق الخروج من الاتحاد الأوروبي

والخميس، حذرت ماي من أن رفض الاتفاق سيقود بريطانيا إلى الخروج من دون التوصل لأي اتفاق، أو عدم حدوث بريكست. وهنا يكمن السيناريو الآخر، في الدعوة إلى استفتاء جديد.

لكن المشكلة تكمن في أن الموافقة على إجراء الاستفتاء مرتبطة بموعد الخروج النهائي المحدد في قانون أصدره البرلمان في وقت سابق من هذا العام، وحدد فيه مارس المقبل. وفي هذه الحالة تكون ماي هي الوحيدة التي تملك القرار بدعوة البرلمان لتعديل القانون، وتأجيل موعد الاستفتاء. وصرحت ماي في وقت سابق أنه "لا استفتاء جديدا" سيجرى على بريكست.

كما تكمن المشكلة أيضا في قانون آخر أقره البرلمان، ويقر بأنه إذا لم يتم تمرير الاتفاق النهائي (اتفاق ماي) فلا توجد خيارات أخرى سوى خروج بريطانيا من دون اتفاق. كما سيحتاج الأوروبيون للموافقة أيضا في حال ما قررت بريطانيا إجراء استفتاء آخر.

وينتظر قادة الدول الأوروبية بفارغ الصبر حل كل هذه التعقيدات التي قلبت الحياة السياسية البريطانية رأسا على عقب منذ إعلان ماي عن مشروع القانون هذا الأسبوع. وسيجتمع القادة الأوروبيون في قمة استثنائية لبحث البريكست في 25 نوفمبر الجاري. وفي حال إقرار مشروع الاتفاق، فمن المقرر أن يصوت البرلمان البريطاني عليه في مطلع ديسمبر.

ماي تريد تمرير الاتفاق لكي تثبت للأوروبيين، بعد عامين ونصف العام من المفاوضات الشاقة، أنها مازالت قادرة على حشد بريطانيا خلفها، قبل الانتقال إلى المرحلة الثانية المحددة للعلاقات المستقبلية بين الجانبين، لكن مشكلتها تكمن في أن حزب المحافظين الذي تتزعمه يبدو منقسما

آراء

«الولايات المتحدة هي حليفنا التاريخي وستبقى كذلك، ولكن أن نكون حلفاء لا يعني أن نكون تابعين ولكي لا نكون تابعين يجب ألا نكون معتمدين عليها».

إيمانويل ماكرون
الرئيس الفرنسي

«من الضروري أن تعزز مساعي الأوروبيين في تشكيل قوة دفاعية مشتركة مكانة القارة داخل الناتو. وجود جيش أوروبي لا يمكن أن يكون بديلا للناتو».

ينس ستولتنبرج
الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (الناتو)

نهاية رقصة التانغو بين ترامب وماكرون

د. خطار أبو دياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيك – باريس

تصريح ماكرون عن الجيش الأوروبي لم يكن هفوة أو فكرة برسم التاريخ يصعب تنفيذها، استنادا لتفكك أوروبا وواقع الاتحاد الأوروبي، بل كان تكتيكا مقصودا لإيجاد هامش مناورة أمام انسداد أفق اللعبة الدبلوماسية مع واشنطن

❏ لم تفلح جهود التقارب الشخصي التي بذلها الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لبناء علاقات جيدة أو مقبولة مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وعلى وقع تصريحات من هنا وتغريدات من هناك انتهت "رقصة التانغو" بين الرئيسين، ومن الواضح أن محاولة اللملمة عبر الصلات الشخصية لم تصمد أمام المقاربة المختلفة لإدارة العلاقات الدولية بين الجانبين والتناقض الكبير إزاء الانسحاب الأميركي من اتفاقيات دولية أو حيال النظرة لأمن أوروبا أو الحروب التجارية وغيرها. ويبدو أن الحسابات الداخلية كانت لها حصتها في تدهور علاقات الطرفين وستجعل ترميم الصلة الثنائية الأميركية–الفرنسية على المستوى الرئاسي أكثر تعقيدا، من دون أن يعني ذلك عدم استمرار العمل المشترك والتحالف على صعيد المؤسسات بشكل براغماتي تفرضه الواقعية السياسية والمصالح التي تتخطى النزق والمزاج الشخصي.

بدأ التوتر عشية إحياء فرنسا الذكرى المئوية للحرب العالمية الأولى التي شارك فيها حوالي سبعين رئيس دولة، وذلك عندما أدلى الرئيس إيمانويل ماكرون بتصريحات تدعو إلى ضرورة تشكيل جيش أوروبي لحماية القارة القديمة "من الصين وروسيا وحتى الولايات المتحدة". وبغض النظر عن التتمة وإمكانيات التنفيذ، أثار الأمر غضب الرئيس دونالد ترامب الذي رد من خلال وسيلة إعلامه المفضلة "تويتر" ما إن وصل الأراضي الفرنسية، معتبرا أن وضع بلاده ضمن قائمة الخصوم والأعداء مهين جدا.

وبالرغم من مساعي ماكرون للملمة الوضع خلال اللقاء الثنائي في قصر الإليزيه وهو اللقاء الوحيد الذي خص به ضيوفه، شن ترامب في طريق عودته إلى بلاده سلسلة هجمات عبر تغريدات متتالية استهدف فيها شخصيا إيمانويل ماكرون وشعبيته المنخفضة، ولوح بالرسوم على النبيذ الفرنسي المستورد، ومن خلال تنديده بفكرة "الجيش الأوروبي" هزئ ترامب من تاريخ فرنسا التي "بدأت تعلم اللغة الألمانية" لولا لم تهب القوات الأميركية لإنقاذ باريس من الاحتلال النازي.

واستدعى ذلك ردودا من ماكرون مركزا على أن التعامل بين بلدين حليفين منذ وقت طويل، مثل فرنسا والولايات المتحدة يجب أن يقوم على الاحترام المتبادل، مشيرا إلى دعم فرنسا لحرب الاستقلال الأميركية ودعم الولايات المتحدة لفرنسا في الحربين العالميتين. ومع التأكيد على موقع بلاده كبلد حليف وليس دولة تابعة للولايات المتحدة، غمز أيضا من أن "ترامب لا يستهدف سوى الجماهير داخل الولايات المتحدة"، وتابع "أعتقد أنه يمارس لعبة سياسية وأنا أدعه يلعبها".

يتعدى السجال اللعبة السياسية التقليدية أو المناورة، إذ أن تصريح ماكرون عن الجيش الأوروبي لم يكن هفوة أو فكرة برسم التاريخ يصعب تنفيذها استنادا لتفكك أوروبا وواقع الاتحاد الأوروبي، بل كان تكتيكا مقصودا لإيجاد هامش مناورة أمام انسداد أفق اللعبة الدبلوماسية مع واشنطن، ونظرا لرغبته في تحسين شعبيته الداخلية من خلال تركيزه على الذاكرة التاريخية وموقع فرنسا القيادي في أوروبا والعالم، لكن الأوساط الفرنسية تعتبر ردة فعل ترامب مبالغا فيها وتربطها بشخصية سيد البيت الأبيض. إذ أنه مقابل الإجماع في الرأي العام الأميركي على استنكار موقف فرنسا جاك شيراك ضد الحرب على العراق عام 2003، لا يحظى تصعيد ترامب ضد فرنسا بمواكبة شعبية.

ومن جهتها لا تتمتع مبادرة ماكرون بحماس فرنسي إذ تأتي في سياق مسعى لتحسين شعبيته المتراجعة وفي التحضير لانتخابات برلمانية أوروبية حساسة في مايو 2019.

بيد أن التراجع في صلات الجانبين لم يكن ابن ساعته بل تدحرج مثل كرة الثلج في الأشهر الثمانية عشر من العلاقات بين ماكرون وترامب.

فمنذ أول اجتماع بينهما حاول الرئيس الفرنسي جذب أو إغواء نظيره الأميركي من خلال المصافحة الشهيرة والتكريم الواسع خلال مناسبة 14 يوليو 2017 في باريس، أو عبر إيماءات التناغم خلال رحلة واشنطن في أبريل الماضي، لكن النتيجة العملية كانت مخيبة لآمال الرئيس الفرنسي الذي لم ينفع نهجه اللطيف أو سعيه ليكون المحاور المتميز لواشنطن (في ظل انسحاب المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي ومتاعب المستشارة أنجيلا ميركل) في تغيير نهج ترامب. بل تعتبر أوساط قصر الإليزيه أن انسحاب الإدارة الأميركية من اتفاقية باريس المناخية والاتفاق النووي مع إيران، يعني أن ترامب "يعامل القادة الأوروبيين بشكل أقل احتراما من تعامله مع دكتاتور كوريا الشمالية".

إضافة إلى التوتر والتخبط في المناخ الدولي، قرر ماكرون أن يرفع الصوت عاليا قبل الانتخابات الأوروبية، ويركز على الفارق بين "الوطنية الإيجابية" و"القومية السلبية" وخوفه من "عودة شياطين الماضي التي دمرت أوروبا من قبل".

وربما فسر ترامب بأنه بين المستهدفين من خطاب ماكرون في 11 نوفمبر ونقده الصريح للقومية والأحادية والشعبوية، ولذلك صب جام غضبه على صديقه السابق والرئيس الشاب من دون خشيته من خدش العلاقات مع فرنسا التي لا توجد عندها إمكانية عملية لتحقيق اكتفاء أو استقلال استراتيجي إزاء المظلة الأميركية–الأطلسية للأمن الأوروبي. ولا يعني استغلال فلاديمير بوتين للفرصة وترحيبه بفكرة "الجيش الأوروبي" مكسبا صافيا لفرنسا، لأن الرئيس الروسي سيوظف ذلك لترتيب العلاقة مع ترامب خلال قمة قريبة في الأرجنتين على هامش قمة العشرين.

يتسلح ترامب في موقفه الهازئ من فرنسا بثقته حيال بقاء المملكة المتحدة إلى جانب بلاده، وصعود الشعبويين في أوروبا من إيطاليا إلى النمسا والمجر وبولندا وغيرها.

وما يمنح ماكرون بعض المواساة تأييد رئيس الاتحاد الأوروبي دونالد تاسك لفكرته وكذلك خطاب ميركل أمام البرلمان الأوروبي وطلبها إنشاء "جيش أوروبي حقيقي"، و"مجلس أمن أوروبي"، إذ أنه بالرغم من غموض هذه الصيغ، لم يكن اختيار هذه العبارات من قبيل المصادفة. بعيدا عن الجدل الراهن بين فرنسا وأوروبا والولايات المتحدة، لن تتغير قواعد اللعبة عبر التراشق بالتغريدات أو تسجيل المواقف إذ يبدو جليا أنه في مرحلة إعادة النظر بالنظام الدولي ومساعي إعادة تركيبه، لا تبدو أوروبا موجودة في صلب التوازنات الأساسية بين الولايات المتحدة وروسيا والصين.

يخشى صانعو القرار الفرنسي من تفويت أوروبا الفرصة التاريخية في حال عدم مقاربة استقلالها الاستراتيجي ومستقبلها بشكل مستقل عن واشنطن، لكن حظوظ النجاح واهية استنادا إلى الفجوة الواسعة بين أفكار ماكرون الطموحة والواقع الأوروبي المرير

ولذا يخشى صانعو القرار الفرنسي من تفويت أوروبا الفرصة التاريخية في حال عدم مقاربة استقلالها الاستراتيجي ومستقبلها بشكل مستقل عن واشنطن، لكن حظوظ النجاح واهية استنادا إلى الفجوة الواسعة بين أفكار ماكرون الطموحة والواقع الأوروبي المرير.

أوروبا والتخلص من ابتزاز ترامب

سلام السعدي
كاتب فلسطيني سوري

أدرك القادة الأوروبيون أن الرضوخ في كل مرة لابتزاز الرئيس الأميركي لن يقود إلا إلى المزيد من الابتزاز. المطلوب هو إجراء تغيير بنيوي على العلاقات الأميركية-الأوروبية وذلك بإنشاء قوة عسكرية حقيقية تنهي علاقة التبعية

❏ إنها المرة الأولى التي يردُّ فيها قادة الدول الأوروبية على سياسة الابتزاز التي يتبعها الرئيس الأميركي دونالد ترامب تجاههم بطريقة إستراتيجية. إذ دعا كل من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل خلال لقاءات إحياء مئوية انتهاء الحرب العالمية الأولى في باريس إلى بناء جيش أوروبي قوي ومتكامل ومستقل.

قبل وصوله إلى فرنسا، غرد الرئيس الأميركي منتقدا مستضيفه الفرنسي، ومستتبعا بذلك ضغوطه المعتادة على قادة الدول الأوروبية لزيادة مساهمتهم المالية في حلف الناتو. ليس ذلك بجديد على الرئيس الأميركي الذي بنى سياسته الخارجية على مواجهة الحلفاء قبل الأعداء. وقد بدت تلك السياسة فعالة في انتزاع بعض التنازلات خلال العامين الماضيين، ولكن القمة العالمية الأخيرة أظهرت أن سياسة الضغط والابتزاز تلك قد تعود بنتائج سلبية لا يمكن التعافي منها بما يخص هيمنة الولايات المتحدة وقيادتها للعالم.

منذ انتخابه قبل عامين، واصل الرئيس الأميركي التشكيك بأهمية حلف شمال الأطلسي "الناتو" الذي يشكل الإستراتيجية الدفاعية الرئيسية للاتحاد الأوروبي. اعتمد الرئيس الأميركي في ابتزازه على حقيقة الاعتماد التام للقارة الأوروبية على الولايات المتحدة بما يخص الحماية العسكرية. إذ ينتشر نحو ثمانين ألف جندي أميركي في القارة الأوروبية ويستخدمون أسلحة ومعدات أميركية، هذا فضلا عن التمويل الأميركي لحلف الناتو. هكذا واصل ترامب المطالبة بزيادة المساهمة المالية للحلفاء لتبلغ اثنين بالمئة من حجم اقتصاد كل بلد. ونجح بالفعل في رفع مساهمة الدول الأعضاء ولكن من دون أن تصل للحد المطلوب.

وينطلق ترامب من إستراتيجية "قومية" كما يقول، تضع الولايات المتحدة في المقدمة ويطلق عليها شعار "أميركا أولا". ويعد هذا الخطاب بمثابة انقلاب على لغة التعاون والأمن المشترك للعصر الليبرالي والتي سادت بعد الحرب العالمية الثانية والتزم بها جميع رؤساء الولايات المتحدة، حتى أشد المحافظين.

بالنسبة لترامب، تعتبر تلك السياسة "حماقة"، إذ تضطلع بلاده بحصة غير متوازنة من تكاليف الدفاع، فضلا عن تكاليف عمل المؤسسات الدولية كالأمم المتحدة. بالطبع لم يكن ذلك بسبب حماقة الولايات المتحدة كما يدعي ترامب ولا بسبب كرمها وحسن قيمها.

كانت تلك طريقة الولايات المتحدة لقيادة العالم وإملاء كل ما تريده بما يخص النزاعات والاتفاقيات الدولية. ذلك أن نفوذ وتأثير الدول العظمى لا يقتصران على قوتها العسكرية والاقتصادية، بل يتضمنان صورتها على الساحة الدولية والقدرة على حمل الدول الأخرى، الحلفاء قبل الأعداء، على التصرف بطريقة معينة تعزز من هيمنتها. كما أن أحد عناصر القوة هو القدرة على المشاركة الفعالة في إنشاء المؤسسات الدولية وتوجيه عملها بطريقة تحافظ على الهيمنة.

قاد ذلك خلال القرون الماضية إلى تهميش قادة الدول الأوروبية الذين راحوا يشاركون في حروب الولايات المتحدة عندما تريد الأخيرة ويقفون مكتوفي الأيدي عندما يختلفون معها كما حدث في حرب العراق للعام 2003. صحيح أن الولايات المتحدة تكبدت الحصة الأكبر من تكاليف عمل حلف شمال الأطلسي والمؤسسات الدولية، ولكنها تمكنت أيضا من السيطرة على تلك المؤسسات وتوظيفها بما يخدم مصالحها وهيمنتها على العالم.

لكن الرئيس الأميركي يفضل الاعتماد على القوة المادية والابتزاز بما يخص التعامل مع الحلفاء على الساحة الدولية، إذ شمل ذلك إعادة التفاوض على اتفاقيات المناخ والتجارة والاتفاقيات العسكرية، وهو ما أثار الجدل داخل المؤسسة السياسية والعسكرية الأميركية التي تدرك قصر النظر الذي يحيط بتلك السياسة. لا يمكن مقارنة المكاسب التي حققتها الولايات المتحدة من إعادة التفاوض على اتفاقية التجارة الحرة مع كندا ومن الانسحاب من اتفاق المناخ ومن زيادة مساهمة الأعضاء في حلف الناتو مع الخسارة الكبيرة المرتبطة بهيمنتها وقيادتها للعالم. الخسارة الأكبر قد تأتي في المستقبل القريب إذا فتحت السياسة الأميركية الجديدة الباب لحلفائها من أجل تعزيز استقلالهم وهو ما سوف يقلص من نفوذ الولايات المتحدة.

أدرك القادة الأوروبيون أن الرضوخ في كل مرة لابتزاز الرئيس الأميركي لن يقود إلا إلى المزيد من الابتزاز. المطلوب هو إجراء تغيير بنيوي على العلاقات الأميركية–الأوروبية وذلك بإنشاء قوة عسكرية حقيقية تنهي علاقة التبعية. إذا كان على الدول الأوروبية أن تساهم باثنين في المئة من الناتج الإجمالي لاقتصادياتها، فالأحرى بها أن تسخرها لا لزيادة التبعية للولايات المتحدة، وإنما لقطع تلك التبعية ولانتزاع دور سياسي مؤثر ومستقل في العالم.

جاءت ردود الفعل الأميركية على مستويين. مستوى تحكمه الشخصية المضطربة للرئيس الأميركي الذي واصل إطلاق التهديدات والإهانات للقادة الأوروبيين. ومستوى استراتيجي أدرك خطورة سياسة ترامب على مستقبل الهيمنة الأميركية، إذ أعاد وزير الدفاع الأميركي جيم ماتيس التأكيد على أن حلف شمال الأطلسي هو "حجر الزاوية" في حماية أوروبا في مجال الأمن. تدرك بعض مراكز القوى في الولايات المتحدة أن قرار أوروبا بعدم كفاية قوتها الاقتصادية، وما يسمى بالقوة الناعمة، والاتجاه نحو تطوير قوة عسكرية مستقلة سوف يضعف من موقع الولايات المتحدة على مستوى العالم بصورة لا يمكن التعافي منها.

آراء

«لم تطمح موسكو إلى بدء مباحثات مباشرة بين طالبان والحكومة، أرادت فقط تحقيق خطوة نحو مفاوضات كاملة. مهمتنا تتمثل في جعل الطرفين يعتادان على المحادثات».

زامير كابولوف
المبعوث الرئاسي الروسي إلى أفغانستان

«الفرح يملأ قلوب كل اللبنانيين وكل من يحب السلام والمصالحة في سبيل الوطن والشعب والدولة والمؤسسات، المصالحة منطلق للوحدة الوطنية التي يحتاجها لبنان».

البطريرك بشارة الراعي
رئيس مجلس البطاركة والأساقفة الكاثوليك في لبنان

المصالحات المارونية في لبنان

عدلي صادق
كاتب وسياسي فلسطيني

> كانت الأحداث في العقدين الماضيين، تفعل فعلها لتجزئة المُجزّأ وتفتيت المفتت في لبنان، والنتيجة كانت لصالح الحزب المسلح الموصول بإيران، وقد بدا أن الكل الماروني قد استوعب الدروس كلها

❑ حيال ما يراه اللبنانيون الموارنة، من خطر يتهدد حضورهم السياسي الوازن في المشهد اللبناني، كانت هناك في مناخات الطائفة، الكثير من العوامل التي تدفع السياسيين سمير جعجع وسلمان فرنجية إلى التلاقي في مصالحة تاريخية في بيت المرجعية الدينية المارونية في قرية بكركي، قضاء جونية. فما بين الرجلين عقود من العداء، بل إنّ الثاني، سليمان فرنجية، كان طفلا يوم أن قتل أبوه، طوني، على يد ميليشيا القوات اللبنانية التابعة لحزب الكتائب آنذاك في العام 1978، وقد شب الطفل على فكرة الثأر وأن جعجع كان على رأس المجموعة التي قتلت أباه وأمه وشقيقته جيهان. وكانت السياسة هي التي دفعت مجموعة القوات اللبنانية التي هاجمت بيت آل فرنجية، إلى أن تفعل ما فعلت وتقترف الجريمة. والسياسة نفسها هي التي أوجبت التلاقي والمصالحة بعد 40 عاما. في المرة الأولى، كانت القوات اللبنانية تستهدف آل فرنجية، بسبب تحالف الرئيس سليمان، جد سليمان الحالي، مع نظام الأسد. وفي المرة الثانية عادت السياسة لكي تجمع بين جعجع وآل فرنجية، على قاعدة المصلحة المارونية في المعادلة الداخلية التي تتعزز فيها قوة حزب الله ويسانده في هذا السياق التيار الوطني الحر الماروني.

تحسس البطريرك الماروني بشارة الراعي، خطر انقلاب موازين القوة في المعادلة السياسية اللبنانية لصالح المكون الإسلامي الشيعي. وفي خلفيات ذهن سليمان فرنجية، أن تحالفه مع النظام السوري، وهو تحالف موروث أيضا؛ لا يبرر الاستنكاف عن الإسهام في تعزيز موقف الطائفة، عن طريق وحدتها، في مواجهة صعود دور المكون الشيعي الذي يدعمه نظام الأسد، إذ لم تعد هناك فائدة من استمرار العداء بين القوات اللبنانية وتيارٍ المردة طالما أن الكل الماروني سيكون خاسراً.

ولمناسبة التصالح تراجعت لدى سليمان فرنجية، الفقرة التي تؤكد في الرواية أن قاتل أبيه هو سمير جعجع، لصالح فقرة أخرى يؤكدها جعجع، وهي أنه قد أصيب في المعركة مع المردة قبل أن يصل إلى موضع وجود القتيل طوني فرنجية وأسرته. فضلا عن ذلك كان على فرنجية، أن يأخذ في الحسبان أن جعجع قضى في السجن 11 عاما أثناء سيطرة القوات السورية على لبنان، بعد اتهامه بتفجير كنيسة النجاة في كسروان، وقتل رئيس الوزراء الأسبق رشيد كرامي وداني شمعون وقد أفرج عنه بعد خروج القوات السورية من لبنان عام 2005.

كان جعجع قد خرج من عباءة حزب الكتائب، وجعل القوات اللبنانية التابعة له، حزبا بزعامته. والرجل في التوجه العام لتجربته، يمقت العائلة الحزبية التي شملت الكتائب والمردة والوطنيين الأحرار، وهو يتحدر من أسرة متدينة مسيحيا حتى الأصولية، واختار طريق الصراع عندما ترك دراسة الطب في مراحلها الأخيرة، ودراسة أخرى بعدها في الجامعة اللبنانية، وخاض حربا شرسة ضد الوجود غير اللبناني في البلاد، ولأن دوره اتسم بالعنف فقد أوصلته الدروب إلى السجن الذي عاش فيه يقرأ ويتأمل، ويخرج بنتيجة أن الأصولية طريق للهلاك السياسي. أما سليمان فرنجية فقد كبر على فكرة الثأر وظل يمنّي النفس أن تحالفه مع النظام السوري، يمكن أن يساعده على رد الاعتبار بعد الثأر، وهذا أمر لم تساعد عليه طبائع السياسة ولا تغيرات المواقف فيها. اليوم ترعى البطريركية المارونية مصالحات بين الزعماء الذين تصارعوا في فترات الحرب، وجعلوا من التمايز في المواقف حروبا في داخل الطائفة، تخللتها أعمال قتل مروعة واغتيالات. لكن المستجدات السياسية تفرض عليهم طي الصفحة السوداء والتوجه إلى وحدة الموقف الذي يحفظ للطائفة بعض دورها الحاسم في عهود سابقة.

بشارة الراعي ألقى كلمة مقتضبة في جلسة المصالحة، "اليوم، مع القطبين الحاضريْن، نؤكد على المصالحة حتى نواصل الطريق معا، ونسير إلى الأمام. فهذا لقاء تاريخي عظيم". كانت الأحداث في العقدين الماضيَيْن، تفعل فعلها لتجزئة المُجزّأ وتفتيت المفتت في لبنان، والنتيجة كانت لصالح الحزب المسلح الموصول بإيران. وقد بدا أن الكل الماروني قد استوعب الدروس، بدءا بالدرس الذي يعلمهم أن إسرائيل لن تساعدهم على حماية دورهم في البلاد، وأن النظام السوري لن يحمي دورهم، مرورا بأن فرنسا ليست ضامنة لاستمرار دورهم، وليس للإنكليز ما يمنحونه للدروز مثلما كان الأمر في القرن 19. ففي الوطن ومن الوطن، ينشأ الدور وتتحدد خياراته السياسية.

طالبان في صيغة موسكو للمصالحة الأفغانية

حامد الكيلاني
كاتب عراقي

> الولايات المتحدة مستمرة في سياسة الإملاءات، بينما تستغل روسيا ملء الفراغات لتقاسم الأعباء وتوزيعها؛ صيغة موسكو يمكن قراءتها بتركيز الإضاءة على الإعلان المفتوح لمبيعات الأسلحة الروسية والتقارير التلفزيونية المنافسة للمبيعات التجارية الاستهلاكية

❑ المبعوث الشخصي للرئيس الروسي إلى أفغانستان زامير كابولوف في مؤتمره الصحافي بعد جولة المباحثات الثانية للسلام أو المصالحة بين حركة طالبان والحكومة الأفغانية والتي عقدت في موسكو بمشاركة واهتمام ورعاية أكثر من دولة، في المقدمة منها باكستان وإيران وكذلك الهند والصين وعدد من دول الاتحاد السوفيتي السابق؛ اتهم الولايات المتحدة بعدم جديتها في إحلال السلام في أفغانستان، قائلا إن ما يهم واشنطن ينحسر في رئاسة مبادرات السلام الدولية، وإن الأمر لا يتعدى الشكليات.

شاركت الحكومة الأفغانية بوفد متدني المسؤوليات من اللجنة العليا للمصالحة، ما يدلل على واقع الأزمة السياسية في أفغانستان وعمق الانقسام الذي يتجاوز المباحثات والتواصل عبر المفاوضات إلى لغة العنف بهجمات ضد المؤسسات والمباني الحكومية والبعثات الدبلوماسية في كابل وبكل ما يبعث على عدم الاستقرار.

طالبان شاركت بوفد من الواجهة السياسية للحركة، المقيم في دولة قطر التي تحولت إلى ذراع للنظام الإيراني في المنطقة تؤدي أدوار رعاية المصالح الإيرانية والدفاع عنها والترويج لها والإنابة في تمدد وتخادم الميليشيات الطائفية والإخوان المسلمين والتنظيمات المتطرفة، في خلطة متجانسة تتكشف يوميا لتزيل الغموض عن خفايا الإرهاب ومصادر تمويله وأماكن تدريبه.

جولة المباحثات الأولى جرت سنة 2016 وضمت إلى جانب حركة طالبان روسيا وإيران. توسيع طاولة موسكو الثانية محاولة روسية لتدعيم موقفها في إدانة التدخل الأميركي في أفغانستان، بما يشبه الاستفتاء على فشل التواجد العسكري في إحلال السلام في بؤرة أزمات تشظت إلى دول الجوار الإقليمي للأرض الأفغانية.

بعد 40 سنة من الاحتلال السوفيتي تبدو أفغانستان على مرمى أطماع سياسية وعسكرية روسية، لكن هذه المرة بصيغة استثمار في مبادرات السلام على الطريقة الخاصة لموسكو بعد تجربتها الطويلة في تذويب مأساة الشعب السوري لصالح إعادة تأهيل النظام الحاكم، وتثبيت قواعدها العسكرية وفرض رؤيتها وأجندتها على المعارضة المعتدلة وعلى المجتمع الدولي بخلق مسارات أحادية وهامشية في مفاوضات أستانة أو سوتشي ضاربة عرض الحائط بقرارات الأمم المتحدة وبنود اتفاقية جنيف1.

بداية انهيار القيم المشتركة للمجتمع الأفغاني كانت مع تغلغل الاتحاد السوفيتي سنة 1979 بقيمه المختلفة حد التناقض، مما أدى إلى تسريع الكارثة في استقطاب الحركات المضادة وتشكيل ما يقارب 67 فصيلا تحت موجبات مقاومة المحتل وأيضا الجوع.

انتهى الاحتلال السوفيتي بولادة طالبان وتنظيم القاعدة وأحداث 11 سبتمبر 2001، ثم الاحتلال الأميركي لأفغانستان الذي أعاد الخطأ السوفيتي في الترويج للديمقراطية الأميركية الغريبة عن المناخ العام في أفغانستان، أو حتى في التجربة الفاشلة للمحتل الأميركي في العراق؛ وهما بلدان حلّقا بالمشروع الإيراني بالإرادة الأميركية أو من دونها، لأن للمحصلة رواية أخرى كتبتها العلاقات الأميركية الإيرانية طوال عقود سبقت متغيرات عهد الرئيس دونالد ترامب.

روسيا راعية للسلام في أفغانستان مع إيران، باستعاضة رعايتهما للسلام في سوريا. حركة طالبان تمددت في أفغانستان بدعم روسي وإيراني وباعتراف من الحركة، والمبررات تعطيل التعاون مع تنظيم الدولة وإيقاف ومنع الهجمات على مصالح البلدين والمقرات الدبلوماسية؛ رغم أن بعض أعضاء الحركة أكدوا أن الدعم الروسي موجه لتمويل هجمات ضد قوات حلف شمال الأطلسي.

طاولة "صيغة موسكو" للسلام، خارج تغطية الإعلام أو أي بيان ختامي مشترك، إلا أن تصريحات كابولوف تشير إلى خارطة طريق عامة من بينها الانتخابات وانتظار زيارة المبعوث الأميركي الخاص بأفغانستان، زلماي خليل زادة، إلى موسكو في بداية ديسمبر المقبل، واحتمال إطلاق مباحثات مباشرة بين الحكومة الأفغانية وحركة طالبان، بعد تمدد الأخيرة إلى ما يعادل أكثر من 40 بالمئة من مساحة أفغانستان.

الولايات المتحدة مستمرة في سياسة الإملاءات، بينما تستغل روسيا ملء الفراغات لتقاسم الأعباء وتوزيعها؛ صيغة موسكو يمكن قراءتها بتركيز الإضاءة على الإعلان المفتوح لمبيعات الأسلحة الروسية والتقارير التلفزيونية المنافسة للمبيعات الاستهلاكية، وتشمل الصواريخ والطائرات والدبابات وبأدق أسرار التصنيع والكفاءة القتالية والخاتمة دوما بجملة "إنه مجرب بسوريا".

أفغانستان ساحة سوفيتية ثم ساحة إرهاب ثم ساحة أميركية وبإمكانها أن تكون ساحة أميركية روسية، أو ساحة روسية إذا استعدنا رغبة ترامب في الانسحاب منها نتيجة تكاليف التواجد في حسابات البعد الجغرافي وقربها من جهة أخرى من الاتحاد الروسي، لولا نصائح البنتاغون بزيادة عدد القوات الأميركية سنة 2017.

تمدد طالبان في أفغانستان بخدمة الروس، ينطبق على تمدد تنظيم الدولة في سوريا والعراق، فهو الآخر في خدمة الاستراتيجية الروسية والمحور الإيراني، والحرب على الإرهاب أدت ما هو مطلوب منها من جهة تأهيل نظام الأسد وتهجير الملايين لغايات مذهبية؛ غايات كانت من بعض ما تجاهر به ميليشيات النظام الإيراني، ودفعت في مرحلة ما الرئيس ترامب إلى البوح كذلك برغبته في سحب قوات بلاده من سوريا.

العراق وفق الرؤية الروسية فهو يخضع للمحور الإيراني، أي إن التواجد الروسي فيه يطبخ على نار هادئة في اللقاءات الرباعية لروسيا وإيران والعراق وسوريا، والمداخلة الروسية في العراق تستحق ملاحقة خيوطها في مبيعات الأسلحة أو الاستحواذ على مواطئ أقدام في اقتصاديات النفط في إقليم كردستان أو باقي العراق في المرحلة المقبلة.

أسئلة كثيرة تتعلق بالإرهاب والتطرف والتمويل والتجنيد والترويج لاستحالة الحوارات مع الأشباح، لكننا تفاجأنا بالتفاوض مع تنظيم الدولة ومناقلة المقاتلين بباصات مريحة وتواجدهم عند الطلب في مفترق الأزمات، وأخيرا جلوس طالبان على طاولة موسكو تحت ذريعة الأمر الواقع لتمكنها من السيطرة على ما يقرب نصف مساحة أفغانستان؛ لكن ما يؤرقنا أن العراق تأخر في الانتصار ولو بالمصالحة مع نفسه.

قصة موت معلن وغير معلن

علي الصراف
كاتب عراقي

> لا تنس أن تلتفت إلى مفارقات من قبيل أن الدول الأوروبية التي وقّعت على مواثيق تلزمها باستقبال اللاجئين وضمان رعايتهم، ترسل اليوم بوارج حربية لطردهم، أو لمنع وصولهم، أو لحماية سواحلها من جثثهم

❑ الحكايات المُرّة التي تُبحر مع قوارب الباحثين عن هجرة، ليست حزينة لمجرد أنها تحمل أنباء عن شبان وأطفال يبتلعهم البحر كل يوم، أو تلقي الأمواج بجثثهم على السواحل، بل لأن فيها من التراجيديات الإغريقية ما أصبح مصدر إلهام لأعمال فنية وروائية أيضا.

أين إلياذة هوميروس أو أوديسته، بل أين إنيادة فيرجيل، مما تعلو به أمواج الآلهة، فوق هامات محطمة وقوارب متداعية. أبطالها مهزومون مسبقا ولا أحد منهم غطسته أمه في نهر مقدس لتحميه.

اللاجئون أنفسهم يعرفون أيضا كل ما يمكن أن ينتظرهم. ابتداء من معاناة العيش في بلدان حرمان وقهر، إلى تجار تهريب يبيعون البشر كما تباع النخالة، إلى قوارب لا تتسع للراكبين، إلى أنواء بحر قاسية، إلى سواحل لا تنتظرهم بالرحمة.

بعض الموت معلن، ولكن أكثره غير معلن. ولقد حان الوقت لكي تنتظم في القافلة؛ قافلة الكتابة عنه.

تستطيع أن تصبح روائيا. احمل بضعة لاجئين في قارب، وأبحر بهم إلى المجهول، وسوف تنتهي برواية غارقة بالدم والدموع، أين منها "الشيخ والبحر"، قبل أن يغرق أبطالك وسط ظلام يتلاطم بأرواحهم المتهالكة. يمكنك أن تسرد سلسلة لا نهاية لها من الرزايا التي تجعل الموت هيّنا على من يبحثون عن حياة لا تُطال إلا بموتهم.

وقد تصطاد سمكة قرش عظيمة، بيد أنها لن تصل الساحل إلا هيكلا عظميا هو هيكل الحياة نفسها. تلك هي روايتك المقبلة.

لا تنس أن تلتفت إلى مفارقات من قبيل أن الدول الأوروبية التي وقّعت على مواثيق تلزمها باستقبال اللاجئين وضمان رعايتهم، ترسل اليوم بوارج حربية لطردهم، أو لمنع وصولهم، أو لحماية سواحلها من جثثهم. إنها مفارقة أخلاقية أيضا من جانب قارة لم تألُ جهدا في تصديع رؤوسنا بحماية حقوق الإنسان.

كروائي، تستطيع أن تكتفي بمطالبتها بحماية حقوق الجثث. أو بحق الناس في أن يموتوا في البحر من دون مضايقات حربية. تكفيهم مضايقات أسماك القرش التي لم توقع اتفاقيات جنيف.

تستطيع من أجل حبكة أفضل، أن تستبدل تلك الدول برمز لتاجر يكيل بسبعين مكيال، ويُطلق على مكاييله تعبيره المفضل "معالجة كل قضية، بحسب روحها"، ثم يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول. يذهب معك إلى البحر، لكي تبحثا في محار الحياة، ويعود بمفرده، حاملا لؤلؤ الإنسانية على أكتافه المثقلة.

هذه "الإنسانية" الناشئة تعرفُ تاريخها الأسود أيضا. فقد كانت تصطاد البشر من السواحل الأفريقية، كما تصطاد الحيوانات، لكي تبيعهم كعبيد. ثم ظلت السلاسل (المنظورة وغير المنظورة) تسوّر معاصمهم وكواحلهم إلى يومنا هذا.

لم تعد ترغب فيهم اليوم، حتى ولو جاؤوا إليها طوعا. ربما لأنّ السعر لم يعد مناسبا. فكلما زاد العرض، قلّ الطلب. تلك هي القاعدة، التي يبحر اللاجئون بحياتهم إليها.

يمكنك أن تستلهم الكثير من قصص البؤس التي تعيشها شعوب بأسرها. اختر أي منزل في العراق أو سوريا أو الصومال، أو أي منزل للجوع في أي بلد عربي آخر ينعم بفضائل الاستبداد، وستجد أنك لست بحاجة إلى مجموعات إرهابية تكتفي بالقتل المروع. فهناك بيئات، أحزاب ثورية، وأخرى دينية، ومنظمات أمنية، لن تكتفي بإجبارك على العيش المروع.

أجهزة التعذيب سوف تكفل لروايتك الكثير من الصراخ والآلام المبرحة والاستعادات (فلاش باك) التي تجمع بين صور الحياة المتناقضة، وأنت تتمرجح على كرسي مُعلق بالمروحة، قبل أن يقتلعوا أظافرك.

اجعل قراءك يبكون. أغدق عليهم بالأمل، وبخيبات الأمل. واجعل البحر صاخبا بالوحشة، والنهار ملاذا لحرقة العطش.

ابحث عن ليلٍ جامح يُلقي بما قد يبقى منك على شاطئ تُسمعه كل ما تشاء من الهجاء المر، أو تضع برماله الثقة بوصفه الجنة المفقودة، ضالة الناجين، أو ضلالتهم في عالم يبيع البشر مع العجول، فإذا أشفق عليهم، فإنه ينظر إليهم كأرقام في خدمة صناديق التقاعد.

اجعل قراءك يعرفون ما معنى أن يبحروا في القارب المقبل. ولكنهم سوف يبحرون، ويبحرون، قاربا بعد قارب.

تلك هي فاجعتك المقبلة. وقد يجعلون روايتك أول طعام لسمك القرش، قبل أن يبتلعهم اليأس.

هياكل البشر هي التي سوف تصل إلى الساحل، لتحكي قصة أخرى لم يكتبها همنغواي، ولا كان بوسعه أن يتخيلها أصلا. ويحسن أن تتيقن أنك لن تفوز بها بجائزة نوبل. فقد فاز بها البحر قبلك!

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

اقتصاد

«قد نخفض تصنيف المملكة المتحدة في ظل سيناريو يكون فيه احتمال بريكست غير منظم أكثر وضوحا، خاصة بعد الجدل الدائر حول مسودة الاتفاق بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي».

STANDARD &POOR'S

بيان صادر عن
وكالة ستاندرد آند بورز للتصنيفات الائتمانية

«نعتزم المضي قدما في رقمنة الصناعة والإدارة على نحو أسرع، وسنخصص 3 مليارات يورو إضافية للأبحاث حتى عام 2025 لدعم استراتيجية الذكاء الاصطناعي».

أنجيلا ميركل
المستشارة الألمانية

الضغوط تجبر القاهرة على تعديل بوصلة الضرائب العقارية

● مشكلات التطبيق تعصف بمناخ الأعمال في القطاع العقاري ● استهداف 297 مليون دولار من الضريبة في العام المالي الحالي

أجبرت ضغوط الأوساط العقارية الحكومة المصرية على إجراء تعديلات على قانون الضرائب العقارية بعد خمسة أشهر من تطبيق التشريع، الذي استدعى جميع أصحاب العقارات إلى الدوائر الضريبية لتسجيل وحداتهم السكنية، وإعفائهم من مقر السكن فقط، إذا كان الفرد يمتلك أكثر من وحدة سكنية.

محمد حماد
كاتب مصري

❑ القاهرة – أكد محمد معيط وزير المالية أنه يجري الآن تعديل قانون الضريبة العقارية، وسيتم الإعلان عن التعديلات الجديدة قريبا.

وقال معيط لـ"العرب"، إن "الخطوة تستهدف تلافي عمليات التقدير الوهمية للوحدات العقارية وكذلك مشكلات عمليات التطبيق بالنسبة للمصانع التي لديها مساحات كبيرة من الأراضي".

وأصدرت القاهرة قانون الضريبة العقارية عام 2008 وتم إرجاء العمل به حتى 2013، وبموجبه يتم تحصيل الضرائب كل خمس سنوات، وكانت البداية الفعلية لتحصيل الضريبة العقارية في يونيو الماضي.

ويعفي القانون السكن الخاص، الذي تصل قيمته إلى حدود مليوني جنيه (نحو 112 ألف دولار)، أما من يمتلك أكثر من وحدة سكنية سوف يكون ملزما بسداد الضريبة العقارية على الوحدات الإضافية.

ويصل سعر الضريبة 10 بالمئة من القيمة الإيجارية السنوية للوحدة السكنية والتي تقدرها لجان الحصر والتقدير بمصلحة الضرائب العقارية، إلا إذا قدم مالك الوحدة عقودا رسمية بقيمة إيجارية أعلى من تقديرات المصلحة.

ويتم عمل تقييم لأسعار الوحدات السكنية كل خمسة أعوام، ويدفع المواطن الضريبة بناء على تقديرات مصلحة الضرائب، وتكون غالبا جزافية، الأمر الذي يفجر العديد من المشكلات بين المواطنين ومصلحة الضرائب.

محمد معيط:
تعديلات لقانون الضريبة العقارية خلال أسابيع لتجنب التقديرات الوهمية

ولم تعرف الساحة المصرية الضريبة على العقارات من قبل، بل كانت تندرج تحت نطاق ضريبة العوائد والتي فرضت في عام 1954.

ويمنح القانون الجديد خصما بنحو 30 بالمئة للوحدات السكنية، ترتفع إلى حوالي 32 بالمئة للأغراض التجارية، مقابل جميع المصروفات التي يتكبدها المكلف بأداء الضريبة بما فيها مصاريف الصيانة.

ويقوم المواطن وفقا للقانون بتقديم إقرار ضريبي مرة كل خمسة أعوام، ما لم تحدث إضافة أو تعديل للعقار، وإذا حدث تغيير يتم إخطار مقر المأمورية الواقع في نطاقها العقار محل التصرف بتلك التغييرات.

وتستهدف القاهرة حصيلة ضريبية من العقارات تقدر بنحو 5.3 مليار جنيه (297 مليون دولار) خلال العام المالي الحالي.

وقال علي عيسى، رئيس جمعية رجال الأعمال المصريين، لـ"العرب"، إن "الضرائب العقارية تسببت في مشكلات خلال الفترة الماضية، وكبدت المستثمرين مصروفات إضافية بسبب عدم منطقية تطبيقها.

وأوضح أن القانون يفرض ضريبة على مباني المصانع، وهو مبدأ غير منطقي لأن هذه المباني تستخدم لحماية خطوط الإنتاج، وليست رفاهية.

ولا يفرق القانون بين المباني التي تستخدم بغرض الإنتاج أو المباني التي تستخدم في أغراض تجارة العقارات.

وتعاني مصلحة الضرائب العقارية من بيروقراطية عميقة، ممتدة على مدى عقود طويلة، كما أن نظام العمل بها لا يزال يدويا ويعتمد على الدفاتر الورقية، وتحتاج هذه العملية إلى تطوير إلكتروني.

وفاقمت البيروقراطية من زيادة متأخرات البلاد المالية لدى أصحاب العقارات حتى وصلت لنحو 27 مليار جنيه (1.5 مليار دولار).

وأكد فتح الله فوزي، رئيس جمعية رجال الأعمال المصرية اللبنانية، لـ"العرب" أن الضريبة العقارية بمفهومها الحالي لا تتناسب مع فورة الاستثمار العقاري التي تشهدها البلاد حاليا.

وتشيّد مصر 10 مدن جديدة في مختلف المحافظات، إلى جانب بناء عاصمة إدارية جديدة، شمال القاهرة، وتتجاوز أسعار الوحدات السكنية بهذه المدن حد الإعفاء الضريبي المقرر في قانون الضريبة العقارية.

وباغتت القاهرة الساحة الاقتصادية مؤخرا بتشريع جديد للتصريفات العقارية ويقضي بفرض ضريبة بنسبة 2.5 بالمئة على عقود بيع العقارات، ما ينذر بركود السوق.

وأضحت تعديلات الضرائب ظاهرة مقلقة للمستثمرين، حيث عدلت الحكومة قانون الضرائب على الدخل بعد 4 أسابيع من إقراره منذ عدة أشهر، ووصف اقتصاديون تلك الخطوة بأن القاهرة فقدت بوصلتها التشريعية.

وقالوا إن التعديلات المتكررة رسالة سلبية، تؤكد عدم جاهزية مناخ الاستثمار في مصر، فضلا عن أنها ترسي مبدأ الجباية الضريبية لسد العجز المستمر في الموازنة العامة من جيوب أصحاب الدخول المحدودة.

ونفى معيط لـ"العرب" تحول البلاد إلى مبدأ الجباية الضريبية، إلا أن الأفراد والمستثمرين يؤكدون هذا الاتجاه، فالمنظومة تخضع أصحاب الدخول المحدودة للضرائب.

ويتم إعفاء من يصل إجمالي دخله السنوي لنحو 450 دولارا فقط، وفق الشريحة الأولى في قانون ضريبة الدخل، والتي تعادل 37.5 دولار شهريا.

في مرمى سهام مصلحة الضرائب

علي عيسى:
مباني المصانع ليست رفاهية ومن غير المنطقي فرض ضريبة عليها

وقال عماد سامي، رئيس مصلحة الضرائب، إن "المصلحة تستهدف حصيلة ضريبية خلال العام المالي الحالي بنحو 771 مليار جنيه (43 مليار دولار)".

ويصل إجمالي إنفاق البلاد في الموازنة العامة الحالية 80 مليار دولار، ما يتطلب سد العجز بوسائل مختلفة، حيث تعد الضرائب من أهم الركائز التي يتم التعويل عليها.

أزمة السياحة تدفع تركيا لتخفيف قيود تداول العملات الأجنبية

دفعت أزمة القطاع السياحي في تركيا، السلطات المالية باتجاه تخفيف قيود تداول العملات الأجنبية في تحرك يرى اقتصاديون أنه لن يساعد الاقتصاد المحلي على التعافي سريعا بسبب الضغوط الكثيرة، التي اختزلتها المؤشرات السلبية لمناخ الأعمال.

❑ إسطنبول (تركيا) – أظهر مرسوم نُشر أمس أن تركيا ألغت بعضا من قيود على استخدام العملات الأجنبية كانت قد فرضتها في ذروة أزمة اقتصادية شهدتها هذا العام، وذلك بعد ضغط من قطاع الفنادق.

وكانت الحكومة قد أمرت في شهر سبتمبر الماضي، بأن تكون عقود بيع وتأجير العقارات والإيجارات بالليرة التركية، في تحرك قال الرئيس رجب طيب أردوغان إنه سيدعم العملة المحلية.

وكانت العملات الأجنبية تُستخدم على نطاق واسع في اتفاقات التأجير في المراكز التجارية وأيضا كانت تُستخدم في عقود المبيعات العقارية.

وبعد أن انخفضت الليرة إلى مستوى قياسي عند 7.24 ليرة للدولار في أغسطس الماضي، تمكنت من التعافي بهدوء. لكنها تظل منخفضة بنحو 30 بالمئة مقابل الدولار.

وبسبب هذه المشكلة، ما زال العديد من الخبراء ووكالات التصنيف الائتماني الدولية والمؤسسات المالية مثل صندوق النقد الدولي قلقة بشأن الأثر المستمر على الاقتصاد.

وبموجب القواعد التنظيمية الجديدة، والمنشورة في الجريدة الرسمية للحكومة، فإن بمقدور المقيمين الأجانب إبرام عقود عقارية بالعملات الأجنبية.

كما سيسمح القرار للمستثمرين الأجانب باستخدام العملات الأجنبية في اتفاقات تأجير مرافق الإقامة وفي محلات المناطق الحرة.

ونسبت وكالة رويترز لرئيس جمعية الفنادق التركية، تيمور بايندير، قوله في كلمة له في الآونة الأخيرة إن "الجمعية بذلت مساع للمحافظة على قدرة القطاع على إبرام اتفاقات بالعملة الأجنبية وأجرت اتصالات مع وزارة السياحة بشأن هذه المسألة".

ولم يتضح على الفور حجم مرافق القطاع التي يتم التعاقد عليها بالعملات الأجنبية، لكن لا يبدو أن الأمور ستسير وفق خطط الحكومة.

ويعاني الأتراك من تداعيات تراجع قيمة الليرة منذ مطلع العام، كما فاقم صعوبة سداد الشركات المحلية لديونها المقوّمة بالدولار أو اليورو، رغم تبني البنك المركزي إجراءات لوقف اتساع الفجوة ومساعدة الشركات في مواجهة التزاماتها.

بانتظار عودة السياح

تيمور بايندير:
سعينا للحفاظ على قدرة قطاع الفندقة على إبرام اتفاقات بالعملة الأجنبية

وفي الشهر الماضي، أعلنت الحكومة عن استثناءات أخرى على حظر استخدام العملات الأجنبية في اتفاقات الأعمال، بما في ذلك العقود المرتبطة بالتصدير وأدوات أسواق رأس المال وعقود التوظيف التي بها طرف أجنبي.

وازدادت التحديات التي تواجه الاقتصاد التركي حدة رغم مكابرة وزير المالية، براءت البيرق، بأن أنقرة تجاوزت محنتها، بعد أن تلقت ضربة جديدة من وكالة موديز للتصنيف الائتماني عمقت المخاوف بشأن مستقبل البلاد.

وحذرت الوكالة الأسبوع الماضي من ركود حاد للاقتصاد التركي في الفترة المقبلة وقالت إنه مازال عرضة للصدمات الخارجية.

وسارع البيرق، صهر أردوغان بالرد على تلك النظرة المتشائمة بالقول إن "بلاده اكتسبت خبرة كبيرة للغاية عقب هجمات استهدفت على مدى شهرين اقتصادها ورفاه شعبها وعملتها المحلية، وبدأت بإزالة سلبياتها بشكل تدريجي".

وأوضح حينها أن تركيا تمكنت من إبداء رد فعل سريع وقوي حيال تقلبات أسعار صرف الليرة قبل شهرين.

ولكن المؤشرات الحالية، محبطة، نظرا لارتفاع معدل التضخم ووجود مؤشرات على أن النظام المالي يتراجع وأن الديون تتزايد.

وأظهرت بيانات حديثة ارتفاع معدل التضخم بأكثر من التوقعات على خلفية استمرار ارتفاع الأسعار نتيجة تذبذب سعر الليرة أمام الدولار، حيث بلغ في أكتوبر الماضي 25.2 بالمئة مقابل 24.5 بالمئة في الشهر السابق.

وكالة موديز:
الاقتصاد التركي مازال عرضة للصدمات الخارجية رغم تحرك الحكومة

عجز قياسي في ميزانية الجزائر لعام 2019

❑ الجزائر – صادق البرلمان الجزائري على ميزانية العام الجديد بعجز يبلغ أكثر من 17 مليار دولار، وذلك للمرة الثانية في تاريخ البلاد بعد ميزانية العام الحالي والمتوقعة بنحو 21 مليار دولار.

وتختزل الميزانية حجم المشكلات المالية، التي تعترض الحكومة، خاصة بعد أن قالت إنها تتوقع انخفاض صادرات الطاقة، المورد الرئيسي للعملة الصعبة.

وأقرت الموازنة استنادا إلى سعر مرجعي لبرميل النفط عند 50 دولارا وسعر صرف العملة بنحو 118 دينارا مقابل دولار واحد، ولكن خبراء يشككون في قدرة الجزائر على الخروج من أزمتها خاصة وأن أسعار برميل النفط تتجاوز 70 دولارا.

ونسبت رويترز لمحافظ البنك المركزي، محمد لوكال، تأكيده أمس بأن احتياطيات النقد الأجنبي ستواصل الارتفاع مع بقاء أسعار النفط فوق مستوى 50 دولارا للبرميل، وهو الرقم المقترح في ميزانية العام القادم.

وقال على هامش مؤتمر عقد في تونس إن "احتياطي الجزائر من العملة الأجنبية بلغ حاليا 88 مليار دولار، أي ما يعادل حوالي عامين من الواردات"، مشيرا إلى أن الأسعار العالمية للنفط ستساعد بلا شك في رفع الاحتياطي في الفترة القادمة.

وكان الاحتياطي الجزائري عند 194 مليار دولار في عام 2014، لكنه هبط بعد ذلك بسبب تراجع إيرادات النفط.

ويأتي تصريح لوكال مخالفا لتصريح وزير المالية عبدالرحمن راوية الذي قال في وقت سابق هذا الأسبوع إن بلاده لن يكون بمقدورها كبح تبخر الاحتياطات النقدية.

ووفق وثيقة الميزانية الجديدة، تتوقع الحكومة إيرادات العام المقبل بنحو 55.2 مليار دولار، منها قرابة 23 مليار دولار من صادرات النفط والغاز، مقابل إجمالي نفقات تقدر بأكثر من 72.5 مليار دولار.

وخصصت الحكومة نحو 20 بالمئة من ميزانيتها لتمويل الإعانات الاجتماعية ودعم السلع الواسعة الاستهلاك أهمها الوقود إلى جانب الحبوب والسكر والزيت والحليب.

وبحسب لوكال تستهدف الجزائر تضخما عند 4.5 بالمئة في العامين الجاري والقادم و4 بالمئة بحلول نهاية 2020، مع نمو بنحو 2.9 بالمئة في 2019.

اقتصاد

لو كان هناك درس واحد يمكن أن تتعلمه دول الخليج من تقلب أسعار النفط، فهو استخدام ذلك كفرصة لزيادة احتياطاتها المالية وتسريع بعض إصلاحاتها الهيكلية».

جهاد أزعور
مدير صندوق النقد الدولي لمنطقتي الشرق الأوسط وآسيا الوسطى

«لدينا ثقة في أن إكسبو 2020 سيضيف قيمة لمعروضاتنا في مشروع 'قلب أوروبا' المقام على 6 جزر قبالة ساحل دبي، والذي يستهدف فئة الراغبين في شراء منازل ثانية».

جوزيف كلايندينست
رئيس مجلس إدارة مجموعة كلايندينست

العراق يعود لضخ نفط كردستان مكرسا خطط فك ارتباطه بإيران

● اتفاق بين بغداد وأربيل لضخ الخام عبر ميناء جيهان التركي ● خطط لاسترجاع طاقة التصدير القصوى عند 300 ألف برميل يوميا

كرس العراق أمس خطط فك الارتباط مع الاقتصاد الإيراني، حين تم استئناف صادرات الخام من الحقول النفطية في إقليم كردستان، في مسعى للاستفادة من العقوبات الأميركية على طهران لتعزيز عوائد الطاقة، التي غابت عن خزائنه طيلة عام من هذه المنطقة الاستراتيجية.

❑ **بغداد** – استأنف العراق أمس صادراته من نفط كركوك بعد توقفها قبل أكثر من عام بسبب خلاف بين الحكومة المركزية في بغداد وإقليم كردستان شبه المستقل.

وتوصلت الحكومة في بغداد مع حكومة الإقليم إلى اتفاق مبدئي لمعاودة ضخ النفط من حقول كركوك إلى ميناء جيهان التركي.

ورغم استعادة هذه الحقول، لم تتمكن بغداد من تصدير النفط عبر الأنابيب التي شيدت إبان ثمانينات القرن الماضي، بطول 970 كلم، بسبب الأضرار التي لحقت بها إثر العمليات العسكرية ضد الجهاديين، وأيضا لمرورها في إقليم كردستان.

ويرى محللون أن هذا التطور يعد نصرا للولايات المتحدة، التي كانت تمارس ضغوطا على الجانبين لتسوية الخلاف واستئناف التدفقات من أجل المساعدة في معالجة نقص الخام الإيراني في المنطقة بعدما فرضت واشنطن عقوبات جديدة على طهران.

وتكتسب حقول النفط في كركوك المتنازع عليها مع حكومة كردستان أهمية كبيرة، حيث ترى واشنطن أن بغداد هي مفتاح خنق الاقتصاد الإيراني من خلال زيادة صادراتها من تلك المنطقة.

وقالت مصادر عراقية في القطاع إن التدفقات استؤنفت عند مستوى متوسط تراوح بين 50 و60 ألف برميل يوميا، مقارنة مع مستويات ذروة بلغت 300 ألف برميل يوميا خلال أشهر في العام الماضي، وإن من غير الواضح متى وإلى أي مدى ستزيد تلك الإمدادات.

وأكد عاصم جهاد المتحدث باسم وزارة النفط العراقية، لوكالة الصحافة الفرنسية

عاصم جهاد:
تم التوصل لاتفاق لاستئناف ضخ النفط عند 50 و100 ألف برميل يوميا

8
مليارات دولار خسائر العراق منذ توقف التصدير من حقول كركوك النفطية في أكتوبر العام الماضي

استئناف تصدير النفط من كردستان العراق، مشيرا إلى أن اتفاقا جرى التوصل إليه لاستئناف التدفقات عند 50 و100 ألف برميل يوميا.

وقال جهاد إن "استئناف شحنات كركوك لن يعزز إجمالي صادرات العراق"، لكنه أوضح أن الوزارة ستغطي احتياجات بعض المصافي في شمال البلاد من حقول النفط الواقعة في الجنوب.

ولفت إلى أن الوزارة ستعمل وفق خطط لتحقيق التوازن، بما يعني أن شحنات كركوك التي كانت تغذي بعض المصافي النفطية في الشمال سيتم تعويضها من الجنوب.

وأعلن مسؤولون أتراك بقطاع الطاقة أن ضخ نفط كردستان عبر خط أنابيب ميناء جيهان التركي قد استؤنف بمعدل بلغ 75 ألف برميل يوميا بعد توقفه أواخر الشهر الماضي بسبب امتلاء صهاريج التخزين.

ونقلت رويترز عن مصادر، لم تذكر هويتها، قولها إن "ناقلة سادسة تحمل 260 ألف برميل من نفط كردستان غادرت ميناء جيهان على البحر المتوسط بعد انتهاء التحميل الأحد الماضي".

وأكد مصدر في شركة نفط الشمال أن استئناف ضخ الخام بدأ بعد العاشرة من صباح أمس تجريبيا وبمعدل 50 ألف برميل وسيستمر عدة أيام للتأكد من سلامة الخط ليصل بعدها إلى 80 ألف برميل، الطاقة القصوى للشركة.

وقال المصدر إن "إنتاج الشركة حاليا يوزع بين مصافي كلل بالموصل وبازيان بالسليمانية والصينية بصلاح الدين ومحطة القدس".

توجيه البوصلة بعيدا عن إيران

ويشير الاتفاق إلى أن رئيس الوزراء العراقي الجديد عادل عبدالمهدي ووزير النفط ثامر الغضبان مستعدان للعمل مع أربيل على الرغم من التوترات السابقة واستفتاء الاستقلال، الذي أخفق في تحقيق الغرض منه في سبتمبر 2017.

وتسبب وقف الصادرات من حقول كركوك في أكتوبر الماضي، في توقف تدفق نحو 300 ألف برميل يوميا من العراق باتجاه تركيا والأسواق الدولية، مما تسبب في خسارة إيرادات صافية بنحو ثمانية مليارات دولار خلال السنة الأخيرة.

ومعظم صادرات العراق تأتي من حقول الجنوب وخاصة في منطقة البصرة، لكن كركوك لها أهمية استراتيجية كما أنها من بين أكبر الحقول النفطية وأقدمها في منطقة الشرق الأوسط، وتقدر احتياطيات النفط القابل للاستخراج هناك بنحو تسعة مليارات برميل.

وعُلقت الصادرات منذ أن استعادت قوات الحكومة العراقية السيطرة على كركوك من السلطات الكردية في العام الماضي.

وكان الأكراد قد سيطروا على كركوك وحقولها النفطية بعد انسحاب الجيش العراقي منها عام 2014 في مواجهة تنظيم داعش، وخط الأنابيب الذي كانت بغداد تستخدمه في يوم من الأيام للتصدير عبر تركيا.

والنفط هو المصدر الرئيسي للموازنة في العراق، ثاني أكبر منتج في منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) بعد السعودية، إذ يبلغ حجم ما ينتجه يوميا نحو 4.5 مليون برميل يوميا.

وأعلنت وزارة النفط في وقت سابق أن العائدات تضاعفت تقريبا في شهر أكتوبر الماضي مقارنة مع الشهر نفسه قبل عام حيث بلغت 8.55 مليار دولار، بسبب ارتفاع أسعار الخام في الأسواق العالمية فوق متوسط 70 دولارا للبرميل الواحد.

ووفق البيانات الرسمية، كانت عائدات النفط العراقي قد بلغت في شهر سبتمبر 2017 ما قيمته 4.9 مليار دولار.

اشتداد المنافسة يضرب المزايا التسويقية لتمور تونس

● خطط مغربية وجزائرية للحاق بنجاحات صناعة التمور التونسية ● المزارعون يعانون من ندرة المياه والاحتكار وقلة الدعم

تعالت أصوات قطاع التمور في تونس محذرة من استمرار حالة الكساد، في ظل تراجع الإنتاج هذا الموسم نظرا لندرة مياه الري وارتفاع الأسعار والاحتكار، فضلا عن المنافسة التي قد تواجهها هذه الصناعة من دول المنطقة مستقبلا، في طريق استرجاع أسواقها التصديرية.

❑ **تونس** – تكافح تمور تونس من أجل الحفاظ على أسواقها الدولية رغم المطبات الكثيرة التي تعترض معظم المزارعين، ومن أبرزها ارتفاع الأسعار والاحتكار وغياب الدعم الحكومي.

ويقول خبراء القطاع إن تلك العوامل قد تقف حجر عثرة أمام تحقيق قفزة في السنوات المقبلة إذا لم يتم تدارك الأمر سريعا، في ظل اشتداد المنافسة من المغرب والجزائر.

ويشكو التجار من تراجع الإنتاج، ما أدى لارتفاع الأسعار ليصل سعر الكيلوغرام إلى 10 دنانير (3.4 دولار تقريبا) وهو سعر مرتفع تسبب في طرد المستهلكين.

وانخفض إنتاج التمور هذا الموسم بحوالي 6 بالمئة بمقارنة سنوية ليبلغ 288 ألف طن، مقابل 305 آلاف طن في الموسم الماضي.

ونسبت وكالة الأنباء التونسية الرسمية للتاجر جلال قوله إن "الأسعار يراها المستهلكون مرتفعة بسبب الأزمة الاقتصادية وتدني مستوى القدرة الشرائية، لكنها لا تعد كذلك إذا قورنت بمجهود المزارع وتكاليف العناية بالنخلة".

وأوضح أن عمليات التصدير بأسعار محفزة تعد عاملا تجعل كميات الإنتاج تقل لدى تجار التفصيل وتباع بأسعار مرتفعة.

واعتبر أن إقبال التونسيين الذين تعودوا شراء كميات كبيرة من التمور عند زيارتهم للمنطقة ضعيف بالمقارنة مع السنوات الماضية، ما يضطر البعض من التجار لبيع تمور أقل جودة وبأسعار أرخص.

وظل التونسيون على مدى عقود يفاخرون بإنتاجهم لأجود أنواع التمور في العالم وريادتهم من حيث حجم التصدير، لكن هذه التجارة باتت محل منافسة شديدة مع صعود أقطاب جديدة في المشرق العربي وحتى المغرب العربي.

وتزاحم تونس أبرز الدول المنتجة للتمور من بينها مصر والسعودية والإمارات والجزائر، لكنها تتصدر قائمة المصدرين من حيث القيمة المالية كما تعتبر المزود الرئيسي للأسواق الأوروبية.

ويرى التاجر محمد علي زلاحي أن أسعار البيع بالجملة مرتفعة، حيث يشتري الكيلوغرام من "دقلة النور"، على سبيل المثال، بستة دينارات (دولاران تقريبا)، ويبيعها للمستهلك بأسعار تصل أحيانا إلى 8 دينارات (2.75 دولار) للنوعية الجيدة ونحو 4 دنانير (1.36 دولار) للكيلوغرام من الجودة المتوسطة.

وهناك تجار لديهم إمكانيات تسمح لهم بالتنقل إلى المزارع والتزود مباشرة من المزارعين بأسعار أقل من ذلك بكثير، بينما يفضل آخرون أسواق الجملة لقربها من أماكن عملهم لتقليص التكاليف.

ويتوقع أن يواجه القطاع تحديات المنافسة الشديدة في السنوات الست القادمة، باعتبار تزامن هذا التاريخ مع حلول شهر رمضان في فصل الشتاء، أي موعد انطلاق عمليات التصدير، وذلك رغم توقعات ببلوغ مستويات قياسية للإنتاج، في حدود 350 ألف طن سنويا.

ويعتبر هذا التحدي إحدى أبرز المشكلات التي طرحها العاملون في القطاع خلال ندوة بعنوان "إشكاليات قطاع إنتاج التمور وآفاق تطويره" عقدها هذا الأسبوع الاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري.

وأكد محمد علي الجندوبي المدير العام للمجمع المهني المشترك للغلال، أمام الحاضرين أن بلاده ستفقد ميزتها التفاضلية في أسواقها التصديرية مع حلول عام 2025

288
ألف طن إنتاج تونس من التمور في الموسم الحالي بتراجع بنحو 6 بالمئة عن مستويات العام الماضي

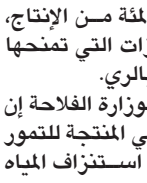

محمد علي الجندوبي:
علينا اعتماد استراتيجية واضحة لمواجهة تحديات المنافسة قبل 2025

بسبب المنافسة والمتوقعة لا سيما مع الجارة الجزائر، التي تنتج نفس أنواع التمور وبنفس الجودة.

وقال إن "تونس لن تكون بمفردها في رمضان 2025 وبالتالي علينا اعتماد استراتيجية لمواجهة ذلك عبر تطوير صناعة التمور وتعزيز الصادرات".

وحاليا، تتفوق تونس على الجزائر في تخزين التمور بالمجامع المكيفة التي تمكنها من الاستمرار في التصدير لمدة أطول، لكن خلال السنوات المقبلة سيجعل المنافسة مفتوحة لأن تونس لن تعتمد على هذه الميزة.

ويشكل البرنامج الخاص بالمغرب في هذا المضمار والهادف لتحقيق الاكتفاء الذاتي من التمور تحديا إضافيا على صناعة التمور في تونس.

وبحسب البيانات الرسمية، يتصدر المغرب موردي التمور التونسية، حيث يشتري سنويا نحو 35 ألف طن، ثم تأتي إسبانيا ثانيا بنحو 10.3 ألف طن، ثم السوق الأميركية بعشرة آلاف طن سنويا، تليها فرنسا في المركز الرابع بقرابة 8.6 ألف طن.

وتظل مشكلة الأمراض التي تضرب النخيل والتكاليف العالية لعملية الإنتاج وعدم تسوية أوضاع عدة مزارع غير المرخصة من أبرز المشكلات التي تشكل صداعا مزمنا لمن يعملون في القطاع.

وتشير تقديرات المجمع المهني المشترك للغلال، إلى أن مساحة الأراضي الزراعية العشوائية في قبلي تبلغ قرابة 26 ألف هكتار وهي تساهم بنسبة 70 بالمئة من الإنتاج، لكنها لا تستفيد بالامتيازات التي تمنحها الدولة خاصة في ما يتعلق بالري.

ويقول المجمع التابع لوزارة الفلاحة إن انتشار ظاهرة توسع الأراضي المنتجة للتمور من دون رخصة يتسبب في استنزاف المياه الجوفية العميقة.

الجودة وحدها لا تكفي

وجوه

أحدث أدوار سليمان شخصيته اللافتة في مسلسل «توم كلانسيز جاك ريان» الذي أنتجته وعرضته شبكة أمازون الأميركية في شهر أغسطس الماضي، وحقق نجاحا كاسحا ونال تقييما عاليا في مواقع التصويت من قبل الجمهور.

نجم عربي يستهدف الإرهاب بعد أن أوصد عليه العرب أبوابهم

علي سليمان

يحصد الجوائز الدولية بأدوار خطرة

فادي بعاج

❑ بخطىً ثابتة يسير النجم الفلسطيني علي سليمان في عوالم هوليوود، متنقلا ما بين أفلام أشهر المخرجين العالميين، والمسلسلات الأميركية التي تلقى رواجا كبيرا حول العالم في الوقت الحالي، وكان آخرها مسلسل "توم كلانسيز جاك ريان" الذي أنتجته وعرضته شبكة أمازون الأميركية في شهر أغسطس الماضي، وحقق نجاحا كاسحا ونال تقييما عاليا أيضا في مواقع التصويت من قبل الجمهور.

يعد هذا المسلسل الجديد هو التجسيد السادس لشخصية "جاك ريان" الشهيرة حتى الآن، وفي هذا الموسم الأول نجح مؤلفا العمل كارلتون كيوس وغراهام رولاند في بث حياة جديدة في شخصية شهيرة لم تحظ بالتألق الذي تستحقه منذ بدايات التسعينات، عندما قام ممثلون كبار أمثال هاريسون فورد وآليك بولدوين بأداء دور تلك الشخصية.

جاك رايان عميل ميداني يحاول القضاء على واحد من أخطر الإرهابيين في العالم وهي الشخصية التي لعبها علي سليمان ببراعة كبيرة متحدثا بطلاقة بثلاث لغات هي العربية والإنكليزية والفرنسية

في هذا العمل حصلنا على نسخة أصغر عمرا من ريان، جسدها الممثل السينمائي الشاب جون كرازينسكي والذي ينتقل من محلل عادي يجلس خلف المكتب إلى عميل ميداني يحاول القضاء على أخطر الإرهابيين في العالم الذي جسد دوره علي سليمان ببراعة كبيرة متحدثا بطلاقة بثلاث لغات هي العربية والإنكليزية والفرنسية، وتمكن من أن يجعل اسمه الثاني بقائمة بطولة المسلسل الذي نجح في تمييز نفسه عن العناوين الأخرى من نفس النوع، عبر إعطاء القصة خصما قويا يتمثل بسليمان، وبطلين هما ريان وجايمس غرير الذي يلعب دوره ويندبل بيرس، وهو رئيس جاك في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية.

سليمان من مواليد مدينة الناصرة الفلسطينية، وهو ابن لعائلة هُجرت من قريتها صفورية خلال النكبة في العام 1948، درس التمثيل، وبدأ مسيرته الفنية في المسرح حيث شارك بالعديد من الأعمال المسرحية وأدى ادوارا درامية، وكوميدية، وكلاسيكية.

المسرح بالنسبة لسليمان أساس المهنة، وهو يربط نجاح الممثل المسرحي بقدرته على أن يمسك الجمهور في لحظة ويشده وهذا يجعله يؤدي بشكل بارع أمام الكاميرا لأن مواجهة الجمهور تحتاج إلى قوة وتميز وموهبة وتدريب، يقول سليمان عن ذلك "إذا قمنا بمقارنة بين الأداء الأميركي والبريطاني، فسنجد الأخير أفضل، لأن الممثلين نجوم مسرح بعيدا عن الترويج الأميركي لأفلامهم".

بطل «الزنزانة»

عام 2005 قرر سليمان مغادرة المسرح إلى السينما الحلم الأكبر لأي ممثل في العالم، لكنه لم يعلم حينها أنها سوف تسحره إلى درجة تجعله لا يعود مجددا إلى خشبة المسرح.

البداية في السينما كانت من الباب الواسع، ببطولة مطلقة لفيلم عابر للقارات حاز على العديد من الجوائز العالمية، أهمها الجائزة العريقة "الغولدن غلوب"، كما تم ترشيحه لجائزة الأوسكار، وكان ذلك الفيلم هو الفلسطيني المثير للجدل "الجنة الآن" للمخرج هاني أبوأسعد.

عام واحد بعد انتشار "الجنة الآن" كان كفيلا بجعل سليمان ينطلق إلى العالمية، من خلال مشاركته في أفلام استوديوهات هوليوود الضخمة يونيفيرسال، ضمن اشتراكه في فيلم "المملكة" للمخرج بيتر بيرغ وبطولة النجم جيمي فوكس، وفيلم "جسد الأكاذيب" مع المخرج المخضرم ريدلي سكوت والنجمين ليوناردو دي كابريو وراسل كرو.

سليمان ليس من الفنانين العرب الذين ابتلعتهم هوليوود وجعلتهم يبتعدون عن السينما العربية، فنراه بين الحين والآخر يقدم فيلما عربيا مميزا من مرتبة أفلام المهرجانات، ومن أبرزها فيلم "الزنزانة" للمخرج الإماراتي ماجد الأنصاري، وفيلم "يا طير الطاير" للمخرج هاني أبوأسعد، و"المختارون" للمخرج الأماراتي علي مصطفى.

من الأفلام العربية الناجحة التي قام سليمان ببطولتها، فيلم "الصدمة" للمخرج اللبناني زياد دويري، الذي يقدم قصة أمين الجعفري الجراح الفلسطيني الذي استطاع الاندماج في المجتمع الإسرائيلي، وتمكن بمهارته كجراح بارع أن يعمل في واحد من أكبر المستشفيات في تل أبيب.

يعيش أمين مع زوجته الجميلة سهام الفلسطينية المسيحية الليبرالية، في جو نموذجي يقدمه لنا المخرج على أنه فرضية ممكنة التحقق لكنها سوف تهتز بعد أن يفلح تنظيم فلسطيني في تجنيد سهام وإقناعها بتنفيذ عملية انتحارية، وبذلك تزول تلك الثقة بين الجراح الفلسطيني وأصدقائه الإسرائيليين، وبعدها يسلك الجعفري طريقه الخاص في كشف ملابسات القضية وكيف استطاع التنظيم الفلسطيني اختراق عقل زوجته الجميلة التي كانت تتمتع بكل أسباب الحياة الرغيدة. وقد نال الفيلم عدة جوائز من بينها جائزة أفضل ممثل التي نالها سليمان من مهرجان "أيام قرطاج السينمائية".

حصل سليمان أيضا على جوائز عديدة، منها جائزة أفضل ممثل في مهرجان دبي السينمائي 2011 ومهرجان قرطاج السينمائي 2012 من خلال مشاركته في فيلم "الجمعة الأخيرة" للمخرج يحيى العبدالله، وحاز على جائزة أفضل ممثل في مهرجان الإسكندرية 2014 عن دوره في الفيلم الفلسطيني "شروق الشمس في المريخ".

حادثة الجونة

ضجت وسائل الإعلام العربية والعالمية مؤخرا بخبر مفاده منع سليمان من دخول مصر، وهو يحمل دعوة رسمية من مهرجان الجونة السينمائي ليكون ضمن لجان التحكيم، وحسب تصريحات سليمان فإن الأمن المصري تعامل معه كخطر، وتم عزله ومن ثم اقتياده إلى الطائرة ليعود من حيث أتى، دون أي تفسير أو رد على سؤال أو حتى الاطلاع على الأوراق الرسمية وبينها تأشيرة الدخول.

على الجانب الآخر قالت السلطات المصرية إن الممثل، وإن كان حاصلا بالفعل على تأشيرة دخول، لكن لم يكن معه موافقة أمنية لدخول الأراضي المصرية، وهذا هو سبب ترحيله.

خبر الترحيل لم يمر مرور الكرام، فقد رد عليه بعض المدعوين الفلسطينيين لحضور المهرجان بالمقاطعة، فأعلنت المطربة الفلسطينية ريم تلحمي مقاطعتها للمهرجان، كما أعلن حينها الفنان الفلسطيني زياد بكري بطل فيلم "مفك" لبسام جرباوي، والذي عُرض ضمن فعاليات المهرجان، عبر صفحته على فيسبوك إلغاء مشاركته كضيف على مهرجان الجونة السينمائي.

وساندت الناقدة الفلسطينية علا الشيخ مواطنها علي سليمان، وقالت عبر حسابها الشخصي على موقع فيسبوك "الاحتلال يا علي لا يمنعنا فقط من دخول أراضينا بل يمنعنا أيضا من لقاء أصدقائنا وأقاربنا في أراض أخرى".

لكن سليمان ثمّن جهود إدارة مهرجان الجونة السينمائي واهتمامها بأن يكون متواجدا في دورة المهرجان الثانية كعضو لجنة تحكيم في مسابقة الأفلام الروائية الطويلة، وشكر في تصريح صحافي له مدير مهرجان الجونة العراقي انتشال التميمي الذي بذل كل الجهد لدعوته بشكل رسمي، وعبر عن سعادته لاختياره ضمن لجنة تحكيم في مهرجان ولد عملاقا في مصر، وقال "مصر بالنسبة لنا كفلسطينيين عظيمة في كل شيء سينمائيا وفنيا، واختياري يزيدني حبا لهذا البلد وأهلها ودائما أقول إن دخولي مصر فنيا هو النجاح الحقيقي، فمصر هي من تصنع النجومية ووجودي فيها هو تأكيد أنني على الخريطة الفنية العربية".

أزمة هوية

سليمان كثيرا ما تتعبه ازدواجية جنسيته وأصله، فهو فلسطيني يحمل الجنسية الإسرائيلية، فلا هو عربي في نظر الكثيرين، ولا هو إسرائيلي في البلد الذي يحمل جنسيته، وهذا ما يصفه بأنه حصار مزدوج، قائلا "للأسف أظن أن الكثيرين ينظرون إلي وإلى من هم في وضعيتي على أننا إسرائيليون، هذه أفكار مغلوطة يأخذها المواطن البسيط عن هوية الفلسطيني داخل إسرائيل وأنا في قلب هذا الصراع كفلسطيني داخل الخط الأخضر، فنحن نحارب من أجل تثبيت كياننا داخل إسرائيل. لم أعد لا هنا ولا هناك، وكأنه عليّ أن أبرهن على فلسطينيتي في كل لحظة من جهة، وأن أبرهن على أني جدير بأن أكون مواطنا إسرائيليا من جهة أخرى".

في أغلب إطلالاته الإعلامية، يعترف سليمان بأن ظروفه هو ومن يشبهونه أهون من ظروف إخوته في الضفة الغربية وقطاع غزة، الذين يعانون من الاحتلال المباشر، ويعتبر أنه يعيش في ظل ديمقراطية تكون متميزا عن نظيرك اليهودي عشر مرات لتظفر بالاعتراف بقيمتك، هذا واقع نحن نعيشه، أنت كل الوقت تؤمن بالسلام والحوار، ومن جهتي كممثل هذا هو إيماني القاطع".

> وسائل الإعلام ما زالت مشغولة بقصة منع علي سليمان من دخول مصر مؤخرا، ليكون عضوا في لجان تحكيم مهرجان الجونة السينمائي. وحسب سليمان فإن الأمن المصري تعامل معه كخطر، وتم عزله واقتياده إلى الطائرة ليعود من حيث أتى. أما السلطات المصرية فقالت إن الممثل، وإن كان حاصلا بالفعل على تأشيرة دخول، لكن لم يكن معه موافقة أمنية

يعتبر علي سليمان أن كونه فلسطينيا يعدّ نضالا بحد ذاته. هو ليس سياسيا، وإنما يقدم كل القضايا التي تنحاز للإنسانية من خلال مشاركته في أفلام عربية وعالمية، وكل الجوائز العالمية التي نالها يراها تقديرا لوطنه فلسطين، وتواجده حاليا في أشهر بقعة سينمائية في العالم "هوليوود" من خلال مشاركته في أفلام ومسلسلات هو نضال فلسطيني بالنسبة له من غير أن يحمل بندقية.

● ازدواجية جنسيته وأصله عبء مرهق لسليمان الفلسطيني الذي يحمل الجنسية الإسرائيلية.

● سليمان الذي يقدم دور الإرهابي في هوليوود، يقدم بين الحين والآخر فيلما عربيا مميزا كفيلم "الزنزانة" للمخرج الاماراتي ماجد الأنصاري.

● حضوره المميز يوصل سليمان للاشتراك في أفلام المخرج ريدلي سكوت مع النجمين ليوناردو دي كابريو وراسل كرو.

فنون

يستعد عمرو سعد للمشاركة في السباق الرمضاني 2019 بمسلسل جديد سيجمعه بالفنان رياض الخولي، ولم يفصح النجم المصري عن عنوان العمل ومخرجه.

توفي صباح الجمعة، الممثل التونسي حاتم بالرابح بعد أزمة صحية ألمت به في عمر 47 عاما، ومن أشهر أعمال الراحل مسلسل «الخطاب على الباب» وفيلم «صيف حلق الوادي».

الحرية الافتراضية جعلت «الرهوط» فرادى رغم تجمعهم

عرضان تونسيان يفوزان بجائزتين في مهرجان الأردن المسرحي

● «الرهوط» و«فريدم هاوس» مساءلة مسرحية لمفهومي الوطن والمواطنة

اختتمت مؤخرا في المركز الثقافي الملكي بالعاصمة الأردنية عمّان، فعاليات الدورة 25 لمهرجان الأردن المسرحي الذي نظمته مديرية الفنون والمسرح بوزارة الثقافة، بفوز البلد المنظم الأردن بالجائزة الفضية للمهرجان في حين ذهبت الجائزة الذهبية والبرونزية لعرضين من تونس.

عواد علي

❑ **عمّان** – منحت لجنة تحكيم الدورة 25 لمهرجان الأردن المسرحي، التي يرأسها المخرج الأردني خالد الطريفي،الجائزة الذهبية لأفضل عمل متكامل للعرض التونسي "الرهوط" أو "تمارين في المواطنة"، تأليف وإخراج عماد المي، والجائزة الفضية للعرض الأردني "من يخاف أن يعيش وهما"، إخراج علاء بشناف، والجائزة البرونزية للعرض التونسي "فريدم هاوس"، نص وإخراج الشاذلي العرفاوي.

واستعرض الطريفي آليات عمل لجنة التحكيم، والمعايير التي وضعتها منذ بداية العروض، حيث اتفقت على عدم حجب الجوائز، أو المناصفة، أو منح جوائز خاصة، وعدم تضمين البيان الختامي أي تنويهات.

وشاركت في المهرجان سبعة عروض مسرحية، إلى جانب العروض الثلاثة الفائزة، هي: من الأردن "معاناة السيد موكنبوت"، تأليف بيتر فايس وإخراج سماح القسوس، "على حافة الأرض"، تأليف وإخراج بلال زيتون، "جنونستان"، نص وإخراج حكيم حرب، و"فاندو وليز"، نص فرناندو أرابال وإخراج رشيد ملحس، ومن العراق "الكراسي" تأليف يوجين يونسكو، وإخراج نجاة نجم، ومن الكويت "غفار الزلة"، تأليف محمد المهندس وإخراج عبدالله العابر، ومن سلطنة عُمان "العاصفة"، تأليف وإخراج عماد الشنفري.

مجتمع الرهطيين

يدور عرض "الرهوط"، الذي أدّاه وليد بن عبدالسلام، عبدالقادر بن سعيد، منى التلمودي، آمنة الكوكي، علي بن سعيد وغسان الغضاب، حول ستة أشخاص لا أسماء لهم، يتطبعون ويتصفون بصفاتهم وأفعالهم، هم مواطنون عابرون بإمكانهم أن يوجدوا في أي مكان. هؤلاء الرهوط جمعتهم خشبة المسرح ليدلوا بمواقفهم الذاتية تجاه واقعهم ومجتمعهم، والحقوق والحريات والمواطنة والوطن، حتى بالصمت الذي كان أيضا يترجم موقفا ما من قضية ما في تفاعل تام مع زمانهم ومكانهم، وبميثاق مجتمع خاص بهم هو مجتمع الرهطيين.

وتتسارع أحداث العرض وتتطور، ويبقى مجتمع الرهطيين خاضعا لحكم الرهوط، ويعمد المخرج عماد المي إلى تشريح أفكار خلناها تحظى بهالة من القداسة والفهم الواحد والمعنى الواحد، مثل فكرة الحقوق وفكرة الوطن والبيانات والمواثيق الرسمية التي اعتقدنا لسنوات طويلة أنها غير قابلة للشرح والتفسير والتأويل، مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي يدعو بكلّ وضوح في ظاهره إلى حق الشعوب في تقرير مصيرها، وحقها في التحرّر، وحق تنقّل الفرد بكل حرية، فإلى أيّ مدى تحققت فعلا كل المبادئ العليا لهذا الإعلان في زماننا اليوم؟ هذا إلى جانب فكرة المواطنة والوطن ومدى جدواها.

كما يشرّح المي النشيد الوطني التونسي ليتوصل إلى أن التونسيين اليوم ليسوا في حاجة إلى الموت كي يحيا الوطن، بل هم في أمسّ الحاجة للعيش كي يحيا الوطن، وقد استخدم في عملية التشريح هذه اللغة العربية الفصحى مع بعض الإضافات من الدارجة التونسية، رغم انعدام الحوار، بالمعنى الدرامي، بين الرهطيين في المشاهد المنفصلة، فلكل شأنه، أو هكذا جعلتهم الحرية الافتراضية فرادى رغم تجمعهم، كما أرادهم عماد المي، وكما هي الحياة عند الرهطيين.

وأعدّ المخرج الأردني الشاب علاء بشناف نص عرضه عن مسرحية شهيرة للكاتب الأميركي إدوارد ألبي بعنوان "من يخاف فرجينيا وولف"، وهو عنوان استلهمه ألبي من أغنية "من يخاف الذئب الضخم الشرير؟" في فيلم الرسوم المتحركة "السيمفونية الهزلية"، ويبدو أن بشناف اختار عنوان "من يخاف أن يعيش وهما" لعرضه استنادا إلى ذلك، وقد كثّفه لتقديمه في نحو ساعة واحدة.

وحافظ المخرج بشناف على البيئة التي تجري فيها أحداث المسرحية، من دون أن يحددها، بل جردها، في تصميم السينوغرافيا، من ملامحها الواقعية، وأضفى عليها منحى عبثيا، حيث لا يوجد في فضاء الخشبة سوى طاولة طعام وأربعة كراسي متحركة يجلس عليها الممثلون أحمد العمري، جويس الراعي، حمزة محادين ونور كباريتي يجري سحبها إلى الخلف وإعادتها إلى الطاولة بوساطة حبال على الأرض تكاد تكون غير مرئية، إضافة إلى حمالة ملابس.

عماد المي يعمد في «الرهوط» إلى تشريح أفكار تحظى بهالة من القداسة والفهم الواحد

وتبدأ أحداث المسرحية بعد عودة الأستاذ الجامعي الساخط "جورج" وزوجته "مارثا"، كثيرة الانتقاد، إلى منزلهما في ساعة متأخرة من الليل، عقب حضور حفل أقامته الجامعة، جالبين معهما زوجين أصغر سنا هما "نك" و"هوني". ومن ثم ينخرط الأربعة في سلسلة من الألعاب الطاحنة، والعنف اللفظي، والحيل المضطربة، واصطناع السعادة، التي تسلط ضوءا مشعا على الكوارث والعلاقات الزوجية القبيحة، والأبوة وماهية الصداقة.

تعترف مارثا أنها تخاف الحياة من دون وهم، لكن جورج يغتال أحلامها وهي تشطح بعيدا عن الواقع المبرح ألما، وبينما ننصت إلى مونولوج من السخط الطافح سكرا من قبل مارثا، يتكشف للمتلقي أن جورج يستبطن مكرا خبيثا يكاد يقترب من المؤامرة، فهو رجل فاشل، لا يترك كأس الخمر عن عادة أو إحباط، كما يتكشف أن زواج هذين الشخصين زواج وصولي، كل منهما يلتهم كبد الآخر من دون رحمة أو شفقة.

فريدم هاوس

عرض "فريدم هاوس" التونسي كوميديا فانتازية سوداء تروي قصة جنرال عسكري قرر القيام بانقلاب مبكر على النظام السياسي القائم قبل بقية الطامعين في السلطة، لكن منظومة الحكم كانت قوية فعاقبته عقابا شديدا، بإدخاله إلى مستشفى الأمراض العقلية، متهمة إياه بالجنون.

ونظرا إلى قوة جذب السلطة وسيطرتها على تفكير الجنرال، فقد توهم أنّه نجح في السيطرة على المشهد السياسي، وأخذ يفرض عسكرته على الحياة المدنية، ويصادر الحريات المدنية، بل وصل به الأمر إلى عسكرة حتى النساء العاملات في الكباريهات، وضمهن إلى فوج حمايته، وأوهم نفسه بوجود جيش وشعب وقوة وعدو متربص بالنظام، ليكتشف في النهاية أنّ كل ما فعله كان من نسج الخيال، لقد أراد لملمة كتيبة عسكرية لإعادة ضبط النظام، إلاّ أن الجنود، الذين هم ليسوا جنودا في الواقع، ثاروا عليه.

وحاول العرض، الذي أداه كل من شاكرة الرماح، محمد حسين قريع، عبدالقادر بن سعيد، منى التلمودي، شكيب رمضاني ومنصف بن مسعود، نقد الواقع السياسي التونسي، الذي تشوبه الفوضى والضبابية.

فمن يتصدّى للجنود هم في الواقع مجرد دمى، ما جعل الجميع في حيرة، فمن هم أعداء الوطن والمتآمرون والمخربون الذين يتحدث عنهم الجنرال ذو الهيئة الكاريكاتورية؟ لا شك في أنهم كل أولئك الذين وصمتهم الأنظمة الاستبدادية بأعداء الوطن والمتآمرين والمخربين، خلال ثورات "الربيع العربي".

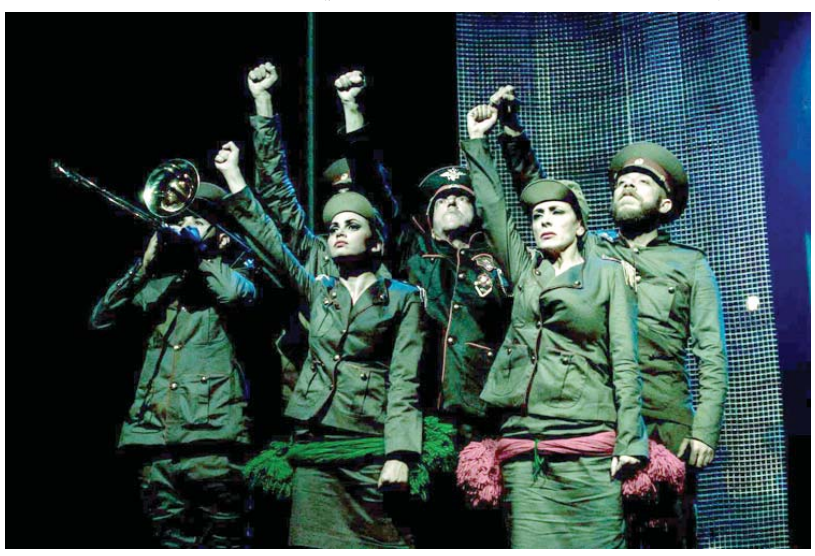

«فريدم هاوس» فضح لوهم السلطة

«في انتظار فلاديمير» مسرحية عراقية عن المرتقب الذي لن يأتي

على خشبة "المسرح المغلق" في مجمع دمر الثقافي بدمشق، عرضت مؤخرا مسرحية "في انتظار فلاديمير" للمخرج العراقي الشاب حيدر سلمان، وكتابة مثال غازي، وتمثيل للسوريين تاج الدين ضيف الله، وسليمان قطان، مع الطفلة سنينة غونوجوقة، في اقتباس عن مسرحية صموئيل بيكيت الشهيرة "في انتظار غودو"، لكن بمناخات وحيوات عربية خالصة.

نضال قوشحة

❑ **دمشق** – قدمت في أوائل شهر نوفمبر الجاري بالعاصمة السورية دمشق مسرحية عراقية حملت عنوان "في انتظار فلاديمير" للكاتب المسرحي العراقي مثال غازي وإخراج الشاب العراقي حيدر سليمان.

وتندرج المسرحية ضمن إطار مسرح الفصل الواحد، وقد كان زمن عرض المسرحية على المنصة ما يقارب النصف ساعة فقط، وتنحو المسرحية بعنوانها وكذلك في أجوائها العبثية نحو فضاءات المسرحية الشهيرة لصموئيل بيكيت "في انتظار غودو" التي تعتبر أهم ما كتب في المسرح التجريبي، والتي تتمتع بشهرة عالمية وقدمت المئات من المرات على مسارح العالم.

وفي مسرحية بيكيت، يجري حوار بين شخصيتين معزولتين "استراغون" و"فلاديمير" وهما يثرثران في مدى لا متناهي، بحثا عن غودو الذي لن يأتي، وضمن الأجواء ذاتها يحيلنا كاتب مسرحية "في انتظار فلاديمير" العراقي مثال غازي نحو لقاء عابر بين شخصيتين، في جو عبثي، بحيث يجتمعان في ليلة ماطرة ليبدأ الكلام والثرثرة عن عوالم تخصهما وتجمع بينهما، لتبدأ علاقتهما بالتكشف في تواترت هادئة حينا وعنيفة تارة أخرى.

وعبر مسارات النص، يتغير موقعهما معا، ويكونان تارة صديقين وتارة على ضفتي عداء واضح، ليعلو صراخهما في بعض الحالات ويصل الأمر للتهديد بحمل السلاح.

وفي العرض المسرحي "في انتظار فلاديمير" بحث في مصائر الناس في زمن باتت فيه الأحداث السياسية تعبث بمصائر الشعوب، فارضة إيقاعات من التغير لا يمكن للأفراد إلاّ أن تقابلها بالمزيد من العبث والتمرد، ولو كانت النهايات المأساوية هي المصائر المحتومة لقاء ذلك.

واعتمد مخرج العمل، حيدر سليمان، إخراجيا على قوة الفكرة، وتطويع قدرات التمثيل لكل من تاج الدين ضيف الله وسليمان قطان للوصول بالعرض إلى طرح مقولاته بكثير من الجدية، ولم يعتمد حلولا بصرية فيها غنى تشكيلي، فكانت الإضاءة عادية اكتفت بتأطير الشخصيتين الرئيستين ضمن مساحات ضيقة، وكأنها إيحاء للمسارات الضيقة التي تعيشانها في حياتهما الفعلية.

كذلك كانت شخصية الفتاة سنينة غونوجوقة التي ظهرت في مواضع محددة في العرض قليلة التأثير، وشكلت معادلا حكائيا للأحداث التي ستكون لاحقا بين الشخصيين الرئيستين.

واكتفت الفتاة بالوجود على أقصى يمين المنصة لتظهر ضمن حركة بسيطة وتحت مساحة ضوء خافت، بل إنها لم تنطق بأي جملة حوارية وكانت ردّات فعلها تتشكل بالبحث عن ردّات الفعل عبر موجات محطات الراديو أو من خلال النت، في إشارة إلى شباب اليوم وما يعانونه من قطيعة مع الكبار، هي عبثية اليوم.

> ◄ العرض يبحث في مصائر الناس في زمن باتت فيه الأحداث السياسية تعبث بمصائر الشعوب، فارضة إيقاعات من التغير على الأفراد

وشكلت شاشة العرض التي رافقت المسرحية على امتداد زمنه حالة من الدهشة، بكونها عنصرا فنيا بصريا مستخدما في عرض مسرحي، وهي حالة فيها تجديد نوعي، لكن وجودها على امتداد كل زمن العرض أوجد شكلا من التشويش على المتلقي وخلق لديه تساؤلات عديدة.

ويبدو الكاتب المسرحي العراقي مثال غازي، مسكونا بهاجس الكتابة عن الإنسان العربي، بما يحمله من أوجاع سياسية في الفترة الراهنة، فهو معني بالكتابة عن القهر والخوف والعزلة التي يعاني منها الإنسان في ظل سطوة القوة والبطش التي تحيط به من كل الاتجاهات، والتي سببت حالة من القمع النفسي الذي بات يشكل ظاهرة واضحة في مجتمعاتنا العربية.

وفي أحد نصوصه يتصدى غازي لحكاية حقيقية تتحدث عن ثلاثة أشخاص وجدوا في قبو سري بعد فترة اعتقال طويلة، بحيث غدا هؤلاء الثلاثة جزءا من النسيان والفوضى التي ألمت بالمكان، فباتوا بالكاد يتذكرون أسماءهم الشخصية وحيواتهم العادية التي افتقدوها.

في انتظار اللاشيء

الفولكلور الغنائي التونسي يفقد قاسم كافي

❑ **تونس** – شيّع، الجمعة، جثمان المغني والملحن الشعبي التونسي قاسم كافي ليوارى الثرى في مقبرة الجلاز بالعاصمة تونس.

الراحل ساهم في المحافظة على الموروث الغنائي التونسي برصيد تخطى 600 أغنية

وبذلك فقدت تونس، الخميس، واحدا من ألمع فنانيها الشعبيين، الذي اختص في أداء الفلكلور التونسي، عن عمر ناهز 75 عاما بعدما أثرى الوجدان المحلي والعربي بأعماله على مدى أكثر من نصف قرن.

واستهلّ كافي مسيرته الفنية التي تجاوزت الخمسة عقود في سن الثانية عشرة لاسيما في إذاعة صفاقس (جنوب) رفقة العديد من الأسماء الموسيقية المعروفة، قبل أن يستقر بتونس العاصمة ويلتحق بالمجموعة الصوتية للفرقة الوطنية للإذاعة التونسية بقيادة المايسترو الراحل عبدالحميد بن علجية.

وتميز في أداء الفلكلور التونسي، كما ساهم في المحافظة على الموروث الغنائي والثقافي التونسي مما حقق له شهرة كبيرة فأصبحت أغانيه حاضرة في معظم الأفراح.

وتغنّى قاسم كافي بالمرأة والحب والحياة واختصّ في الأغاني الموسيقية الشعبية التي تجذّرت في ذاكرة التونسيين.

وناهز رصيده 600 أغنية بين أداء وتلحين، ومن أشهر أغانيه "هالكمون منين" و"يا طبق الورد" و"لليري ياما" و"يا صالح يا صالح" و"على بنت الخالة"، كما لحن للعديد من المطربين والمطربات التونسيين منهم منية البجاوي وعلياء بلعيد وصفوة.

كتب

عن دار ديار للنشر والتوزيع صدرت أخيرا للشاعر التونسي يوسف خديم الله مجموعة شعرية بعنوان «لا الأول الذي لا آخر من».

أصدرت مؤسسة شمس للنشر والإعلام بالقاهرة، المجموعة القصصية «لهيب الثلج» للقاص والمسرحي المغربي حسن شوتام، وتتضمن قصصا متنوعة في الحجم والفكرة واللغة.

مصادفة غريبة ربطت قدر ستيفن هوكنغ بغاليليو غاليلي

● ستيفن هوكنغ الأيقونة الفيزيائية والفكرية ● سيرة عالم نادى طويلا بموت الفلسفة

ستيفن هوكنغ اسم سيبقى عالقا في ذاكرة البشرية، ليس فقط لأنه عالم فيزيائي فذ وباحث دؤوب لتأسيس نظرية كل شيء، ولا فقط لأنه أنجز بحوثه الكبيرة فيما هو على كرسي متحرك بجسد ضامر لا يقوى لا على حركة أو كلام، وإنما لأنه كان من القلائل من العلماء الذين خاضوا بجرأة في مواضيع فلسفية في غاية التعقيد. وهو ما نلاحظه في سيرته الذاتية الفريدة.

لا شيء أثناه عن البحث في الكون والإنسان

لطفية الدليمي

❏ نشأت معرفتي الأولى بالفيزيائي الراحل ستيفن هوكنغ عندما سمعت بعبارة "نظرية كل شيء"، تلك العبارة المدهشة التي تستبطن سحرا بقدر ما تبعث على الدهشة، وعرفت بعد شيء من البحث والتنقيب أن هذه النظرية هي بمثابة "حجر الفلاسفة" لدى الفيزيائيين المعاصرين؛ فهي تمثل تتويجا لرؤيتهم الملحمية وجهدهم الأسطوري في محاولة بلوغ نظرية توحّد كل القوى الأساسية المعروفة في الطبيعة (وهي أربع قوى بحسب المتعارف عليه في أوساط الفيزيائيين)، وعند متابعتي للجهود العلمية المبذولة لتحقيق مسعى توحيد القوى عرفت أنّ هوكنغ هو واحد من الفيزيائيين الأساسيين المساهمين في جهد بلوغ "نظرية كل شيء".

الفلسفة والعلم

ظهر كتاب هوكنغ المعنون بـ"موجز تاريخ الزمان: من الانفجار العظيم إلى الثقوب السوداء" مترجما في بداية عقد التسعينات من القرن الماضي، وكان هذا الكتاب باكورة أعمال هوكنغ في ميدان الكتابة العلمية التي تخاطب أوسع حلقات العامة من الناس بقصد إشاعة الروح العلمية وتقريبها إليهم وبث روح الحماسة والشغف بها، ومن جانبي فقد قرأت الكتاب بكل شغف فور صدور ترجمته وأعدت قراءته مرات عدة لاحقا.

لم تقتصر مفاعيل التأثير الثقافي لهوكنغ على ميدان الفيزياء والكوسمولوجيا (علم الكون) بل تعدّتها إلى الميدان الفلسفي والأسئلة الوجودية الخاصة بالكينونة البشرية؛ فقد أعلن هوكنغ موت الفلسفة وسيادة العلم، كما حذّر من قرب بلوغ المرحلة التفردية في علاقتنا مع الروبوتات حيث سيكون لها و"لمنظومات الذكاء الاصطناعي والخوارزميات المتصلة بها" السطوة العلوية في كل الشؤون الإنسانية.

> ◄ دراسة السير الذاتية لبعض العلماء الأفذاذ والتفكّر فيها لا يخلوان من دروس تربوية وثقافية تصلح لأن تكون بوصلة لنا

سيرة استثنائية

يضم كتاب هوكنغ "موجز تاريخ حياتي" ثلاثة عشر فصلا تمثل توصيفا تتابعيا زمنيا لحياة هوكنغ، ويمكن للقارئ إدراك هذه الحقيقة من خلال معاينة عناوين هذه الفصول: الطفولة، سانت ألبانز، أكسفورد، كامبردج، الموجات الثقالية، الانفجار العظيم، الثقوب السوداء، كالتك (معهد كاليفورنيا التقني)، الزواج، موجز تاريخ الزمان، السفر عبر الزمان، الزمان الخيالي، ليس ثمة تخوم. كما يحتوي الكتاب أيضا على عدد كبير من الصور التي تمثل وقائع مفصلية مهمة في حياة هوكنغ.

يمثل هذا الكتاب ونظائره مادّة إشكالية لطالما عانى منها القرّاء الشغوفون بالسير الذاتية لعلماء مشهود لهم بالتميّز والفرادة في حقل معرفيّ علميّ محدّد، ومن المؤكّد أنْ ينتبه ناشرو مثل هذه السير الذاتية إلى حجم الجرعة العلمية التقنية التي تحتويها هذه السير؛ لذا هم يعملون في العادة على ضغط هذه الجرعة إلى الحدّ الأدنى الممكن؛ غير أنّ تحجيم المادة العلمية مع حياة عالم بمثل هوكنغ تبدو عملية مستحيلة من الناحية الإجرائية، وذلك لأنّ الإعاقة الجسدية التي عاناها الرجل جعلت حياته تخلو من التقلّبات المشهدية الدرامية الكثيرة التي يعانيها سواه من جهة، وكذلك جعلت تلك الإعاقة من الأفكار العلمية لصيقة بحياة هوكنغ بطريقة وثيقة صارت معه جزءا لا يمكن فصمه عن سيرته الذاتية.

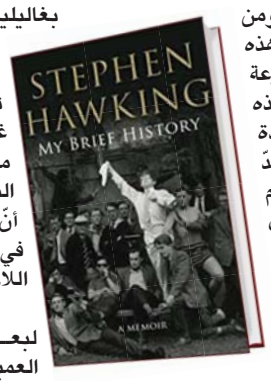

نقرأ في الفصل الأول من السيرة الذاتية لهوكنغ الملحوظة التالية التي لا تخلو من المصادفة الغريبة التي ربطت أقدار هوكنغ بغاليليو من حيث الشغف بالفيزياء والأكوان يقول "وُلِدتُ في الثامن من شهر يناير 1942، بعد ثلاثمئة سنة بالضبط من وفاة غاليليو، وأخمّن أن مئتي ألف من الأطفال قد ولدوا معي في اليوم ذاته لكنني لا أعلم فيما لو أنّ أيا منهم قد وجد نفسه راغبا في دراسة علم الفلك في الأطوار اللاحقة من حياته".

لا تخلو دراسة السير الذاتية لبعض العلماء الأفذاذ والتفكّر العميق فيها من دروس تربوية وثقافية تصلح لأن تكون بوصلة تعيننا في حياتنا الحاضرة، ومن أمثلة هذه الدروس تلك المعضلة المزمنة بين الشغف الذاتي والتوجهات المهنية المستقبلية، وفي هذا الشأن نقرأ هذه الملاحظات في الفصل الثالث من السيرة الذاتية لهوكنغ: تملّكتني منذ صغري رغبة لا تُقاوم في معرفة كيفية عمل الأشياء، وقد اعتدت على تفكيك هذه الأشياء لمعرفة كيفية عملها ولكني كنت على الدوام غير كفء في إعادة تجميع أجزاء تلك الأشياء وإعادتها إلى سابق عهدها. لم تكن قدراتي العملية لترقى أبدا إلى مستوى تنقيباتي النظرية، وقد شجّع أبي ولعي في العلم وأعلى من شأنه كثيرا بل إنه غالبا ما كان يقودني في إتمام واجباتي الرياضياتية حتّى بلغتُ مرحلة باتت معها دروس الرياضيات أبعد من حدود معرفته.

يفردُ هوكنغ فصلا من سيرته الذاتية للحديث عن كتابه "موجز تاريخ الزمان" الذي غدا ظاهرة في عالم النشر وحقق مبيعات واسعة غير مسبوقة.

يمثل العلم بالنسبة إلى هوكنغ (شأن غالبية العلماء) الاستثمار الأهم الذي ينبغي أن تتوجه إليه عقول البشر (اليافعين والشباب بخاصة)، ويكتب في هذا الصدد في سيرته العبارات المهمة التالية: أرى أنّ من الأمور عظيمة الأهمية أن يمتلك الناس فهما أساسيا للعلم لكي يحوزوا القدرة على اتخاذ قرارات مبنية على معطيات جوهرية في عالمنا الذي بات معتمدا على الإنجازات العلمية والتقنية.

يقدّم لنا هوكنغ في الفصل الأخير المعنون بـ"ليس ثمة حدود" من سيرته الموجزة خلاصة رائعة مشحونة بدفق درامي لما ينبغي أن تكون عليه حياة الكائن البشري حتى وإن اكتنفتها بعض المعوّقات أو المشقات، وبعد أن يورد بعض الشواهد الجميلة بشأن رؤيته للحياة التي تستحقّ أن يعيشها المرء بكلّ نشواتها وإحباطاتها يأتي على هذه الخلاصة الرائعة لحياته، يقول "إنه لأمر مجيد حقا أن أبقى حيا وأواظب على البحث في ميدان الفيزياء النظرية كلّ هذا الوقت، وسيكون مبعث سعادة لا نظير لها في أعماقي إذا ما علمتُ أنّ عملي هذا ساهم في إضافة أي قدر (مهما كان ضئيلا) في فهمنا للكون".

كاتبة يونانية تعيش مع شخصيات نجيب محفوظ

أحمد رجب

❏ القاهرة – في حياة كل إنسان تأتي مثل تلك اللحظة، التي تقول عنها الرواية "لحظة الذكريات وإعادة تعريف الأشياء.. لحظة الاعتراف الكبير"، تؤكد الكاتبة اليونانية بيرسا كوموتسي على أنها لم تخطط لروايتها "في شوارع القاهرة.. نزهة مع نجيب محفوظ"، تلك اللحظة لا تجيء عمدا، "كيف زحفت هذه الفكرة إلى عقلي من حيث لا أدري؟ أن أنبش في الذكريات المدفونة من عشرات السنين، وقد غطاها ركام النسيان".

هكذا انبثقت ذكرياتها فجأة لتشكل فصول الرواية التي تستدعي فيها أحداث طفولتها وصباها وشرخ شبابها، وقد عاشت هذه المراحل كلها في القاهرة كطفلة تنتمي إلى الجالية اليونانية في مصر، وكما نبشت في الذكريات فتشت عن الدافع لكتابتها فتوصلت إلى أن الكتابة عن سيرتها الذاتية وخصوصا عن فترتي طفولتها ومراهقتها كانت بمثابة التشريح في الظلام لأعماق ذاتها المجهولة، كما مثلت الكتابة لها وسيلة للتعامل مع حزنها تأسيا بقول نجيب محفوظ "عندما يعاني المرء اليأس أو الحزن، عادة ما تكون الكتابة غايته وملاذه".

وهكذا تبدأ، ومنذ العنوان ثم مفتتح الرواية، في المزج بين سيرتها الذاتية وبين سيرة موازية تكتبها لنجيب محفوظ، وعمدت على أن تفتتح كل فصل من فصول روايتها السيرية بمقتبس من إحدى الروايات التي ترجمتها لنجيب محفوظ إلى اليونانية، ولم تكن الاختيارات عشوائية، بل كان كل مقتبس منها بمثابة المفتاح للفصل الذي بدأ به، فمثلا بدأت الفصل الذي حكت فيه عن عودتها إلى اليونان بعدما تخرجت في جامعة القاهرة، وكانت تعتبر مصر وطنها وليس اليونان، بجملة من إحدى روايات محفوظ هي "تغير مفهوم الوطن ومضمونه، فلم يعد أرضا ذات حدود معينة، ولكن بيئة روحية تحدها الآراء والمعتقدات"، فكانت مقولات الكاتب بمثابة الروابط التي وصلت بين السيرتين، لتشكلا معا رواية، هي لوحة فسيفساء تجمع بين الشخصيتين، وقد رسمتها الذكريات بريشة التداعي.

وُلدت بيرسا كومتسي في مصر، والتحقت بكلية الآداب، قسم اللغة الإنكليزية بجامعة القاهرة، فظروف الحرب العالمية الأولى وسوء الأوضاع الاقتصادية في قبرص، دفعت عائلتها إلى الاستقرار في مصر. ولا تبدو بيرسا كوموتسي كيونانية عاشت في مصر بقدر ما تبدو كمصرية من أصل يوناني، ففي روايتها "في شوارع القاهرة.. نزهة مع نجيب محفوظ" التي ترجمها إلى العربية خالد رؤوف، وصدرت ضمن سلسلة الجوائز عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، تصف مصر كثيرا بأنها "الوطن" أو "وطن قلبي".

أما الحدث الأكبر الذي زلزل هويتها المزدوجة وكاد يشرخها، فهو ما تلا اغتيال الأديب يوسف السباعي في قبرص في فبراير من عام 1978، فالقتلة اختطفوا عددا من الرهائن واستقلوا طائرة قبرصية رفضت كل المطارات استقبالها فعادت إلى قبرص، وأمر الرئيس السادات بإرسال كتيبة من الصاعقة المصرية لتحرير الرهائن وأسر المختطفين، لكن الحرس القبرصي دمر الطائرة ومات عدد من أفراد كتيبة الصاعقة، وتم قطع العلاقات بين الدولتين، هنا لا تصف كوموتسي القتلى بالشهداء كما وصفت شهداء 67، بل قالت "لقوا حتفهم"، وفي اليوم التالي واجهت ما وصفته بالرفض، لأول مرة في حياتها، فبعض زملائها من طلبة جامعة القاهرة رأوها للمرة الأولى كيونانية تنتمي إلى من قتلوا الجنود في قبرص، ووصفها أحدهم بأنها دخيلة، وكاد الموقف يتأزم لولا أن تدخل أحد الأساتذة الذي أمر الطلبة بالانصراف وسمح لها بالدخول، الغريب أن كوموتسي نسيت اسم الدكتور الذي أنقذها ودرّسها لعامين، لكن لم تنس الشبه الذي وجدته بينه وبين شخصية الدكتور إبراهيم عقل في رواية المرايا، وهي تفعل ذلك دائما، "أضاهي الشخصيات التي أعرفها في حياتي في مصر مع شخصيات من روايات محفوظ، فقد كانت جميعها مرآة للحقيقة".

والحقيقة أنها اتخذت من نجيب محفوظ وأعماله رمزا للجزء المصري في هويتها المزدوجة، ربما لذلك لم تذكر اسمه إلا في العنوان بينما أشارت إليه في الفصول كلها باعتباره "المعلم الكبير"، بما يتلاءم مع الصورة الأسطورية التي رسمتها له فبالرغم من ظهوره النادر كشخصية في الرواية إلا أن مقولاته وأثره النفسي عليها شكلا مسار حياتها وروايتها، حتى أنها تصفه بأنه أبوها الروحي.

يبدو نجيب محفوظ في الرواية كطيف، مما يدفع القارئ إلى التساؤل عن وجوده في حياة صاحبة السيرة وهل هو حقيقي أم متخيل؟ وهي في نصها تعترف "عندما كان يوجه إلي هذا السؤال بالتحديد: هل عرفته؟ كنت أصمت أو كنت أجيب تقريبا وأنا أتلعثم بكلمة نعم، عندما قابلته".

أما قصة اللقاء فترجع إلى انتقال أسرة كوموتسي للسكن في شارع مراد بالجيزة بعدما كانت تسكن بشارع الهرم حيث ولدت، سكنوا شقة في بناية ذات خمسة طوابق، تواجهها بناية أخرى تصفها بأنها أسطورية، كانت تتبع وزارة الثقافة، وتشهد اجتماعات للأدباء والمفكرين، وهناك رأت نجيب محفوظ، لم تكن تعرفه لكن رفيق صباها وحبها الأول كان يعرفه، فأخبرها عنه وأهداها كتبه ذاكرا الأفلام والمسلسلات المأخوذة عنها.

الطيبة والتواضع دفعا محفوظ إلى تحية البستاني ومداعبة الطفلة ورفيقها، "كان يمد يده لنا ليصافحنا بمودة"، فكانت تنتظر موعد الاجتماع الأسبوعي لتصافحه وتبادله ابتسامات المودة، وذات مرة سألها عن اسمها فعقب بأنه ليس اسما مصريا وكان يظنها مصرية، فكشفت له بخجل عن سرها، وأنها يونانية. وبعد سنوات يحضر محفوظ بشكل واقعيّ عندما تتذكر الندوة التي نظمتها كلية الآداب مع محفوظ وكانت بيرسا طالبة بالكلية، تقول عن ذلك اليوم "اخترقتني كلماته وتركت روحي في تأثر غير مسبوق".

حكاية حارس العمارة

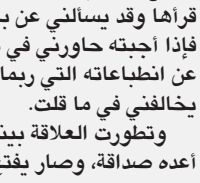

حميد سعيد
كاتب عراقي

❏ حين أغادر شقتي في أحد أحياء عمّان، وبخاصة بعد الظهيرة، في طريقي إلى موعد ما، طالما لفت نظري أحد حراس العمارات، إذْ أجده في الكثير من الأحيان، يتصفح مجلة أو يقرأ كتابا، فأتمنى أن أتعرف عليه وأتحدث معه، لكنني كنت أتردد خشية أن يعدّ مثل هذا التصرف تطفلا مني، وهو منصرف باستمرار إلى دنياه في العمل والقراءة.

كان أحد معارفي يسكن العمارة التي يعمل فيها الحارس الذي لفت نظري، لكنني كنت ألتقي به في أوقات متباعدة، ثم حدثته يوما عما لفت نظري في حارس العمارة التي يقيم فيها، فاقترح علي أن أرافقه إلى العمارة المذكورة، وعند مدخلها، نادى الحارس، وكان اسمه صلاح، وإذْ جاء مسرعا، عرّفه بي، وقال له: إن صديقي يسأل عنك، وهو معجب بك، لأنك في أوقات فراغك من العمل، تنصرف إلى القراءة.

فابتسم وأجاب بحياء، أنا أحب القراءة، ولأن ظروفي لا تساعدني على اختيار ما أرغب في قراءته، تراني أقرأ ما يقع بين يدي من كتب وصحف ومجلات.

منذ ذلك اليوم، صرت كلما مررت به، حييته فيهرع إلي، فأسأله عما قرأ، وأحدثه عما قرأت، ثم بدأت أوفر له بعض الكتب والمجلات التي أكون قد انتهيت من قراءتها، فيفرح بها، فإذا التقينا ثانية، تأكدت أنه قرأها وقد يسألني عن بعض ما ورد فيها، فإذا أجبته حاورني في ما قلت، وأفصح عن انطباعاته التي ربما ذهب فيها إلى ما يخالفني في ما قلت.

وتطورت العلاقة بيننا إلى ما يمكن أن أعده صداقة، وصار يفتح لي قلبه، وعرفت منه أنه ولد وعاش مع أسرته في أحد الأحياء القاهرية العريقة، وكان والده موظفا حكوميا، توفاه الله وهو دون الخمسين من العمر، وترك زوجة وثلاث بنات وولدا واحدا هو صلاح الذي أكتب الآن عنه.

حين توفي والده كان صلاح في السنة الجامعية الأولى، في إحدى كليات جامعة الأزهر، وواصل دراسته في ظرف اقتصادي عسير، وخلال العام الثاني من دراسته الجامعية، خطبت شقيقته الكبرى ولم تكن والدته تمتلك ما ينبغي على الأسرة من مشاركة في متطلبات الزواج، فقرر من دون أن يخبر والدته، أن يترك الدراسة ويتوجه إلى الأردن بحثا عن عمل، ولم يجد فرصة عمل غير أن يعمل حارسا في إحدى العمارات السكنية، ورغم قلة الدخل الذي يحصل عليه من عمله هذا الذي استمر فيه ما يقرب من ست سنوات، غير أنه استطاع أن يمدّ والدته بما ساعدها على أن تؤدي ما على الأسرة من مشاركات في تزويج شقيقاته الثلاث.

وحين سألته يوما، إن كان يحن إلى أيام دراسته الجامعية، قال: إنني الآن أكثر سعادة ورضا عن النفس مما لو واصلت دراستي ولكنني منذ أن اضطررت إلى مغادرة الجامعة، صرت أكثر حرصا على القراءة والتعلم والتوسع في معارفي، ومن المفارقة أن ألتقي في الوقت ذاته بأشخاص يعدون أنفسهم من نجوم المجتمع، لكنني أدرك من خلال أحاديثي معهم، بأن كثيرين منهم لم يكملوا قراءة كتاب واحد منذ سنين.

في أحد الصباحات، فاجأني وعلى غير عادته، إذ جاءني إلى المقهى وأعاد لي كتابا بأجزائه الثلاثة، كان قد استعاره مني، هو "جامع الدروس العربية" للشيخ مصطفى الغلاييني، وقال لي: جئت مودعا، إذ قررت العودة إلى مصر، وأود أن أخبرك بأنني صورت هذا الكتاب وسأحمله معي، ثم ودعني على عجالة.

لقد عاد صديقي صلاح إلى مصر منذ أسابيع، وما زلت أتذكره وأتحدث عنه، وأرى فيه حالة إنسانية فريدة، بل ما زلت كلما مررت بالعمارة التي كان يعمل فيها، نظرت إلى حيث كان يجلس، وكأنني على موعد معه، ليحدثني عن آخر قراءاته، وما زلت أنتظر منه رسالة كما وعدني.

كتب

صدرت مؤخرا عن دار الشروق المصرية للنشر والتوزيع، رواية جديدة للكاتب يحيى الجمال، بعنوان «أحلام شمس»، في نسختين ورقية ورقمية.

صدر أخيرا عن دار ميارة للنشر والتوزيع بتونس، كتاب شعري جديد للشاعر والكاتب التونسي نصر سامي، بعنوان «سفر البوعزيزي».

مؤلف روايات وقصص تختطفه امرأة وتجبره أن يصبح شهرزاد

● رواية «ليلة الألف ليلة أو ملك المشنوقين» حكاية تونسية تحوّل الواقع إلى عجائب

تبقى حكايات "ألف ليلة وليلة" العربية من أعظم المؤلفات الأدبية الخالدة، والتي مازال تأثيرها رغم مرور القرون كبيرا في مجال السرد خاصة، فمنها استلهم ماركيز واقعيته السحرية، ومنها استلهم الغربيون صورة الشرق، وفنيات التخييل. وأخيرا وليس آخرا يقدم الكاتب التونسي منصور مهنّي روايته "ليلة الألف ليلة أو ملك المشنوقين" بالفرنسية، وهو المتأثر فيها بسحر شهرزاد.

محمد آيت ميهوب

❏ رواية "ليلة الألف ليلة أو ملك المشنوقين" هي الرواية الثانية للشاعر والروائي والأكاديمي التونسي منصور مهني، ويمكننا اعتبارها موكبا محتشدا من الرواة الآخذ بعضهم عن بعض بمقاليد السرد في جوقة بوليفينية، بعبارة باختين، منسجمة في اختلاف أصواتها وتضاربها وتنوعها وانتمائها إلى أزمنة عدة يُستعصى لها العدّ والحصر، ولا يدرك سرّ انتظامها ويحسن قيادتها وسياستها إلا قائد الأوركسترا، راوي الرواة وقناع المؤلف ويده الطولى في العالم التخييلي.

في دور شهرزاد

يمكننا اعتبار الرواية كذلك سيلا من الحكايات والشخصيات والأمكنة والعصور يتداخل بعضها في بعض ويتمازج، عليها تنفتح الأبواب ثم عليها تنغلق، سراديب هي ودهاليز نسير في مضائقها حينا تحيط بنا العتمة من كل جانب حتّى لنوشك أن نوقن بأنّ العالم قد ادلهمّت ظلماته من حولنا وأنّه قاب قوسين أو أدنى من جثومه فوقنا فما للهروب منه سبيل، ثم بفعل ساحر ماهر تنفتح من أحشاء الظلمة كوّة نور تتسارع إليها خطواتنا.

ليس من العجب إذن أن حملت هذه الرواية في الشطر الأوّل من عنوانها اسم "ليلة الألف ليلة". ففي هذه العتبة الأولى من عتبات الكتاب غمزة من طرف خفيّ إلى الحوار السرديّ القائم في بنية النصّ مع النصّ المؤسّس، أمّ النصوص السرديّة: ألف ليلة وليلة. وقد ورد ذكر شهرزاد في ثنايا الرواية، وعاش فارس بطل الرواية وهو بين يدي الجاريتين في البيت العتيق المجهول موقفا مشابها لموقف شهرزاد بين يدي شهريار، إذ أجبر هو أيضا على أن يكون حكّاء. ومثل شهرزاد اتّخذت الحكاية مع فارس وجهين متناقضين: فإمّا أن ينجح ويعجب الجاريتين ومَن ورائهما فيكتب له الخلاص ويمتدّ به حبل الحياة، وإما أن يفشل ولا يقع على ما يشدّ الألباب من القصّ فيسقط على رقبته سيف القصاص.

بيد أنّ شهرزاد ظلّت تشتري النجاة ليلة بعد ليلة حتّى بلغت ليلة بعد الألف، أمّا فارس فقد كفته ليلة واحدة استوعبت الليالي الألف.

الليلة هي ليلة فارس الروائيّ، أمّا الليالي الألف فهي تلك الحكاية العجيبة الغريبة التي رواها فارس للجاريتين، حكاية انقلاب الحال بمملكة وملك وشعب وتفشّي الانتحار شنقا بين الناس حتّى امتلأت المقبرة المخصّصة للمشنوقين بمن وفد إليها من المنتحرين، ولم يظفر الملك بقبر بينهم إلاّ بشقّ الأنفس. وكان الملك قد انتحر هو الآخر وشنق نفسه بعد أن اكتشف سوء ما آلت إليه أوضاع مملكته، ووقف بنفسه على تعاظم مدى الفساد الذي لم يترك شيئا في الحياة وفي علاقات البشر وأخلاقهم إلاّ وقد شوّهه. وبانتحار الملك اكتسبت الرواية الجزء الثاني من عنوانها، "ملك المشنوقين".

حكاية فارس الروائي امتدّت ليلة طويلة هي في أغلبها إسراء ومعراج تنقلّت به أثناءهما فرس عجيبة فوق شواطئ ومدائن تنتشر فوق الأرض التونسيّة وقد اقترن تاريخها بنساء تونسيّات مؤسّسات: صيادة، حمام الغزاز، لمطة وقرطاج. أمّا حكاية الملك والمملكة فلا مكان لها محدّدا يذكّر بمكان مرجعيّ معلوم، وقد امتدّت ثلاث سنوات (ألف ليلة) وانطلقت بوصول الحسناء الجميلة نور المكان إلى القصر ودخولها على الملك شاعرة تلقي قصيدة من ثلاثة آلاف بيت لم يستمع إلى أيّ بيت منها، فقد كان إلى إيقاع أنفاسها وضفائر شعرها أجذب، وببلاغة وجهها وسحر صدرها أعلق. وما إن انتهت حفلة إلقاء الشعر "التنكريّة" وانفرد الملك بغانيته، حتّى وقع في أحابيل ساحرته وحُصّل ما في الصدور، وأصبح لها زوجا وأصبحت له ملكة، وأخذت وأفراد عائلتها يبسطون سلطتهم على المملكة ويستحوذون على كل شيء فيها؛ أموال ونفوذ وحكم.

العجائبية والواقع

قصّة فارس ورحلته الليليّة هي التي بها تبتدئ الرواية وعليها تنقفل. فهي قصّة أمّ احتوت القصّة المضمّنة؛ حكاية الملك والمملكة والمشنوقين. لا يخبرنا راوي الرواة بمعلومات كثيرة عن فارس. فلا نعرف عنه إلاّ أنّه مؤلّف روايات وقصص يتّصل به ناشر شابّ ويستحثّه لأن يكتب له رواية سياسيّة تعرض "نضالا من أجل الحريّة ينتهي بسقوط إحدى الدكتاتوريّات وانتصار العراة على الأثرياء"، رواية تساير "روح العصر" وتجتذب "قرّاء مازالوا مأخوذين ببعض ما يجري من الأحداث". فيتذكّر فارس أنّ له مخطوطا ورثه عن أبيه يعود إلى كاتب لدى أحد الملوك كان يدوّن فيه حوليّات المملكة وأبرز أخبار أيّامها ولياليها قبل أن يشنق الملك نفسه ويتبعه كاتبه بعيد ذلك بيوم أو يومين. فيقرّ في نفس الروائيّ أن يتّخذ من هذا المخطوط منطلقا لكتابة رواية.

وبينما هو كذلك إذ تجلت له، وكأن الليلة ليلة القدر، امرأة في منتهى الحسن والجمال حضّته على أن يكتب ما يقوله له البحر، وأمهلته الليل بأكمله ليعرف اسمها وضربت له قبل أن تتبخّر موعدا وسط الليل على شاطئ المنصورة بقليبية. ومن هنا تبدأ الحكاية الغريبة.

بإمكان امرأة أن تحوّل رجلا إلى شهرزادها (لوحة للفنان ستار كاووش)

يصل فارس هناك في الموعد المحدّد ويغريه الليل وبرودة الرمل وهدهدة الموج بأن يستلقي عاريا ويطلب النوم. ولم يكن ذهنه قد كفّ مع ذلك عن التفكير في اسم "المتجلّية". وبينما هو كذلك إذ برزت المتجلّية أمامه على الشاطئ وأبرمت معه اتّفاقا يتوجّب عليه بمقتضاه أن يحزر اسمها مع بزوغ نور الفجر وعليها مقابل ذلك أن تمكّنه من نفسها. وما إن وافقها على عقدها حتّى انقلبت دابّة من ذوات الأربع وطلبت أن يمتطيها وتسري به ليلا وتنقله بين شواطئ الوطن القبلي ومدائنه.

في هذه الرحلة أخذ فارس يجري من اسم امرأة إلى أخرى، ومن فترة زمنية موغلة في القدم إلى فترة أخرى يستذكرها فيعرفها من جديد معرفة أصدق من معرفته الأولى لها وأوثق. فانتهى إلى اكتشاف أنّ الحقائق الكبرى في الكون مؤنّثة، وأنّ النساء هنّ منجبات المدن وبانيات الحضارات وصانعات التاريخ، بأمرهنّ وبأمر خيالهنّ وإرادتهنّ وحبّهنّ الحياة يجري البحر ويستقرّ البرّ. ذلك أنّ "أصوات النساء دائما هي التي تزيل النقاب عن أسرار الكون وخفايا حكاياتكم". إلى أن وجد نفسه بين جاريتين مجبرا على قص حكاية "ملك المشنوقين".

يمكننا تبيّن الصلة التي تعقدها الرواية بين التخييل والواقع، وبين الشهادة على لحظة تاريخيّة فارقة هزّت تونس شتاء سنة 2011، وبين إعادة خلق الواقع خلقا جديدا ورؤية ما لا يراه المؤرّخ والسياسيّ. ففي الرواية وفي حكاية "ملك المشنوقين" تحديدا، وقائع وشخصيّات كثيرة تذكّرنا بوقائع حدثت في تونس وشخصيات كان لها على البلاد والعباد سلطان.

> ◄ شهرزاد ظلت تشتري النجاة ليلة بعد ليلة حتّى بلغت ليلة بعد الألف، أمّا فارس فقد كفته ليلة واحدة ليضمن نجاته

ولكنّ الخطأ الأكبر هو أن ينجرّ القارئ في استسهال ومتعة أيضا، إلى مطابقة العالم الروائي مع العالم المرجعيّ التاريخيّ. فهو بذلك يسقط في الوهم المرجعيّ، ويغفل عن الاهتداء إلى أبرز ما يميّز النصّ الروائيّ من النصّ التاريخيّ: التحويل، والخلق الجديد للعالم المرويّ. ولذلك كانت الروايات أثرى أبعادا وأعمق دلالات من النصوص التاريخية والتأويلات السياسية والسوسيولوجية.

> ◄ حكاية فارس الروائي امتدت ليلة طويلة هي في أغلبها إسراء ومعراج، تنقلت به أثناءهما فرس عجيبة فوق أماكن تونسية

التواصل الذي يقتل

حسن الوزاني
كاتب مغربي

❏ قد لا يختلف أحد حول الآثار الكبرى التي تخلفها وراءها التطورات اليومية التي يشهدها الكون على مستوى المعلومات ومعها التكنولوجيا الجديدة المتعلقة بها. فيضان من المعلومات التي تصل في كل ثانية إلى الجميع، مليارات أجهزة الهواتف المحمولة التي لم تعد تحمل حدودا بين الصورة والصوت والنص المكتوب.

وإذا كان كل ذلك يشكل الطريق الأفضل نحو الوصول إلى دمقرطة المعرفة وتفعيل حق الوصول إلى المعلومة من طرف الجميع، فإن الصورة ليست بنفس الكمال. إذ أجد من المفارقة، على سبيل المثال، أنه في اللحظة التي تتعدد فيها وسائل التواصل، من الشبكات الاجتماعية إلى البلاغات وغيرها، صار التواصل الحقيقي يتقلص يوما بعد يوم، ولا يبدو غريبا، مع هذا الوضع، أن تتحول جلسات الناس، سواء في البيوت، أو في قاعات الاجتماعات، حيث تُتخذ القرارات الكبرى، أو في المسارح ودور السينما، أو في غيرها من الفضاءات العمومية، إلى الفرصة الأفضل للانزواء مع كائن أليف اسمه الهاتف المحمول.

وامتدادا لذلك، صارت واجهات الفيسبوك الفضاءَ الأفضل حيث يلتقي الجميع؛ أسوياء كانوا أو معتوهين، كتابا مهووسين باحتساب اللايكات أو قراء لا يقرأون شيئا، مكتفين باحتراف النقر، زعماء سياسيين يتدربون على التكنولوجيا الجديدة، سعيا إلى ربح قاعدة جديدة قد لا تخذلهم في المحطات القادمة.

وإذا كانت تكنولوجيا المعلومات الجديدة تمنح إمكانيات مذهلة على مستوى توفير المعلومات وتيسير الوصول إليها، فإن إيقاع تطور المعرفة يبدو مختلفا. وقد يبدو مفارقا أن يكون فيضان المعلومات وتعدد مصادرها وسهولة النشر والتداول وراء تراجع قيمة إنتاج الأفكار والمعرفة العلمية.

لنتأمل حالة الباحث الذي يجد كل المعطيات أمامه، والذي يضع جانبًا ذكاءَه وحدسه وقدرته على الاكتشاف والابتكار، مدفوعا في ذلك بإغراء الأفكار الجاهزة، التي لا تحتاج إلا إلى البعض من التغليف والتحوير والتركيب لتخرج في صيغة مغايرة، بقليل من الجهد، والتي بدل أن تُقدم الجديد، لا تنفع إلا في ترقية أصحابها.

لنتأمل عدد الاستشهادات التي تُثقل كثيرا الدراسات العلمية والثقافية. وإذا كان ذلك مطلوبا، احتراما لجهود الغير وإذا كان عدد الاستشهادات يمثل مؤشرا على أثر دراسة ما، غير أن الأمر يحمل أيضا صورة عن بعض الكسل المعرفي الذي يجتاح كثيرا من الأعمال الفكرية وقدرتها على الإبداع.

لنتأمل أيضا عددا من الأعمال الفكرية التي تخلو من الإشارة إلى أعمال الغير أو تسكت عنها، كما لو أنها تؤسس للمعرفة من جديد. والحال أنها تكرس نزعة الصمت عن جهود الآخرين، متناسية أن سرقة فكرة صغيرة هي جريمة لا تقل عن سرقة أموال عباد الله، أو متماهية مع الرغبة في قتل آباء وهميين، في الوقت الذي تعجز فيه عن إحياء فكرة صغيرة قد تضيء قرية صغيرة، اسمها العالم.

«جنة لم تسقط تفاحتها» شخصيات متقابلة تخوض صراعا مع الذاكرة

أحمد الحرباوي

❏ تقوم رواية "جنة لم تسقط تفاحتها" للروائية الفلسطينية ثورة حوامدة، على خطاب الذات المفضي إلى الآخر وانعكاسه عليه، ضمن دائرة الصراع على الأرض والهوية وحقيقة الإنسان بين الفلسطيني ومُحتله، حيث حمل الخطاب السردي أزمة في الهوية نتجت عن أزمة الشرعية في الوجود، التي لا يزال المُحتل يحاول بترها من الذاكرة الفلسطينية بالقوة.

تحمل الرواية عدة شخصيات تروي الأحداث بضمير المتكلم بأفق متساو في الطرح والخطاب، رغم اختلافها وتصارعها، كل حسب ذاكرته التاريخية ورؤيته الوطنية، لكن قوة السرد تكمن في الأفق المفتوح الذي مكن كل شخصية من طرح مونولوجها بكل ما يحمله من ترسبات ماضوية وآفاق مستقبلية، إلى جانب تجاربها وانفعالاتها مع كل ما يحيط بها من مكونات مادية ومعنوية بشكل حيادي دون أن يحمل النص تصورا أيديولوجيا أحاديا ينجذب إلى قطب ما، على حساب التصورات الأخرى.

تضع حوامدة كل شخصية في إطار الحدث كفاعل حقيقي، حيث لم يحمل السرد رؤية متحيزة لموقف ما، بينما حملت كل شخصية زمنا إنسانيا خاصا بها، وذاكرة يمكن التحقق من مصداقيتها بسهولة من خلال أشكال طرحها وتعاطيها مع الحدث المحيط بها داخل النص، إلى جانب إمكانية تحديد أفق تحولاتها مع الممكن حسبما حملته بنية الرواية.

الجديد في السرد داخل هذا العمل، هو عدم وجود تصارع مباشر بين الشخصيات الرئيسية في إطار الحدث، بل اعتماد السرد على فصول متعددة، حيث حمل كل فصل اسم الشخصية المحورية فيه، لتصبح هذه الشخصية في سردها بضمير المتكلم تحمل خطابا يتضمن إشارة إسنادية في القول تشير إلى كينونة صاحبها وموقعه داخل ذلك الصراع، لأن الخطاب يتطلب إشارتين أساسيتين هما الاسم والفعل -حسب بول ريكور- وهذا التكنيك الذي حمله النص من بداية السرد حتى نهايته، أشار إلى حتمية وجود عدة خطابات متعددة تحمل آفاق ذاكرة مختلفة.

أما بالنسبة إلى بناء الذاكرة نفسها في خطاب كل شخصية داخل الرواية، فقد ارتبط بالكيفية التي بلورتها كل شخصية في إعادة تجسيد الذاكرة المتوارثة وفق منظور تخيلي خاص، فكأن المونولوج يحاول تمثيل الماضي في سياق إبستمولوجي على مستوى البلاغة والتصوير، ليصبح هذا المونولوج إحدى أهم سمات الخطاب الذي يُسرد في الزمن الحاضر، فعائشة الجدة (الفلسطينية) التي أوصت بدفنها في يافا كانت تعي عمق المأزق المرتبط بقدرتها على الموت في ذلك المكان، فارتباط ذاكرتها به يستند إلى خوفها من عدم القدرة على العودة إليه، وهنا يظهر مأزق الذات في قدرتها على تحديد هويتها وارتباطها في حيزها الذي ولدت فيه، وعلى الصعيد الآخر فإن هيلبا (الإسرائيلية) خافت على ابنها من القتل إذا لم يستطع التعبير عن نفسه بشكل مقنع في "أرض المخربين" حسب وصفها، كما أن ابنها داوود شعر بوجود مأزق في قدرته على الاندماج بهويته المتوارثة دينيا، خاصة بعد زيارته لبيت ذلك الصبي الفلسطيني الذي شعر بأن كل ما هو موجود في ذلك البيت من موجودات وتصرفات وطعام يرتبط بالأرض التي وجد فوقها ذلك البيت، فتمكن من إدراك الفجوة التي تفصله عن نفس الأرض التي يدّعي آباؤه ارتباطهم بها.

ملامح كثيرة يحملها الخطاب الذاتي لكل شخصية تحاول من خلال النص أن تجيب عن سؤالها الوجودي، خاصة أنها تحمل ذاكرة حية لكنها انقطعت عن الواقع بسبب وجود طارئ أفقدها استمراريتها في التجسد، على الرغم من أنها لم تفقد كينونتها بعد، وهذا التمثل ظهر عند الشخصيات الفلسطينية، مقابل وقوع الإسرائيلي بالانجراف نحو القطيعة، والغلو في نسيان ذاكرته، والانزياح لتقمص دور الآخر، وهو الإنسان الأكثر ارتباطا بالأرض، وهذا تجسد في شخصية داوود.

وفي هذه المقاربة السابقة حاولت تسليط الضوء على أهم محاور الرواية، وهو التركيز على شقي الصراع في النص عبر شخصيتين تحملان سمات رؤيتها الاجتماعية والوطنية والسياسية، وهما شخصية عائشة الحفيدة التي ترمز لفئة من الجيل الفلسطيني الحديث، وشخصية داوود الذي يرمز إلى فئة حديثة من الجيل الإسرائيلي الذي أصبح الواقع يعريه من قداسة معتقداته، نتيجة أنماط التفاعل الجديدة التي زودت الفرد الإسرائيلي بمعطيات حسية جديدة غيرت من إدراكه الموروث والمسلم به في قضية وجوده على أرض فلسطين، فوفق هذه المقاربة حاولت الكاتبة استطلاع أفق تحولات الذات أمام حقيقة الصراع في الجيل الثالث (للفلسطينيين/ والإسرائيليين) حسب نموذج الشخصيات الذي طرحته الرواية وخاصة (عائشة الحفيدة/ داوود)، من خلال تأويل الكيفية التي تبلورت من خلالها مدارك الشخصيات الحسية بما يتعلق بالهوية والأرض.

إن المفارقة النهائية في هذه المقاربة الروائية التي تخوضها الشخصيات المتقابلة هو بروز جواب لسؤال الذات، الذي كان يكمن داخل النص في استمرارية عائشة في الحياة رغم انكماشها المؤقت، وكان انقطاع داوود عن ذاكرته وعن رؤيته الجماعية يعني موت طرحه وحقيقة وجوده الوهمية، لينتصر الإنسان المحب للحياة والتجدد، وليس الذي يبحث عن الموت وإبادة الآخر. والسرد داخل النص بأسلوب مفتوح على الذوات عبر انفصال واتصال معا، حمل ملامح الصراع بشفافية كشفت في النهاية عن حقيقة الإنسان والوجود.

كتب لا تموت..

عزيز نسين غزير الإنتاج، تجاوز إنتاجه مئة كتاب، منها ستون كتابا في القصة القصيرة، وثماني روايات ومسرحيات، إلى جانب سيرته الذاتية ومقالاته اللاذعة ورسائله وكتبه للأطفال.

«زوبك» لعزيز نسين.. رواية تسخر من تناقضات المجتمع التركي

● مزيج اللغة الساخرة والرمزية والإسقاط السياسي ● إحالة على سيكولوجية جماهير تتعرض للخداع ولا تتعلم من تجاربها

❏ "الكلب الذي يمشي في ظل العربة ويظن ظل العربة ظله"، بهذه العبارة يفتتح الكاتب التركي الشهير روايته "زوبك" التي تُرجمت إلى أكثر من عشرين لغة، وحصلت على شهرة عالمية رغم إغراقها في بيئة القرية التركية، إلا أن إنسانيتها تتأتى من كونها تتحدث عن نموذج الإنسان المتسلق وسط مجموعة من الانتهازيين والحمقى والمغفلين.

الرواية تنتمي إلى الأدب الساخر بامتياز، بل تعتبر من روائع الكوميديا السوداء في العالم وتقترب من أجواء شخصية جحا في الأدب التركي الشعبي، وهو نموذج المحتال الظريف الذي يوظف ذكاءه الفطري في خدمة مآربه الخاصة. المبتكر في التقنية السردية لرواية "زوبك" التي كتبت في خمسينات القرن الماضي، أن الشخصيات التي تتناوب الحديث عن ألاعيب وحيل البطل إبراهيم زادة، هي نماذج انتهازية وخسيسة وقعت ضحية بسبب جشعها ودناءة سلوكها وانتهازيتها.

الانتهازي الغبي في مواجهة الانتهازي الذكي، هذه هي اللعبة الدرامية التي أرادها عزيز نيسين في روايته الشهيرة، وأوجد لها حبكة تتمثل في أن القارئ "يحتقر" الراوي ويشمت فيه حين يمسي فريسة سهلة لدى إبراهيم زادة، وذلك جزاء لغبائه ودناءة نفسه. رواية "زوبك" تعطي للانتهازيين "الهواة" دروسا احترافية في الاحتيال والاستثمار في طمع وجشاعة الانتهازيين الصغار.

عزيز نيسين، يريد أن يقول من وراء هذه الرواية الموغلة في السخرية: للأسف نحن الذين نمنح الانتهازيين تأشيرة عبور من خلال سكوتنا والتواطؤ معهم أحيانا بسبب الركض خلف مصالحنا الخاصة.

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

❏ يقوم زوبك (إبراهيم زادة) في رواية عزيز نسين بلعب أدوار وانتحال شخصيات متنفذة كثيرة، ويحالفه في ذلك الحظ، بالإضافة إلى وضاعة ودناءة الانتهازيين في القرية، بأن يصبح نائبا في البرلمان ويؤسس حزبا فيدمر خصومه جميعا، إلا أنه يرتكب خطأ فيقع في شر ما فعلت يداه ليذكّر بأن "غلطة الشاطر بألف" كما تقول العامة.

في الرواية اعتمد نسين على ثلاثة عناصر أساسية وهي اللغة الساخرة ذات الطابع الكاريكاتيري والتصوير الماسخ، والرمزية في التسميات، بالإضافة إلى الإسقاط السياسي.

وإن كان ظاهر الأمر في الرواية عن خداع السلطة والكذب الذي تمارسه الحكومة ليل نهار، إلا أن محور الأمر يتمثل في سيكولوجية الجماهير التي تصدق كل مرة ما يقال لها، وكل مرة تتعرض للخداع ولا تتعلم من تجاربها.

ما أراد عزيز نسين قوله في روايته الشهيرة أن زوبك ليس شخصا بعينه، بل هو حالة متفشية بكثرة ولا تتغير من دولة إلى أخرى ولا تختلف من شعب إلى آخر. قام الكاتب بتسليط الضوء على الفساد السياسي والإداري وتفشي الرشوة وسيطرة الجهل والتخلف والوصولية.

ولذلك أمست "الزوبكية" مصطلحا دارجا في القاموس السياسي وكذلك الاجتماعي للدلالة على الاحتيال والانتهازية والاستثمار في دناءة نفوس البعض وغبائهم.

وفي هذا الصدد، يقول أستاذ اللغة الألمانية في مونولوج فلسفي عميق، وهو شخصية شاهدة على الأحداث في رواية زوبك لعزيز نسين "الآن أيقنت أن زوبك ليس شخصا واحدا، ولكن نحن جميعا زوبكات، لو لم يكن في داخل كل منا زوبك لما كان قد ترعرع زوبك كهذا. تجتمع قطعة زوبكية من كل واحد منا فتشكل زوبكا كهذا فوقنا، ومع أن الزوبكية فينا، وفي دواخلنا، فإننا عندما نرى زوبكاتنا متوحدة في شخص واحد، نغضب منه ولا نريده بيننا".

"زوبك" رواية تحفر عميقا في أذهان قرائها، وتصفعنا بحقائق نظنها ليست فينا، لكنها تسكننا ولا يمكن التنكر لها حين نصارح أنفسنا.

قراءة "زوبك" تمر بمراحل تبدأ بالضحك من ألاعيب البطل، ثم يتحول هذا الضحك إلى نوع من الإعجاب والتعاطف، يصاحبه تشف من الشخصيات التي وقعت ضحية في حيل البطل، وينتهي الأمر بنا عند إتمام قراءة الرواية بالتأمل في حقيقة شخصية إبراهيم زادة التي ابتكرها عزيز نسين.

الحقيقة أن شخصية زوبك لم يبتدعها الكاتب التركي عزيز نسين بل هو نموذج يتكرر كل يوم وفي كل المجتمعات العربية التي ترزح تحت الفساد والانتهازية والجهل والفقر. عزيز نسين (1915 – 1995) غزير الإنتاج، تجاوز إنتاجه مئة كتاب، منها ستون كتابا في القصة القصيرة، وثماني روايات ومسرحيات، وكتابان عن الحكايا إلى جانب سيرته الذاتية ومقالاته اللاذعة ورسائله وكتبه للأطفال. كما أن كتبه بلا استثناء يتجلى فيها الإبداع والتميز، وقد ترجمت إلى ما يزيد على عشرين لغة وعرضت مسرحياته في دول عديدة.

كل ما كتبه عزيز نسين، ممتع ومدهش، لا بل إن كل ما فعله هذا الكاتب الذي تخطت شهرته حدود بلاده تركيا يحبس الأنفاس، حتى بعد مماته، مثل المدفن الذي يرقد فيه جثمانه، والذي أوصى صاحبه رفاقه وتلاميذه، قبل رحيله بأن يدفنوه داخل الوقف، لكي يكون قريبا دائما من الأطفال الذين يسكنون فيه، لكنه في الوقت نفسه، أوصى بأن لا يدفنوه في قبر معروف المكان، له شاهدة، لكي لا يخيف وجوده الأطفال ويذكّرهم بالموت، وهم أحوج دائما إلى الاحتفاء بالحياة التي أحبها نسين بشراهة، وكاد يفقدها بصفة دموية حين حاول متشددون إسلاميون اغتياله قبل عامين من رحيله.

"زوبك" واحدة من الروايات التي تفتن كل من يقرأها وتجعله يضيّع بوصلة الحكم على شخصياتها، ذلك أن "بطلها" رجل محتال كذاب، لكنه حاد الذكاء حاضر البديهة وغريب الأطوار.

هو إبراهيم زادة، الملقب بـ"الدوغري"، بارع في المراوغة، وصولي، أفّاق داخل بلدة تعج بالانتهازيين والحمقى الذين يقعون كل مرة في شراك ينصبها لهم إبراهيم الدوغري الذي توصله ألاعيبه إلى اعتلاء مناصب تبدأ بالمجلس البلدي، وتصل حد الفوز بعضوية البرلمان.. وقد يصل إلى مناصب أعلى وأكثر حساسية وخطورة.. من يدري؟ إنها السيرة الذاتية لكل سياسي انتهازي، يستثمر في طمع وحماقة وأنانية العامة والرعاع.

تغليب المصلحة الذاتية لدى كل فرد من القرية هو المجال الحيوي الذي يلعب فيه بطل الرواية، والخزان الانتخابي لإبراهيم الدوغري الذي ينجح كل مرة في الوصول إلى مآربه مستخدما سلاح الإغواء وسياسة "فرّق تسدّ".

بنى عزيز نسين، تقنيته السردية في رواية "زوبك" على الأحاديث الشفهية المتواترة للشخصيات المحيطة بالبطل المذموم إبراهيم زادة، والذي لا نعثر في سيرته على أي مونولوج أو اعتراف إلا في ما ترويه بقية الشخصيات المتورطة مع ألاعيبه إلى حد الخديعة، لكن القارئ يزدري في كل فصل راوي الحادثة ويتشفى منه عقابا له على جشعه. هل جعلنا عزيز نسين، حقا، ننتصر لبطله المحتال؟

في كل ألعوبة من ألاعيب إبراهيم زادة الدوغري التي يرويها أحد ضحاياه في البلدة، ينتاب القارئ إحساس بالتشفي إزاء شخصية الراوي المضحوك عليه، ويتعاطف ضمنيا مع شخص البطل المحتال ضد هؤلاء الطماعين والسفلة.

في كل فصل تتقاسم رواية سيرة زوبك، البطل المحتال، مجموعة من ضحايا هذه الشخصية المثيرة للجدل في الحبكة التي نسجها عزيز نسين، بإتقان مدهش ضمن كوميديا سوداء لا يبرع فيها إلا كاتب مثل نسين.

تذكرنا عوالم رواية "زوبك" بشخصية شارلي شابلن، وألاعيبه الساخرة من الفئات الجشعة والانتهازية في المجتمع، والتي تجعل المتلقي يتعاطف مع الذي يحتال عليها انتقاما من دناءتها.

ومن ناحية أخرى يرصد عزيز نسين، في "زوبك" سيرة انتهازي حاد الذكاء، يصبح شخصية مرموقة وسط مجموعة من الانتهازيين الحمقى، وكيف استطاع بطل الرواية أن يصل إلى مآربه في ظل تصادم المصالح الضيقة لمحيطه.

تركيا المعاصرة تحتج ضد زوبك المعاصر

إنه اللعب على المتناقضات، وفن تحين الفرص، والتقرب من الأقوى نفوذا، وإتقان الاصطياد في المياه العكرة، هذا هو ملخص سيرة شخصية إبراهيم زادة الدوغري، في رواية عزيز نسين التي وصفت إحدى شخصياتها البطل بكونه "الكلب الذي يمشي في ظل العربة ويظن ظل العربة ظله".

> عوالم رواية «زوبك» تذكر بشخصية شارلي شابلن، وألاعيبه الساخرة من الفئات الانتهازية في المجتمع، والتي تجعل المتلقي يتعاطف مع الذي يحتال عليها انتقاما من دناءتها

الضحك إلى حد التطهر والبكاء في أحيان كثيرة، هذا هو أدب عزيز نسين، الذي رحل في نهائيات القرن الماضي و"لم تفز به جائزة نوبل" لكنه مترجم إلى كل لغات العالم وتربطه صداقات مع قوى تقدمية وشخصيات نضالية من مختلف أنحاء العالم. إنه هو ومواطنه ناظم حكمت قد أدخلا الأدب التركي إلى العالمية بامتياز بفضل نضال الرجلين اللذين عرفا المنافي والسجون وذاقا التعذيب والحرمان.

يقول عزيز نسين "منذ طفولتي كان هاجسي أن أكتب ما يدفع الناس إلى البكاء وفي أحد الأيام أخذت إحدى قصصي إلى مجلة، وبدلا من بكاء رئيس التحرير لدى قراءتها كما توقعت، أظهر عدم فهمه للقصة من خلال ضحكه عاليا ولمدة طويلة حتى سالت الدموع من عينيه. وقال لي حينما تمكن من التقاط أنفاسه أحسنت.. هذا رائع، أكتب المزيد منها وأحضرها إلينا". ويتابع نسين "كان ذلك أشد ما أثار حيرتي في ما يتعلق بكتابتي، فقرائي يضحكون على أكثر ما يمكن أن يثير البكاء في كتاباتي.

وحتى حينما عرفت ككاتب ساخر، لم أكن أعرف معنى هذا الأدب الذي تعلمته من خلال كتابته. غالبا ما أسأل ما هي أسس الأدب الساخر؟ كأن الأمر يتعلق بوصفة أو معادلة. كل ما يمكنني قوله إن الأدب الساخر هو عمل جاد للغاية".

يعتبر الناقد السعودي هاشم الجحدلي رواية "زوبك" من أفضل مئة كتاب في تاريخ الأدب العالمي، ويقول عنها "لا أعتقد أن هناك أغزر من عزيز نسين أو محمد نصرت نسين حسب اسمه الأصلي، إلا أن روايته 'زوبك' تمثل أقصى درجات ومستويات أدب الكوميديا السوداء، حيث جسد نسين في روايته كل تناقضات المجتمع التركي، شخصية فانتازية تجلت فيها ملامح جحا من كل النواحي".

الناس بطبيعتهم لا يحبون الشخصية المغفلة أو حتى المتألمة مهما كانت ملحميتها، وإنما يميلون إلى الشخصيات التي توصف بالفهلوية مع عنصري الطرافة والضحك اللذين يغفران ويتسامحان مع الاحتيال، فـ"حلال ع الشاطر" كما تقول العامة. ورواية "زوبك" تتوفر فيها كل عوامل الجذب والتشويق والجاذبية، فهي مضحكة إلى حد الدموع، ساخرة إلى درجة الوجع، ناقدة في الصميم وملتزمة بقضايا الناس البسطاء والمقهورين.

إبراهيم زادة الدوغري في رواية "زوبك" شخصية تنتقم من الانتهازيين والحمقى والمغفلين وذوي النفوس الدنيئة، تتسلق السلم بطريقة أفعوانية رشيقة، لكنها في النهاية تقع في شر أعمالها حسب ما لمح إليه كاتبها عزيز نسين.

"زوبك" رواية تناولتها أعمال كثيرة في الدراما التصويرية من سينما وتلفزيون، ولعل أشهرها عربيا هو المسلسل التلفزيوني السوري "الدوغري" الذي أعده السيناريست السوري المقيم في مصر، الراحل رفيق الصبان. وكان هذا العمل الذي حظي بنسبة كبيرة من المشاهدة من توقيع المخرج هيثم حقي وبطولة الممثلين دريد لحام وأيمن زيدان وعباس النوري وجيانا عيد.

اللافت في هذا العمل المستوحى من رواية عزيز نسين أنه قارب البيئة العربية الشبيهة بالتركية، وسمى القرية التي تدور فيها الأحداث بـ"كومة حجر" في إشارة إلى أن التحجر والجهل والسكوت عن الحق، أمور تصنع الانتهازية والاحتيال والرشوة والمحسوبية.

والمضحك المبكي في حياته أنه وبرغم شهرته الواسعة في كل أرجاء العالم كمبدع فذ، إلا أن بلده الأم تركيا لم تعطه من حقه سوى القليل. نال عزيز نسين عدة جوائز عالمية مثل جائزة السعفة الذهبية من إيطاليا عامي 1956 و1957. وجائزة اللوتس الأولى من اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا 1975 وغيرها. "هذه الرواية خطر على اطمئنانك"، على حد تعبير شيخ النقاد في تونس، الراحل توفيق بكار، حين تقع قراءته على أثر أدبي من الحجم الثقيل، وتطرح أسئلة تزلزل الكيان وتحث على إعادة النظر في كل المسلّمات والقناعات.

وكمقاربة لأسلوب سيد الكتاب الساخرين عزيز نسين الذي يحلو لبعضهم تلقيبه بـ"تشيخوف الأدب التركي"، يمكن القول بالنصيحة على الشكل التالي: لا تعر كتاب رواية "زوبك" إلى قارئ أرعن، متسرع وأهوج.. قد يتأثر بشخصية بطل الرواية المحتال إبراهيم زوبك زادة، فتقع في شر اختياراتك، ويقع هو في شر تأثره.

"زوبك"، لمن لا يحسن فهمها، تشبه السحر الأسود، وإعطاء الحكمة لغير العاقلين، فهي، ولفرط جاذبيتها، تغري بالانحدار نحو تشريع الاحتيال وازدراء البسطاء ممن تغريهم المناصب والمكاسب الصغيرة.

إنها رواية تختصر المثل العامي القائل في البلاد العربية "قال له يا فرعون من فرعنك؟ فأجابه لم أجد من يصدني".

من أعمال عزيز نسين:

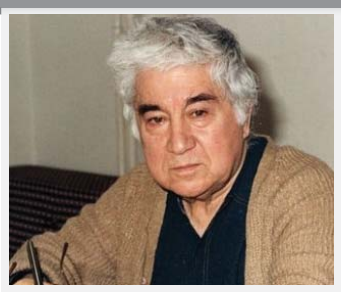

- لا تنسى تكة السروال
- الفهلوي (زوبك)
- مجنون على السطح
- آه منا نحن معشر الحمير
- الحمار الميت لا يخاف الذئب
- سر نامة
- الطريق الوحيد
- بتوش الحلوة
- قطع تبديل للحضارة

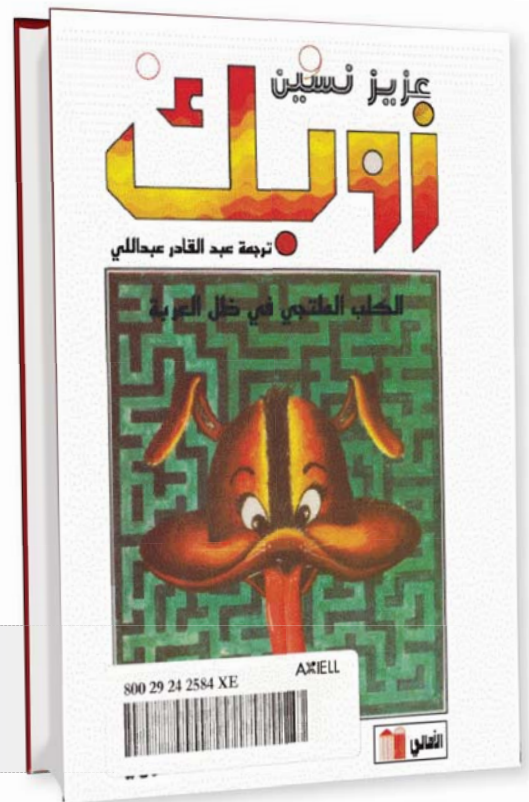

◄ رواية «زوبك» تمثل أقصى درجات ومستويات أدب الكوميديا السوداء، حيث جسد نسين في روايته كل تناقضات المجتمع التركي، شخصية فانتازية تجلت فيها ملامح جحا من كل النواحي

تحقيق

الحكومة المصرية تضع شروطا بيئية جديدة على أصحاب مكامير الفحم لتقليل خطر الغازات، لكن العاملين في القطاع يرونها قرارات مجحفة تعطل مصالحهم.

المطـورون ورواد الأعمال الراغبون في إطلاق مشـاريع جديدة يتطلعون إلى أفريقيا، حيث يتم استخدام الطائرات دون طيار في قطاعات السياحة والصحة والبيئة والأمن.

«مكامير الفحم» في مصر خطر تائه بين الحكومة وأصحاب الأفران

● تأثير صناعة الفحم على البيئة والسكان يضعها تحت رقابة وشروط متشددة

● ظروف العاملين الاقتصادية تصعّب الاستجابة لشروط السلامة

خلق إخفاق الحكومة المصرية المتكرر في تحقيق اسـتقرار في العديد من المشـروعات الصغيرة القائمة منذ عقود، حالة من الفتور لدى قطاع كبير من المصريين في الاستجابة لقرارات المسـؤولين وشروط تشـجيع الاسـتثمار في العديد من المجالات. ويعدّ نموذج "مكامير الفحم" أحد تلك المشروعات التي لم تفلح الحكومة في إيجاد حل جذري له.

شيرين الديدامونى

❑ **الشـرقية (مصـر)** – وضعـت الحكومـة المصرية شـروطا بيئية جديدة علىٰ أصحاب ورش تصنيع الفحـم (المكامير) لتقليل خطر الغـازات المنبعثـة منهـا، وجـاء من ضمن الشروط استخدام أفران صديقة للبيئة. ورغم سـلامة وأهمية تحـركات المسـؤولين، لكن أصحـاب المكامير يرون أنها مجحفة، ولم تضـع في الاعتبار ظروف العاملين وأصحاب الـورش الاقتصاديـة وتأثيرها علـىٰ جودة المنتج.

المكمـورة، هي حفرة فـي الأرض يوضع بها خشـب الأشـجار بعد تقطيعه علىٰ شكل مخروطـي بارتفاعـات عالية، ويتم إشـعال النار فيه لمدة محددة ومراقبته حتىٰ يتحول إلىٰ فحم، وتسـتغرق عملية التفحيم من 3 إلىٰ 5 أيام، حسـب كمية الخشب المستخدمة.

وتسـببت بدائيـة هـذه الصناعـة في خلافـات دائمة بيـن أصحـاب المكامير والدوائر السكنية المتاخمة لها بسـبب انبعاث الغاز والأدخنـة السـوداء الكثيفـة التي تحملها الريـاح إليهـم جـرّاء حـرق الأخشـاب ومـا ينتـج عنهـا مـن أمـراض خطيـرة. واتخذت الحكومة قرارا بإنشـاء لجـان لضبط أوضاع تلك المكامير، ووضعت ضوابط واشـتراطات خاصة بهـا، وأعلنت عن أفـران آمنة لعملية التفحيـم، وأصـدرت وزارة البيئة قرارا بعدم تصديـر (الفحـم النباتـي)، إلا بعـد حصول المكمـورة التي تنتجه علىٰ شـهادة التوافق البيئـي، ووضعت غرامات ماليـة للمخالفين تصل إلىٰ مئة ألف جنيه (حوالي 5600 دولار).

ورغـم القـرارات الرادعـة، لكنها واجهت عقبـات في التنفيذ الفعلـي، وبَقِيَ وضع تلك الصناعة الملوثة علىٰ ما هو عليه، الأمر الذي جعـل الكثير من المصريين يتهمون الحكومة بالفشـل، ويسـتنكرون إهمالهـا لصناعة لن تكلفها شيئا، وتدر الملايين من الدولارات.

ويظهـر فشـل سـيطرة الحكومـة علـىٰ "مكامير الفحـم" جليّا علىٰ بُعـد دقائق قليلة من لافتة كُتب عليها "محافظة الشرقية ترحب بكـم"، وبالتحديد فـي قرية الحلمية شـمال القاهـرة، حيـث تتصاعد حبال مـن الأدخنة السـوداء والرماديـة لتحجب لون السـماء، والمتتبع لمسـارها يكتشـف أنها ناتجة عن احتراق أكوام من أخشـاب الأشجار متراصة فوق بعضها بمكمورة فحم.

يكسـر الرؤيـة المشوشـة صفـار القش المتناثر بشـكل عشـوائي وأشـجار خضراء تنتظر الدور لإشـعالها، وعاملين يتحركون بالمـكان، أحدهم يحمل جذع الشـجرة، وثان يقطعها بمنشـار، وثالث يرصها بشكل متواز في "المكمورة" وآخر يحـاول إطفاء الدخان، وطفل يسكب المياه وآخر يضع التراب.

تتعالىٰ صفـارات مـن الأفـواه لتخبـر العامليـن بقدوم غربـاء، ليختفي بعضهم عن الأنظـار ويمكث آخرون رافضين الحديث ظنا منهم أنـه فخ من الجهات المسـؤولة لإيقاف المكمورة لأنها تعمل دون تصريح.

يكـرر العاملون جملة واحـدة عدة مرات، "مـا باليد حيلـة"، ويختـارون تلـك العبارة المقتضبـة للتعبير عن مأسـاة عملهم بتلك الأماكن التـي تلقي بهم فـي فجـوة الأمـراض الصدرية المعقدة. وعلىٰ النقيض يخـرج أصحاب المكامير الفحمية ليدافعوا عـن أعمالهـم وشـرعيتها وقيمتها.

> يتميز الفرن المطروح من جانب الحكومة برخصة يستطيع صاحبه تصدير الفحم إلى الخارج

يؤكـد أصحـاب المكامير، أنهم ليسوا عشوائيين كما يقول البعـض وأنهم ملتزمون بسـداد الضرائب والمخالفات الناتجة عن أشغال الطرق وتلوث البيئة.

وبادر أصحاب المكامير بمهاجمة قـرارات الحكومـة ووصفوهـا بالارتبـاك والافتقـار لرؤيـة محـددة تجـاه مهنتهـم، واتهموها بتحاملها علىٰ البسـطاء، وبالتالي يقابلون قراراتها بلامبالاة.

يوضـح صاحـب ورشـة لإنتـاج الفحم لـ"العـرب" حالـة الارتباك الحكومـي قائلا، "العمل في المكامير كان مسـتمرا طوال العام، لكـن جاء قـرار بإيقافهـا لمدة ثلاثة شـهور ونصف من كل عام تحديدا من 15 أغسطس إلىٰ 30 نوفمبر، واسـتجبنا لأن الدخان المتصاعد من حرق قش الأرز في تلك الفترة مع المنبعث من المكامير يؤثر علىٰ طبقة الأوزون".

وطلبـت وزارة البيئـة عـام 2000 تطوير المكامير، وبالفعل اسـتجاب البعض وقاموا ببنـاء مكمـورة متطـورة يلحـق بهـا مبنىٰ مسـقوف؛ لتجميع الغـازات المنبعثة، لمنع خروج الدخان ومعالجته وتحويله إلىٰ غازات متوافقة بيئيًا، وكلف ذلك وقتها 60 ألف جنيه (3 آلاف دولار)، لكـن وزارة البيئـة تقاعسـت عن منـح التراخيص لمزاولة المهنة، وتراجع الآخرون عن فكرة التطوير.

تحـدث رجـل أربعينـي العمـر، يدعـىٰ عبدالبديع يعمل بإحدى المكامير في الشرقية بعد طمأنته بعدم تواصلنـا مع جهاز البيئة، عن معاناته اليومية مع المحاضر والشكاوى المقدمة ضده بدعوى عمله بشكل غير قانوني، وأنه يلـوث البيئة وتشـن المحافظة حملات لإزالتها.

لا يتوقف الرجل عن السعال أثناء الحديث، وجسـده يغرق في العرق، شـارحا أنه خريج المعهد العالي للسـياحة والفنادق، ولم يجد عملا بالقرية فسـافر إلىٰ السعودية، لكنه عاد بعد إنهاء عقد عمله هناك، واشـترى مكمورة فحـم، وباتت مـلاذا له وأسـرته المكوّنة من خمسـة أفراد. وفوجئ منذ شـهرين بمداهمة أغلبية المكامير بالقرية، ومنها مكمورته وتم إطفاؤها، ومنح مهلـة للرضوخ للحلول التي وضعتها الحكومة، قبل إزالتها.

واعتمدت وزارة البيئة ثمانية نماذج يمكن الاسـتعانة بها فـي أعمال تطويـر المكامير، منها سـبعة نماذج محلية الصنـع، ونموذج أوكراني، والأسابيع الماضية تم طرح نموذج بولندي.

قـال عبدالبديع، "الأفـران الخاصة بحرق الفحم لا يقدر علىٰ شرائها إلا الأغنياء، ولا يهم الحكومـة انضمام الآلاف من عمـال المكامير لصفوف البطالة".

يقـول أصحاب المكامير، أنّ تكلفة الفرن حوالي 200 ألـف جنيه (11 ألـف دولار)، لكن الحكومة قررت بيـع الفرن الواحد بما يوازي ستة أضعاف سـعره، للحصول علىٰ ترخيص العمـل بالفحم، وترفـض اقتراحات أصحاب المكامير لتصنيع الأفران بأنفسـهم بسـبب تربحها من هذا المشروع.

يتميز الفرن المطروح من جانب الحكومة بـ"الرخصة التصديرية"، فمن يمتلكه يستطيع تصدير الفحم إلىٰ الخـارج، بدلًا من بيعه في السـوق المحلية. ولا يوجد حصر دقيق لعدد العاملين في المكامير للطبيعة غير الرسـمية لقطاع الفحـم النباتي؛ لكـن البعض يقدرهم بنحو خمسة آلاف.

تقف صباح، صاحبة مكمورة، بجلباب رث وملامح متأزمة ملطخة بغبار الفحم الأسـود، لتتابـع عمليـة حرق الفحـم فـي مكمورتها متذكرة بدايات دخولها تلك المهنة الشاقة منذ أربعين عاما، كـ"خشابة"، تقطع الأشجار مثل الرجال، وتقوم بتعبئة الفحم، ثم اسـتطاعت مع الوقت الادخار وشراء مكمورة خاصة.

رفضت صباح في حديثهـا إلىٰ "العرب"، الاعتـراف بـأن مكمورتهـا تسـبب أضرارا، وتقـول، "العاملـون يلتزمـون بأساسـيات تعلّموها، أهمها ضرورة ألا يشـعلوا النيران في الخشـب بـه مـاء، فيتركوه يجـف تماما لتقليل الدخـان المتصاعـد". وتتهم صاحبة المكمورة الحكومة بإتاحة الفرصة لشـركات كبرى للسـيطرة علىٰ السـوق، في ظل ارتفاع أسـعار أفـران الفحـم الحديثة وعـدم قدرة أصحـاب المكامير علىٰ دفع ثمنهـا، بجانب أن فكـرة بناء أفران حديثة تؤثر علىٰ سـمعة جودة فحـم مكمورتها الـذي يتميّز بصلابته وخلـوه مـن المياه، مـا يجعلـه مشـتعلا لفترة طويلة، عكـس الفحم الناتج عن الأفران المتطورة.

وأشـار حمدي المغربـي عضو بالمجلس المحلي لقرية كفر محسـن بالشرقية أن وزارة البيئة تداهم كافة المكامير دون تمييز خاصة في الأماكن التي تتركـز فيها ورش الفحم في محافظات الشمال، ومنها القليوبية والغربية والمنوفيـة والشـرقية وكفر الشـيخ ودمياط والبحيرة.

يقـول، "وفّـرت الحكومـة أفرانـا حديثة صديقـة للبيئـة تحتـوي علىٰ 'فلاتـر' تمنع انتشـار الأدخنة وما ينتج عـن ذلك من تلوث وأمراض، اعترضوا عليها زاعمين أنّ تكلفتها مرتفعة". وتوقع المغربي أن تشـهد السنوات المقبلـة المزيد من الصدامـات بين الحكومة وأصحاب المكامير، في حال فشل المفاوضات لإقناعهـم بالمثـول للقرارات، مشـيرا إلىٰ أن الصناعـة لـن تتأثـر إن أغلقـت المكامير المخالفة، لأن الفحم فقد أهميته واستخداماته أصبحت نادرة.

ويرى خبـراء أن الأفـران الحديثـة التي تقرّها الحكومة ليست مشـكلة في حد ذاتها، لأنـه يمكـن إنشـاء شـركة مسـاهمة تضـم أصحـاب المكامير البدائية، وتقوم بشـراء الفرن بالتقسـيط من الحكومـة، أو من خلال القروض.

ضحايا بلا ذنب

مورد رزق قاتل

الطائرات دون طيار تحلق في سماء أفريقيا «للإفادة والاستفادة»

❑ **كيغالي** – خارج مكان صغير محاط بسـور فـي مدينـة موهانغا، وسـط رواندا، يمكن سـماع أزيز في السماء. يبدو وكأنه سرب من البعوض، ولكن فـي الواقع يأتي الصوت من شيء آخر، إنه طائرة دون طيار، بيضاء اللون.

تحلق الطائرة فوق مدرج ثم تتخذ الوضع الصحيح، قبل أن تسقط في شبكة تم إعدادها لالتقاطها.

كانت الطائرة قد عادت للتو من رحلة قامت خلالهـا بتوصيل كمية من الـدم لإنقاذ حياة مرضىٰ في عيـادة طبية نائيـة. وفي غضون ثوان، يبدأ موظفو شـركة "زيبلين" الأميركية في التعامل معها.

وبعد دقائق قليلة، يتم إطلاق طائرة أخرى دون طيار في السـماء لتبدأ رحلـة إلىٰ مركز صحي آخر، بسرعة تصل إلىٰ 100 كيلومتر في الساعة.

ولا تقتصـر عمليـات الشـركة، التي يقع مقرهـا بولايـة كاليفورنيـا الأميركيـة، علىٰ توصيـل الدم داخل رواندا، فهي أيضا تقوم باختبار نمـوذج أعمالها هنا، وتعتزم إطلاقه في الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم.

كمـا تأمل فـي البـدء فـي نقـل الأدوية واللقاحات في رواندا في المسـتقبل القريب، وأيضا في تقديم هذه الخدمات في دول أخرى.

ويعتبر بسـرائيل بيمب، وهو أحد مديري شـركة "زيليب"، رواندا مكانا مثاليا لاختبار اسـتخدام الطائـرات دون طيـار لأغـراض الشحن، لأن قوانين الطيران بها متساهلة.

ويقول بيمـب، "الحكومة منفتحة جدا في ما يتعلق بالأمور التنظيمية".

ولأن الدولـة التـي تقع في شـرق أفريقيا ترغب فـي جذب الابتـكارات لتحفيـز النمو الاقتصادي، فإنها تسمح للطائرات دون طيار بالتحليق لمسـافات طويلة برخصة بسيطة، كمـا يمكـن اسـتخدام الطائـرات دون طيار المتطورة في البلاد دون تصاريح.

يقول جـان دي ديـو رورانجيـروا، وزير تكنولوجيـا المعلومات والاتصـالات، "نريد بصـورة خاصـة أن نوفـر البنيـة التحتيـة والإطـار السياسـي لإدخـال التكنولوجيـا الحديثة لتحسين حياة الناس".

وعلـىٰ العكس مـن ذلك، عادة مـا يحتاج مشغلو الطائرات دون طيار في الدول الغربية إلىٰ الالتـزام بالعديـد من المطالـب، خاصة عندما يتم تسـيير هـذه الطائـرات لأغراض تجارية. يحتاج المشغلون إلىٰ رخصة طيران، ويتعيـن عليهم الالتـزام بتعليمـات مختلفة بشـأن الطائـرات دون طيـار ذات الأوزان المختلفة.

ولهـذا، فـإن المطوريـن ورواد الأعمـال الراغبين في إطلاق مشاريع جديدة يتطلعون إلـىٰ أفريقيـا، حيث يتم اسـتخدام الطائرات دون طيـار في قطاعـات السـياحة والصحة ورعايـة الحيوانات والأمن، والتغير المناخي والزراعة. وعلىٰ سـبيل المثال، قامت الشركة المغربيـة "أتلان سـبيس" بتطوير برمجيات استخباراتية اصطناعية تتيح للطائرات دون طيـار رصد الجرائم البيئيـة مثل الصيد غير المرخص والتسـربات النفطية في مياه غرب أفريقيا، وإبلاغ السلطات بها فور حدوثها.

ووفقا لبدر إدريسـي، الرئيـس التنفيذي للشـركة، بمجـرد قيـام طائـرة دون طيـار باكتشاف الأنشطة غير القانونية، فإنها ترسل بيانـات حول موقع السـفينة ورقـم هويتها للسلطات عبر الأقمار الاصطناعية.

وفـي جنـوب أفريقيـا وزيمبابـوي وبوتسوانا وملاوي، تسـاعد طائرات مزوّدة ببرمجيـات مماثلة في تعقـب الصيادين في إطار برنامج يطلق عليه "الراعي الجوي".

وتسـتطيع الطائرات، المزوّدة بكاميرات تعمـل بالأشـعة تحت الحمراء، كشـف حركة الأشـخاص داخـل المحميـات البريـة أثناء الليل، وإبلاغ قوات الأمن.

ويقـول أوتـو ويردمولر فـون إيلغ، مدير البرنامـج، "إحصائياتنـا تظهـر أن حوادث الصيـد الجائـر تتناقص بشـكل كبير عندما تكون طائراتنا في المنطقة".

وفي ملاوي أيضا، تستخدم الطائرات دون طيار لإرسـال عينات الدم لاختبـار إصابتها بفيروس "إتش.آي.في" مـن المناطق النائية إلىٰ المختبرات لتشخيص المرض.

وقـد خفـض هذا الإجـراء إلىٰ حـد كبير فترات الانتظار لنتائج الاختبارات المهمة في هذا البلد الذي يقـع جنوبي القارة الأفريقية، والـذي يسـجل واحـدة مـن أعلـىٰ معدلات الإصابة بالفيروس في العالم، فضلا عن سوء شـبكة الطرق. وشـرقا نحو السـودان، الذي عانىٰ من الجفاف والمجاعات علىٰ مدار عقود، يتم أيضـا اسـتخدام الطائـرات دون طيار.

وتقوم الشركة المحلية "ماسيف داينامكس" بتصنيـع الطائرات دون طيار لإسـقاط بذور أشجار السنط في المناطق المهددة بالتصحر.

وفي الوقت نفسـه، يمكـن للطائرات دون طيار تشـخيص حالـة مجموعة واسـعة من النباتـات الزراعيـة، مـا يسـاعد المزارعين والباحثيـن ومنظمات الإغاثـة علىٰ الحد من الأضرار التي يمكن أن تلحق بالمحاصيل.

وفي نيجيريا، يستخدم الباحثون طائرات دون طيار لوضع خرائط للمواقع الأثرية.

يقول أديسـا أوجونفولكان، مدير متحف التاريـخ الطبيعـي النيجيـري، "بمسـاعدة التصويـر الفوتوغرافي الجـوي، نقرر مكان الحفر والمناطق التي نركز عليها".

وقـد سـاعدت الصـور التـي التقطتهـا الطائـرات دون طيار الباحثين علىٰ اكتشـاف الجـدران القديمة غيـر المرئيـة، والمناطق السـكنية المهجورة. ويعد عمل "زيبلين" في رواندا مثـالا يحتذى به في كيف يمكن لتقنية الطائـرات دون طيار تسـهيل العمل وتوفير المـال، فعندما يحتاج مريض في عيادة ريفية إلىٰ عملية نقل دم علىٰ نحو عاجل، يمكن للفرق الطبية تسجيل طلب عبر رسالة نصية بسيطة وسـريعة. وفي غضـون دقائق، يتـم تجهيز الطائرة، وبدلا من عدة سـاعات أو حتىٰ أيام، يسـتغرق الأمر نحو 30 دقيقة فقط قبل أن يتم إسقاط الدم بواسطة مظلة.

وتسـيّر "زيبلين" 30 طائـرة يوميـا في المتوسط، في جميع أنحاء البلاد.

وتقـول وزيرة الصحـة الروانديـة ديان جاشـومبا، "إذا كنت ترغب فـي إنقاذ أرواح، فالثانيـة لها قيمتها. الطائرات دون طيار هي الحل بالنسبة لنا".

طائرات تقرّب الخدمات في أرض شاسعة

ميديا

منعت السلطات الإسرائيلية الجمعة ثلاثة صحافيين عربا من دخول الضفة الغربية، دون إبداء أي أسباب. وقال عمر نزال، عضو الأمانة العامة لنقابة الصحافيين الفلسطينيين، إن الصحافيين هم ناجي البغوري، نقيب الصحافيين التونسيين، وعبدالله البقالي، ممثل الاتحاد العام للصحافيين العرب، والهاشمي نويري، مستشار اتحاد الصحافيين العرب.

ابتزاز إعلامي تركي بعنوان مكرر: «أدلة إضافية في قضية خاشقجي»

● السلطات التركية تترصّد البيانات السعودية لتمرير رواية مناقضة عبر صحافتها

استنفرت وسائل الإعلام التركية والقطرية بكامل طاقتها وصحافييها وكتابها، منذ الثاني من أكتوبر الماضي، في قضية مقتل جمال خاشقجي، وأصبحت التسريبات المزعومة سلسلة لا تنتهي، ويتوافق توقيتها بعيْد كل إعلان أو بيان رسمي سعودي، لمناقضته، وفقا لمصادر تركية أمنية مجهولة.

❑ **إسطنبول** – لم تمض سوى ساعات قليلة على إصدار النيابة العامة السعودية، بيانا حول قضية مقتل الصحافي جمال خاشقجي والملابسات المرتبطة به، حتى بدأت الصحافة التركية (كعادتها)، بالحديث عن أدلة إضافية جديدة تناقض البيان السعودي، ضمن سلسلة التسريبات اللامتناهية، التي تبدو حاضرة لممارسة الابتزاز السياسي.

وأفادت صحيفة "حرييت" التركية الجمعة بأن أنقرة تملك أدلة، وبشكل خاص تسجيلا صوتيا ثانيا، تناقض ما أعلنته حول جريمة قتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده في إسطنبول مطلع الشهر الماضي.

لكن الصحيفة ومعها الإعلام التركي والقطري تتجاهل السؤال البديهي الذي يطرح بهذا الخصوص: إذا كانت السلطات التركية تملك أدلة وتسجيلات كافية، لماذا لا تكشف عنها أو تعلنها كاملة؟ بدلا من مراقبة التحقيقات السعودية وانتظار كل ما يصدر عنها، لتخرج ماكينة الإعلام التركي والقطري بمزاعم جديدة ضمن الحملة التي بدأت منذ الثاني من أكتوبر الماضي، وجنّد لها صحافيون وكتاب للرد على التقارير السعودية، استنادا لـ"مصادر أمنية" غير معروفة.

وكانت النيابة العامة السعودية أكدت الخميس أن خاشقجي حقن "بجرعة كبيرة" من مادة مخدرة قبل تقطيع جثته في قنصلية السعودية في إسطنبول في 2 أكتوبر، وطلبت الإعدام لخمسة أشخاص على خلفية القضية، لكنها أبعدت الشبهات تماما عن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

وقال وكيل النيابة العامة السعودية شلعان الشلعان إن نائب رئيس الاستخبارات السابق، في إشارة إلى أحمد العسيري الذي أعفي من منصبه، أمر بإعادة خاشقجي إلى السعودية "بالرضا أو بالقوة"، وإن رئيس فريق التفاوض في موقع الجريمة أمر بقتله، من دون أن يكشف عن هويته.

وأضاف أن التفاوض مع خاشقجي وقت تواجده في القنصلية تطوّر إلى "عراك وشجار وتقييد وحقن المواطن المجني عليه بإبرة مخدرة بجرعة كبيرة أدت إلى وفاته".

وعلّق وزير الإعلام السعودي عواد العواد، على البيان بالقول إن "ما ورد في بيان النيابة العامة بخصوص وفاة المواطن جمال خاشقجي -رحمه الله- يوضح حرص القيادة على تحقيق العدالة وتبيان الحقيقة وإنصاف الضحية، ومحاسبة المسؤولين عن الجريمة أيّا كانوا، وأن الصورة باتت واضحة وجليّة لكل من أراد الحق، وحقيقة النهج السعودي الصارم في حفظ الحقوق".

استغلال صحافي لحسابات سياسية

وأضاف العواد أن "تحقيق العدالة وحفظ النفس البشرية نهج سعودي يعرفه كل من يعيش في المملكة، لكن في قضية المواطن المغدور خاشقجي، بعد كل ما أخذته من أبعاد دولية مشبوهة، كان لا بد للمملكة أن تبعث اليوم برسالة مهمّة إلى العالم أجمع، تشرح فيها جانبا من تلك الثوابت السعودية الراسخة في تحقيق العدل والإنصاف، وحماية حقوق الإنسان المكفولة شرعا ونظاما في هذا البلد الآمن المستقر".

وشدّد على أن "ما حمله البيان من تفاصيل مؤلمة عن الجريمة، هو أمر لم يعتد السعوديون عليه، حكومة وشعبا، لكنه يقطع الطريق على بعض المحاولات الدولية البائسة لتسييس القضية، من أطراف وأشخاص وإعلام غير مهني، لأبعاد وأهداف لم تعد خافية على أحد، في حين أن القضية جنائية".

لكن كاتب افتتاحية صحيفة "حرييت" عبدالقادر سيلفي، المعروف بقربه من السلطة التركية، قال الجمعة في مقاله إن تسجيلا صوتيا للجريمة تملكه السلطات التركية يظهر أنه لم تحصل أي محاولة تفاوض مع خاشقجي لإقناعه بالعودة إلى السعودية.

وبحسب سيلفي فإن الأجهزة التركية تملك أيضا تسجيلا صوتيا ثانيا مدته 15 دقيقة تم تسجيله قبل الجريمة ولا يترك أي مجال للشك حول الطابع المتعمد للجريمة.

وفي هذا التسجيل "يمكن سماع الفريق السعودي يتباحث في طريقة إعدام خاشقجي، ويستعرض الخطة التي أعدها مسبقا ويذكر كل فرد من الفريق بدوره" بحسب سيلفي. وأضاف أنه "تم جمع أدلة أيضا بعد الجريمة، على شكل اتصالات هاتفية إلى الخارج أجراها الفريق السعودي".

إلا أن رواية سيلفي لا تؤكدها السلطات التركية التي تبدي الكثير من المناورة في هذه القضية، ولا تعلق على التسريبات الإعلاميات، حيث اعتبر وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو، الخميس أن التفسيرات التي قدمتها النيابة العامة السعودية "غير كافية"، دون الإشارة إلى المعلومات التي ذكرتها صحيفة "حرييت".

كما أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أعلن عدة مرات أن أمر قتل خاشقجي صدر "من أعلى المستويات" في الحكومة السعودية. وفي نفس الوقت أكد استبعاد مسؤولية العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز. وهذا لا يختلف عما جاء به بيان النيابة العامة السعودية الخميس.

وبعيد صدور البيان السعودي، قامت مؤسسات وشركات سعودية، ومسؤولون وأمراء، بالتغريد في حساباتهم في موقع تويتر تأييدا للسلطات في تعاملها مع قضية خاشقجي.

وأكّد وزير الإعلام عواد العواد أن المملكة "عصيّة على أعدائها"، فيما نشر الملياردير الأمير الوليد بن طلال، الذي كان أوقف لثلاثة أشهر العام الماضي مع أمراء ومسؤولين آخرين على خلفية تهم بالفساد، علم السعودية وفوقه عبارة "الله ثم الملك ثم الوطن".

وانتشرت في مواقع التواصل الاجتماعي صورة ليد وقربها شعار المملكة وعبارة "خط أحمر"، وصور للملك ولنجله.

ورأى الباحث في شؤون الشرق الأوسط في جامعة سيدني ألكسندر ميترسكي أن الرياض "لا تستطيع التحكم بما يتردد (في الإعلام) على مستوى العالم، لكنها قادرة على التخفيف من التداعيات السلبية لقضية خاشقجي". وأوضح أن حملة الدعم في الإعلام الرسمي وعلى الإنترنت هدفها "إرضاء الجمهور المحلي عبر التأكيد على أن المملكة السعودية والأسرة الحاكمة لا يمكن إهانتهما، ولكن أيضا توجيه رسالة إلى الولايات المتحدة".

> ◄ **بيان النيابة العامة حمل تفاصيل مؤلمة عن الجريمة، وهو أمر لم يعتده السعوديون، لكنه يقطع الطريق على تسييس القضية**

وتناولت المواقع السعودية والحسابات على وسائل التواصل خبر اتصال الملك بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان الأحد، بعد أسبوعين من المقالات في وسائل الإعلام العالمية التي تناولت ولي العهد واعتبرت أنه المسؤول الأول عن كشف ملابسات القضية.

وكانت النيابة العامة السعودية جدّدت السبت عبر تويتر التحذير من أن "إنتاج الشائعات أو الأخبار الزائفة التي من شأنها المساس بالنظام أو الأمن العام يعتبر جريمة معلوماتية.

صحافة شغوفة بمصافحة متوترة

كرم نعمة
كاتب عراقي مقيم في لندن

❑ كان المشهد سياسيا حاشدا، فالأنظار كلها تتجه إلى أحداث تصنعها التصريحات والمواقف، وبينما قادة العالم يتواجدون في باريس بمراسم الاحتفال بمرور مئة عام على نهاية الحرب العالمية الأولى. كان ثمة حدث مختلف تصنعه وسائل الإعلام.

لقد اكتشفت محطات تلفزيونية كبرى ليلتها، وعناوين صحف في اليوم التالي أن القصة ليست في استذكار حدث مرّت عليه مئة عام! بل في مصافحة متوترة بين الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي يدير تلفزيون الواقع العالمي، وبين إيمانويل ماكرون رئيس فرنسي طموح بإعادة أوروبا إلى أوروبا.

كان الخبر الأول هذا الأسبوع المصافحة المتوترة التي لم تكتمل بشروطها الدبلوماسية، فلم تكن هناك مصافحة في حقيقة الأمر بين ترامب وماكرون، بل كانت علامات تذمّر واضحة تبرقها عينا ترامب وهو في أروقة قصر الإليزيه الرئاسي. أو بتعبير موقع "بيزنس إنسايدر" مصافحة غريبة في إشاراتها الاستراتيجية.

لقد صنعت وسائل الإعلام دلالة من كفّي الرئيسين المضغوطتين في تعبير عن الخلاف. الأمر الذي يفسر معركة التغريدات التي شنها ترامب بعد عودته إلى بلاده. ثم رد المتحدث باسم الحكومة الفرنسية بنجامين غريفو، مطالبا ترامب إبداء قدر من اللباقة.

الجملة التاريخية تقول "مصافحة العدو قبل شجاعة الشجعان" في تعبير عن الفروسية الشماء وليس الوهن، إلا أن هذا التعبير تحول في العصر الرقمي لترامب إلى تهكم على الأصدقاء والأعداء على حد سواء، وظفه الرئيس الأميركي في تغريدات سريعة ومؤثرة يتداولها الملايين بعد ثوان من إطلاقها، تليها مواقف صلدة أمام العدسات لا تنتهي بمصافحة ودودة.

مثل هذا الأمر الملفت لا تغفله وسائل الإعلام لاعتبارات سياسية. ولأن المصافحة تعبير عن سياسة الجسد وفق علم تحليل الإشارات، إلا أنها تأخذ دلالة مختلفة عندما يتعلق الأمر بترامب الشهير بالمصافحات العدوانية.

علينا أن نتذكر ماذا فعل مع ماكرون عند استقباله في البيت الأبيض قبل بضعة أشهر، لم يتردد عن نفض قشرة شعر الرأس عن بدلة الرئيس الفرنسي، ليظهره أكثر أناقة، كما زعم! بقوله "لدينا علاقة مميزة لذا سأنفض هذه القشرة القليلة، يجب أن نجعله متقن المظهر. وهو كذلك".

مصور وكالة رويترز كارلوس باريا التقط صورة مقربة لكفي الرئيسين وكأنهما في حالة صراع، وبدت كف ماكرون ضاغطة بشدة بينما ترامب يحاول سحب يده.

واستذكرت صحيفة الغارديان البريطانية مصافحة سابقة بين الزعيمين بوصفها "معركة مصافحة متوترة"، بينما رأت صحيفة دير شبيغل الألمانية أن ماكرون ظهر أكثر ثباتا في لقاء ترامب فيما يكاد يصل إلى نصف عمره!

ووصل الحال بصحيفة ديلي ميل البريطانية إلى استخدام تعبير "الملحمة" عن مصافحة تكشف الخلاف العميق بين أوروبا والولايات المتحدة.

وبدت صحيفة "صن" الشعبية البريطانية أكثر كياسة ليست كعادتها في التقاط الهفوات السياسية والشخصية، عندما وصفت المصافحة بالسلوك الغريب.

يدفع اليمينيون الأوربيون باتجاه أن تكون بريطانيا وفرنسا جزءا اعتباريا من الولايات المتحدة في تهكم على التاريخ وتجاوز متشدد للجغرافيا السياسية، إلا أن صحيفة "دي فيلت" الألمانية استغلت المصافحة المتوترة لتقول إن الرئيس الفرنسي سحق يد نظيره الأميركي.

لا يكفي توزيع الابتسامات على عدسات المصورين، فالابتسامة تعبير يأتي في هامش كتاب قراءة الإشارات للصحافيين، لذلك لم تكن لا ابتسامة ترامب المتهكمة ولا ابتسامة ماكرون المجاملة، كافية لإبطال توتر المصافحة.

كان ثمة مشهد آخر لم يفت العدسات، عندما تظاهر ترامب بعدم الانتباه ليد ماكرون ممتدة إليه، ورفع كفه المضمومة بخنصر منتصر لتحية المحتشدين أمام الإليزيه، بينما لم يجد ماكرون بدا وهو يربت على معصم ترامب بعدما فشل في الحصول على مصافحته. هذا يفسر لنا شعور ترامب حيال ماكرون الذي يحمل وجهة نظر سياسية تجاوزت حدود بلاده، ومثل هذا الأمر يجب ألا يكون إلا عند الولايات المتحدة وحدها.

كانت قصة تلفزيونية بامتياز استبقت بها المحطات الإخبارية تغطيتها لتجمع زعماء العالم في استذكار حرب انتهت قبل مئة عام.

هل هذا يعني أن كل الأخبار السياسية باتت مكررة ومعروفة إلى حد إدراجها في الهامش، ليكون المتن الإخباري قصص المصافحات بين الزعماء والإيماءات التي يرسلها الزمن السياسي ممثلا بصليل نظرات ترامب وسيوف تغريداته.

هناك سهام سياسية لا تدعو وسائل الإعلام إلى التزام الحياد بشأنها، فالصحافة لم تعد شريكة سياسية في الزمن الرقمي وحسب، إنها مندفعة لاستعادة دورها المخطوف من جيل الهواتف الذكية، لذلك تفعل ما بوسعها لتكون ملهمة للحكومات في اتخاذ القرارات الصحيحة. الصحافة لا تملك الصبر على الانتظار حتى الأزمة التالية، فتصنع أزمة من مصافحة وتجعلها بمستوى عملية اغتيال!

لا يمثل نموذج ترامب مثالا سياسيا يعود له التاريخ كلما أراد أن يقدم عبره للناس، لكنه يكاد يكون أفضل النماذج التي تبحث عنها الصحافة لصناعة قصة تدور من دون أن تثير الملل، ترامب قصة صحافية متجددة، سواء كان بتغريداته المقتضبة أو تعليقاته الجارحة والفاقدة للكياسة أو إيماءاته المعبّرة عن الاستغراب والرفض، وأخيرا بمصافحاته المتوترة، أو المتجاهلة لأكف الزعماء الممدودة وإن كانت أمام العدسات.

علينا ألا ننسى نحن الشركاء في ترويج تلفزيون الواقع السياسي الذي ابتكره الزمن الترامبي، نستيقظ كل صباح لنتابع ما فاتنا من قصص إعفاء أو تنكيل أو وعود بالانتقام قام بها ترامب أثناء نومنا، مثل هذا الأمر مغر ومفيد لوسائل الإعلام، دعك من كلامها عن عداء ترامب للصحافة، لأنها غير قادرة على مقاطعة أخباره. لذلك استمرت قصة مصافحته المتوترة مع ماكرون على مدار أسبوع في وسائل إعلام لا تكنّ الود له.

قال مارك زوكربيرغ، الرئيس التنفيذي لشركة فيسبوك، إنه لم يكن على علم بأن شركته تعاقدت مع شركة علاقات عامة متهمة باستخدام تكتيكات لتشويه سمعة المنتقدين. وكانت صحيفة «نيويورك تايمز»قد ذكرت أن شركة فيسبوك قامت بتوظيف شركة تسمى «ديفينيرز» لإلقاء الضوء سلبيا على المنتقدين.

@alarabonline

#يونس_قنديل شهرة على الشبكات الاجتماعية بصفة «كاذب»

● فبركة رواية الاختطاف فعل قميء يشوه النضال لأجل حرية التعبير

البحث عن "البوز" الإعلامي وتسويق الذات ظاهرة زادها انتشار مواقع التواصل الاجتماعي زخما وهو ما تثبته فبركة رواية خطف ممثل مؤسسة "مؤمنون بلا حدود" في الأردن يونس قنديل، وهو ما يندرج في إطار "الفضيحة بكل المقاييس".

❑ **عمان** – أثار إعلان السلطات الأردنية عدم صدق رواية خطف ممثل مؤسسة "مؤمنون بلا حدود" في الأردن يونس قنديل سخرية لاذعة على الشبكات الاجتماعية.

وقال الناطق باسم الأمن العام الأردني المقدم عامر السرطاوي في بيان نشرته وكالة الأنباء الأردنية "بترا" "إن التحقيقات كشفت عدم صدق ادعاء قنديل بتعرضه للاختطاف والاعتداء عليه واختلاقه لذلك بالاشتراك مع ابن شقيقته".

وعثرت الأجهزة الأمنية الأردنية قبل أيام على قنديل بعد اختفائه، وزعمه التعرض للضرب والإيذاء والتعذيب.

وكان قنديل تحدث عن تعرضه للاختطاف على أيدي أشخاص مجهولين وملثمين اعترضوا مركبته وأجبروه على التوقف تحت تهديد السلاح واصطحبوه رغما عنه إلى غابة قريبة وربطوه واعتدوا عليه بالأدوات الحادة وأحرقوا أجزاء من جسده ووضعوا عبوة ناسفة على رأسه وتركوه بعد ذلك وغادروا المكان.

وكشف السرطاوي أن التحقيقات قادت إلى إلقاء القبض على ابن شقيقة قنديل بعد الاشتباه في علاقته المباشرة بالقضية، وبعد التحقيق معه اعترف باختلاق الجريمة مع قنديل بناء على طلبه.

وأشار إلى اعتراف قنديل وابن شقيقته بعد مواجهتهما بالأدلة والبراهين.

وصدرت مواقع التواصل الاجتماعي هاشتاغات غاضبة حيال تلفيق القصة التي أحدثت انقساما بين التيارات السياسية في البلاد، ومن بين هذه الهاشتاغات "كذابون بلا حدود" و"منافقون بلا حدود" و"مزيفون بلا حدود"، فيما كتب وزير الداخلية الأسبق الجنرال حسين هزاع المجالي في صفحته على موقع فيسبوك "أن يستقوي الإنسان على وطنه وأن يكذب على الرأي العام ويختلق القصص البوليسية وأن يسيء إساءة كبيرة لوطنه ودينه بهذا الشكل؛ فهذا إنسان بلا أي قيمة وبلا ضمير".

أما الكاتب الأردني باتر وردم، الذي كان أحد المتضامنين مع قنديل، فنشر في صفحته على فيسبوك قائلا "حفلة شماتة واسعة النطاق تصيب كل شخص يحمل توجهات ليبرالية أو يسارية أو علمانية وكل شخص تضامن مع يونس قنديل. لكن الصحيح يطلع لهم ما حدث فضيحة بكل المقاييس...".

وكتب مغرد:

@Mohdkhamaiseh

#خطورة الفعل القميء الذي ارتكبه يونس قنديل ليس في تلفيقه لحادثة اختطافه، بل لأنه ساهم في تشويه النضال من أجل حرية التعبير ووصمه بوصمة لا يمكن أن تمحى من عقول العامة.

وكتب آخر:

@madallh_skarre

#أرفض تسطيح الموضوع . ما قام به يونس قنديل أكبر من كذبة: 1- محاولة لتشويه المجتمع الأردني 2- اتهام مسلمين بالخطف من خلال ما كتبه على جسده 3- النيل من مكون أردني ومعتقداته 4- إشغال الرأي العام 5- البلاغ الكاذب وإشغال الأجهزة الأمنية.

وتساءل مغرد:

@k7ybnd99

#في الحقيقة أستغرب كيف يتحمل شخص كل هذا التعذيب من أجل buzz إعلامي (الإثارة الإعلامية) #كاذبون_بلا_حدود.

وفي السياق نفسه سخر مراقب إعلامي قائلا إن العالم يعاني من الأخبار الكاذبة لكن يونس قنديل تميز بالأفعال الكاذبة.

وقال مغرد:

@Baayad

#خانك ذكاؤك السينمائي الهوليودي في إخراج هذه الكذبة وسيناريو الاختطاف الوهمي حقق لك الشهرة بصفة كذاب، يا ترى كم واحدا مثلك عندنا في البلد؟

وكتب محمد صبيح الزواهرة:

@mohammadzwahreh

#نحن ندافع عن مبدأ حرية الرأي والتعبير إلى الأبد، هذا حق دستوري/إنساني مكفول للجميع وغير مرتبط بأشخاص أيّا كانوا ، إذا كان يونس قنديل كاذبا فالناس صادقون في تضامنهم مع المبدأ وليس مع الأشخاص، إن وضع الدين مقابل العلمانية بهذا الشكل لن ينتج إلا آراء/ شخوصا مشوهين فكريا وسلوكيا.

من جانبه أكّد وزير الثقافة والشباب الأردني محمد أبورمان أن موقف الحكومة ثابت في "رفض العنف وخطاب الكراهية".

وقال أبورمان في سياق إجابته عن تساؤل طرحه أحد المغردين عبر موقع تويتر حول رأيه في كذب الأمين العام لمؤسسة "مؤمنون بلا حدود" يونس قنديل وإدعائه الاختطاف "لا نتبنى أي رأي في قضية معينة، ومنذ البداية قلنا لن نستبق نتائج التحقيق الأمني وللقضاء الكلمة الفصل".

وكتب الروائي عبّاد يحيى على حسابه في "فيسبوك":

Abbad Yahya

أوسخ ما في قصة يونس قنديل هذا أنه وأمثاله بسفالاتهم هذه يثبطون تضامن الناس العفوي مع ضحايا قضايا الفكر والرأي، ويثيرون الريبة في كل حالة اعتداء قد يتعرض لها أشخاص مهددون فعلا وحياتهم على المحك بسبب آرائهم ومواقفهم في بيئات التطرف المتنامية حولنا.

هؤلاء هم أعداء حرية الفكر والرأي، وهذه العداوة هي مشروعهم ومشروع مموليهم ومشغليهم.

وسخر معلق:

Moawya Mhmd

محمد بايزيد فكرة، والفكرة لا تموت

وكان المخرج السوري محمد بايزيد سبق أن فبرك محاولة اغتياله في إسطنبول العام الماضي.

معلقون لقنديل: «اعمل نفسك ميت»

وبعد أسابيع قليلة من انتشار خبر محاولة الاغتيال انتشرت مقاطع فيديو مسربة على الشبكات الاجتماعية للشخص نفسه وهو يتحدث مع أحد أصدقائه عن تخطيطه لهذه المحاولة عمدا، لخلق حالة قوية من التعاطف والالتفاف حول شخصه، وتحويل هذا التعاطف إلى فعل مُنتج، كتمويل فيلمه الوثائقي الجديد الذي سيكون موضوعُه عن أحوال المعتقلين في السجون السورية.

وألقت واقعة المخرج السوري الضوء على العديد من الظواهر الجديدة المتمثلة خاصة في البحث عن "البوز" الإعلامي وتضخيم الذات وتسويقها، وهو ما ظهر خاصة مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي.

وكان معلق على فيسبوك كتب في سياق آخر:

Tarek Hegi

أظن أن الفعل المناسب الآن هو انتظار بيان من مؤسسة مؤمنون بلا حدود أو من صفحة د.يونس قنديل نفسه، لأن اعتماد رواية الأمن وحدها قد لا يكون سليما، حتى مع كل ما سمعت من حجج وجيهة من الأصدقاء في الأردن لقبول رواية الأمن هناك، أظن أن الأنسب هو الانتظار.

أبرز تغريدات العرب

SameeraRajab

بات واضحا أن قضية #خاشقجي ستكون أداة لابتزاز غربي جديد ضد بلداننا، كل ردود الفعل الغربية تذكرنا بابتزاز "أسلحة الدمار الشامل/العراق، ولوكربي/ليبيا".. ابتزاز حتى النهاية.

imankais1

واشنطن تدرس إمكانية تسليم غولن لأنقرة، إذا صحّ هذا الكلام فهذا يعني أن المعارضين الذين اختاروا اللجوء إلى الولايات المتحدة هم مجرد أوراق تستخدم وقت الأزمات.

rogina91

تركب تاكسي تسمع القرآن، تدخل محلا تجاريا تسمع القرآن، تمشي في الشارع تسمع القرآن، تفتح الراديو تسمع القرآن، تفتح التلفزيون تسمع القرآن وبالرغم من ذلك فساد وغش وتحرّش أين الخلل؟

ZZ3bHdrlK2otAFV

لا بد من حماية الأمن القومي العربي من القوى الإقليمية خاصة الكيان الصهيوني ونظام الملالي.

i_306

مطلوب "الأعصاب الباردة والنفسية الحلوة" لمواجهة ما تبقى من حياتي ..

Halzuhaire

التعليم المدرسي والجامعي في بريطانيا مجاني للجميع وذلك يشمل المهاجرين واللاجئين، الإنكليز ليسوا كرماء بل قاموا بحساب تكلفة الجهل فوجدوا أن تكلفة التعليم أقل.

KhaledMohajer

الحروب هي التي تخلق الرئيس وتخلق الملك وتخلق الدولة..
كما أن هؤلاء جميعا هم الذين يعودون فيخلقون الحروب.

تابعوا

RepCoalition

نانسي جمال
الوزير المفوض في وزارة الخارجية البحرينية وممثلة التحالف ضد داعش.

هاشتاغ اليوم

#يوميات_عائلة_ملسوعة أسرة سعودية تثير حماسا إلكترونيا في مصر

إلهام رحيم

❑ **القاهرة** – تعد صفحة "يوميات عائلة ملسوعة" على فيسبوك نموذجا للدور الإيجابي الذي يمكن أن تلعبه شبكات التواصل الاجتماعي عربيا، بعد أن تمكن الأب القائم على هذه الصفحة "أشرف" -وهو موظف سعودي- من ربط قطاع عريض من الشباب والأسر المصرية به وأسرته التي يذيع لقطات يومية من حياتها عبر تطبيقات إلكترونية مختلفة، مثل سناب شات وانستغرام وفيسبوك.

ولقيت تلك اليوميات رواجا واسعا في مصر وتفاعلا متزايدا معها كحالة مشرقة، ما يمثل ظاهرة جديدة على الواقع الإلكتروني المصري، وتعد هذه المرة الأولى تقريبا، التي يرتبط فيها نشطاء مصريون بأسرة عربية ارتباطا وطيدا ويحيطونها بكل هذا الود والمحبة ويرددون كلماتها ونكاتها، بل إن بعض المتابعين لهذه الصفحة العائلية وجهوا دعوات لأفرادها لزيارة مصر، وطلب آخرون السفر إليهم للتواصل معهم في الواقع الحقيقي.

وتمكنت الأسرة السعودية خفيفة الظل، شديدة التلقائية، من إثارة حماس المصريين الذين وجدوا فيها صورة جيدة لطريقة تربية الأبناء، تقوم على التفاهم والحب بين الأب وأبنائه بصورة مفتقدة بالفعل داخل الكثير من البيوت العربية عبر كلمات مرحة مثل "يا رب مريولك ينقطع"، "أبوس ركبك لا تنسي الشنطة والزمزمية"، "لا تسب"، "اتجي (اتقي) الله"، و"فلاولة".

يعد هذا السبب الفعلي الذي جعل الأب "أشرف" يقرر تصوير لقطات من حياته مع أبنائه وعرض أجزاء منها إلكترونيا، بعد أن لاحظ تعسف وتعنت بعض الآباء مع أولادهم، وأراد أن يقدم صورة مغايرة لعلها تجذب آخرين لتكرارها حينما يشاهدون كيف تكون الأسرة سعيدة عندما يكون الأب قادرا على احتوائها.

وتخلو الصورة التي تقدمها هذه الأسرة من أي اختلاق للمواقف أو تلقين للأبناء، حيث يدعهم الأب يمارسون حياتهم بصورتها الاعتيادية المفعمة بالحميمية بينه وبين ابنه كنان (6 أعوام) وابنته ريتان (4 سنوات)، ومن خلال ذلك تتم متابعة أنشطتهم الدراسية ولعبهم داخل البيت وخارجه.

يكمن السر الذي يقف خلف التسمية الباسمة لليوميات كما يقول الأب في وصف زوجته له ولأولاده دائما بأنهم "مشاغبون وملسوعون"، وبدأ الوالد في تقديم تلك اليوميات قبل ثلاثة أعوام على تطبيق سناب شات، وبالفعل حقق تفاعلا كبيرا داخل المملكة العربية السعودية، بعد أشهر قليلة من بث أول مقاطع فيديو لهم.

لكن متابعي مواقع التواصل الاجتماعي في مصر، أعادوا اكتشاف التواجد الإلكتروني المميز لهذه الأسرة مؤخرا، ودخلت في "تريندات" مصرية على الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي، وتحولت كلماتهم إلى "ميمز شبابي متداول يتعلق بالكثير من الموضوعات التي تتم مناقشتها إلكترونيا.

قال أحمد إسماعيل -مهندس كمبيوتر- "لأول مرة ندخل بيتا سعوديا بشكل ودي، وشعرنا أن أفراد هذه الأسرة مثل أبنائنا ووالدهم روحه حلوة وطريقة معاملته لأولاده محفزة لأي أسرة على تقليدها".

وكتبت مغردة "لا يمر يوم دون أن أطمئن على كنان وريتان، أصبحا جزءا من حياتي".

ويمكن اعتبار "يوميات عائلة ملسوعة" بداية إلكترونية لمد جسور التقارب العفوي وخلق تواصل شعبي إلكتروني يزيد من التفاهم العربي والتعالي على الخلافات.

يوميات الأسرة لاقت رواجا واسعا في مصر وتفاعلا متزايدا

مجتمع

تحول العراق من دولة مؤسسات إلى دولة عشائر وقد ساهم دستور العام 2006 بمادته 45/ فقرة 2 إلى بروز دور العشائر مرة أخرى بشكل رسمي.

المنظومة العشائرية المتخلفة «دولة» محمية بقوة القانون في العراق

● «العطوة العشائرية» وسيلة بدائية تعوض الشرطة في حل مشاكل المجتمع العراقي

كل من يعيش في العراق أصبح مجبرا على الانتماء إلى عشيرة تدافع عنه، وتحميه عندما تهدده أي جهة، حتى لو كانت تلك الجهة من أجهزة الدولة. فالعراق تحول إلى دولة عشائر يقننها الدستور.

فيصل عبدالحسن
كاتب عراقي

الاسترزاق هو الغاية الأصلية

❏ تزداد الأعباء على العراقيين سنة بعد أخرى بسبب ضعف مؤسسات الدولة، وتفشي الفساد في القضاء، والمنظومة الأمنية، وبسبب فقرات تضمنها الدستور أعادت للعشائر وقوانينها هيمنتها على المجتمع، ما مهد لظهور شرائح اجتماعية متطفلة، ومن بين هذه الشرائح ما سُمي بـ"شيوخ المشاكل"، و"السادة"، و"الفرائض"؛ مفردها فريضة وهو المبتكر لحلول عشائرية للمتخاصمين و"وجهاء العشائر"، و"الخيرون"؛ الأخيار.

وانتشرت في مدن كبغداد والبصرة ومعظم محافظات الوسط والجنوب الجلسات العشائرية، التي تتردد فيها كلمات ومصطلحات غريبة على ابن المدينة كـ"الفصل والعطوة والفجرية والتلوية، والحشوم، والدكة السودة والبيضة، والوَدي، وذباب الجرش، وغيرها".

وصار على كل من يعيش في المدن الانتماء إلى عشيرة تدافع عنه، وتحميه عندما تهدده أي جهة، حتى لو كانت تلك الجهة من أجهزة الدولة.

ومن ليست له عشيرة أو من الأقليات الدينية الأخرى، كالمسيحيين والصابئة، أو من "الحضر" الذين لم ينزحوا إلى المدن من الريف، فعليه أن يقصد مقاهي خاصة يجلس فيها بعض هؤلاء لطلب مساعدتهم، لفض مشكلة ما تحولت إلى قضية عشائرية لقاء مبلغ مالي.

في مقهى منزو بمنطقة الأمين ببغداد جلس أبوناصر بانتظار زبون اتصل به في الليلة الماضية، وطلب منه أن يطلب لهم "عطوة" من "عشيرة البيضان" لأن ابنه تسبب في كسر ذراع ابن جاره "البيضاني" في نزاع وقع بينهما.

قال أبوناصر لـ"العرب"، "لطلب العطوة (المهلة) أصول و'سنن' (قوانين). أولها أن يكون حاملها ليس من عشيرة المعتدي، حتى لا يتعرض للاعتداء من المعتدى عليه للثأر من الجاني. وأن لا يذهب حامل 'العطوة' وحده بل يصطحب معه سيدا- من سلالة الرسول- وشاهدا من عشيرة ثانية، ليشهد على 'العطوة'. وخلال فترة 'العطوة' يسير الجاني 'بطوله' (من دون خوف) من انتقام خصومه. وربما يأتي من طرف الجاني من يعزي أهل القتيل في المعزى، ويقرأ الفاتحة، وعلى أهل القتيل تقبل العزاء بأريحية لأن الخصم في فترة 'عطوة'". وأضاف أبوناصر "طالب العطوة عليه دفع مبلغ من المال يسمى 'فرشة العطوة' لا يتجاوز المليون دينار (الدولار يساوي 1188 دينارا) في المشاكل البيضاء؛ البسيطة، كالطلاق والمشاجرة، والدهس. وفي المشاكل السوداء، كقضية القتل أو الاعتداء على حرمة البيوت تسمى 'دوسة فراش' والاغتصاب و'النهيبة' (هروب المرأة مع عشيقها). وعندها تتجاوز 'فرشة العطوة' 1 إلى 2 مليون دينار، كمصاريف للجلسة العشائرية وتنظيمها. ويكون ربع المبلغ لمن تطوع بالذهاب لحمل 'العطوة' وكذلك يكرمه 'المفصول' بمبلغ إضافي من المال بعد جلسة الصّلح".

> القاطنون في المدن أجبروا على الانتماء إلى عشيرة تدافع عنهم، وتحميهم عندما تهددهم أي جهة

وأكد طالب شغاتي المحمداوي أحد شيوخ البومحمد "طلب العطوة فن لا يتقنه إلا القليلون، لأنه أول مبادرة من أهل الجاني لجس نبض خصمهم، لمعرفة طلباتهم للجنوح للسّلم. و'العطوة' لها رجالها المعروفون بالجنوب منذ القديم: كسيد سريوط الله يرحمه، والمرحوم سيد نوري الياسري ببغداد الجديدة، والحاج جابر شيخ عشيرة السواعد، وملا حسن شيخ عشيرة بني لام، وناصر السدخان شيخ البهادل وغيرهم".

وأضاف المحمداوي "وقبل شهر حملت طلب 'عطوة' لطبيب يسكن بمدينة الشعب. مات أحد المرضى من الذين أجرى لهم عملية، وطالب أهله الطبيب بفصل عشائري. الطبيب لم يقصر في واجبه، ولكن الرجل كان عزيزا عند أهله وعشيرته، وخافوا عليه من انتقام أهل المتوفى. عشيرة المتوفى من آل ازيرج، وأنا أعرف معرفة شخصية شيوخها، واستطعت أن آخذ 'عطوة' للطبيب لأسبوعين، ومددتها بعد ذلك إلى أسبوع آخر، ولا يسمح العرف العشائري سوى بتمديد واحد للعطوة. وعرفت من أهل المتوفى خلال ترددي عليهم مطالبهم. كانوا يطلبون بـ'فجرية'؛ فتاة للزواج، يتم تزويجها لأخي المتوفى، وأخرى 'تلوية'؛ فتاة مؤجلة التزويج. وبعد مداولات استطعت أن أجس نبضهم، وطرحت عليهم فكرة تعويض النساء المطلوبة كفصل بالمال. ووضحت لهم أن استخدام النساء بالفصول والحشوم (الديات) يعتبر وفق القوانين اتجارا بالبشر، وحرمته المرجعيات الدينية، وأقنعتهم بهذا الحل، فاكتفوا بالمال كـ'فصل".

وقال أبووليد (40 سنة) سائق تاكسي لـ"العرب"، "تعرضت قبل سنتين لحادث لم أكن المتسبب فيه، فقد صدمت سيارتي دراجة، وكسرت ذراع سائقها. وقمت بالواجب. اصطحبته إلى مستشفى خصوصي بشارع فلسطين، وتم 'تجبيس" ذراع الفتى. ودفعت مصاريف العلاج، وأوصلته إلى بيته، وظننت أن المسألة انتهت. ولكن في اليوم التالي جاء إلى بيتي رجل وقال لي: أنت مطلوب عشائريا. أرسلتني عشيرتي لأعلمك بـ'كوامتنا' لكم، وعليكم بطلب 'العطوة' منا، لعقد جلسة عشائرية".

وأضاف أبووليد "لم يكن لدينا اتصال بعشيرتنا، فقد نست عائلتنا موضوع العشائر، وبحثت عن شيخ لعشيرتنا، ولكن لم أهتد لأحد، ففكرت بتبليغ الشرطة لحمايتنا. فنصحني أحد الأصدقاء بعدم الذهاب إلى الشرطة لأن هذا سيعقد الموضوع، والشرطة لا تتدخل في مشاكل العشائر. ووصف لي مقهى بـ'الشعلة' يجلس فيها شيوخ عشائر. وعلي أن أذهب إلى هناك وأطلب منهم مساعدتي في فض المشكلة، ولم ينته الموضوع إلا بدفع خمسة ملايين دينار للمصاب، ومليونين للشيخ الذي أجرته".

ووضح المحامي سعد الجبوري باحث اجتماعي متخصص، (موظف حكومي)، لـ"العرب" أن نشوء هذه الظاهرة كان "بسبب ضعف المؤسسات الأمنية بالعراق بعد العام 2003، حيث تحولت الدولة من دولة مؤسسات إلى دولة عشائر، أو ما نسميه بالإدارة المحلية في كل منطقة. وشجع على هذا أن معظم انحدارات سكان المدن بالعراق تعود إلى أصول ريفية".

واستطرد الجبوري "ساهم دستور العام 2006 بمادته 45/ فقرة 2 في بروز دور العشائر مرة أخرى بشكل رسمي"، وأكد ضرورة النهوض بالعشائر لتطوير المجتمع بقوله "تحرص الدولة على النهوض بالقبائل والعشائر العراقية، وتهتم بشؤونها بما ينسجم مع الدين والقانون، وتعزز قيمها الإنسانية النبيلة، بما يساهم في تطوير المجتمع"، بينما كان قرار 24 لمجلس قيادة الثورة السابق لسنة 1997 ينص على أن "يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن ثلاث سنوات كل من أدعى بمطالبة عشائرية ضد من قام بفعل جنائي أو طالب بتنفيذ قوانين أو أمر صادر له من جهة أعلى".

وأضاف الجبوري أن "العطوة وسيلة بدائية يطمح حاملها لعقد الصلح بين طرفين، وهدفه الحقيقي الاسترزاق من المتخاصمين، كوسيلة للعيش، وهي نوع من البطالة المقنعة، وتقليد بائس في منظومة عشائرية متخلفة".

قانون «السواني» يتحكم في المجتمع العراقي

زيد بن رفاعة
باحث عربي

❏ كان المجتمع العراقي في العهد العثماني، العرب المسلمون والكرد من أهل الأرياف على وجه الخصوص، تحل فيه النزاعات عن طريق شيوخ العشائر، ومنهم من يجمع بين الإقطاع ورئاسة العشيرة، فالشيخ هو الحاكم المطلق في ناحيته أو قريته، إلى جانبه عقلاء القوم أو من عُرفوا بالفرضيين، وهو ما يسمى في العشيرة بـ"الفريضة"، ففي الريف العراقي ليست هناك محاكم يلجأ إليها المتنازعون، وإن نشأت المحاكم فهي في المدن فقط. كان شيخ العشيرة المتحكم المطبق، ولكن بأصول العشيرة آنذاك، قبل أن يعم الخراب وتتخلخل التقاليد أو الأعراف العشائرية.

بعد العهد العثماني، الذي انتهى مع نهاية الحرب العالمية الأولى، ثبت البريطانيون قانون العشائر، ويُسمى بالسواني، وهو إبقاء الأعراف العشائرية على ما كانت عليه، سواء كان ذلك في الجرائم الكبرى أو الصغرى، ومنها القتل والخطف، واللذان كثيرا ما كانا يقطعان على النساء، صحيح هناك حق عام للدولة، لكن ذلك يسقط في ما حُلت القضية عشائريا، وهو أن يأتي وفد من عشيرة القاتل أو الخاطف ويتم التفاوض مع عشيرة الواقع عليه الجرم، وينتهي الموضوع بالفصل، ومعلوم أن الفصل كان يستوفى بالمال والنساء، ومن العادة أن المرأة التي قُدمت فصلا مقابل جُرم أخيها أو أبيها ليست لها حقوق، وكثيرا ما كانت المرأة المظلومة تصف نفسها بـ"الفصْلية". بعدها يتم الالتزام بما اتفق عليه بين العشيرتين، وما حكم به الفرضيون، وإضافة إلى الفصل من العادة أن يُطلب بل يفرض على القاتل أو الخاطف أن ينتقل من المنطقة، ويُقال "جلوة"، ويكون لفترة معلومة أو مدى الحياة. فحسب تحكم هذا القانون "السواني" من الصعب على العراقي في الأرياف بل وداخل المدن، أن يبقى بلا انتساب لعشيرة، وإذا ترك عشيرته يذهب ليكون دخيلا عند عشيرة أخرى تتكفل بحمايته، وإن عمل جرما ما تقدم عنه الفصل، وبالمقابل أن الفصل، الذي يحصل عليه ذوو المقتول يوزع على العشيرة، وفي حالة رفض توزيعه من قبله يُطرد من العشيرة.

ظل قانون العشائر نافذا حتى نهاية الحكم الملكي، والسبب أن شيوخ العشائر كانوا يتحكمون في مجتمعاتهم تماما، وأن السياسيين العراقيين آنذاك كانوا يستغلون العشائر في نزاعاتهم، أي تحريكها في وقت الحاجة، مثلما حدث في الثلاثينات من القرن الماضي في الفرات الأوسط. بعد ثورة 14 يوليو 1958 ألغت الحكومة قانون العشائر، وظهرت قوة الدولة عبر محاكمها المدنية، لكن ذلك تم رسميا فقط، أما اجتماعيا فظلت النزاعات لا تحل كاملة عن طريق الدولة، بل الحال الأكمل يكون داخل العشيرة، وكثيرا من الذين يقع عليهم الجرم لا يلجأون إلى الدولة، وإنما تبقى الحالة البدوية فاعلة، أي محاولة أخذ الحق باليد، لذا يسرع أهل صاحب الذنب إلى العشيرة لحل القضية.

غير أن إلغاء ذلك القانون "السواني" رسخ ثقافة مدنية، وظلت حتى التسعينات من القرن الماضي، فكانت محاربة العشائرية معلنة، وألغت الدولة في السبعينات الألقاب، كجزء من القضاء على المحسوبية والمنسوبية، وتقوية الدولة، ودور الحزب الحاكم آنذاك حزب البعث، مقابل إضعاف العشيرة، وقد لعبت الجمعيات الفلاحية دورا ملموسا في هذا المجال، كما عملت الدولة على إعفاء رؤساء البلديات، في الأقضية والنواحي، والذين عادة يكونون من شيوخ العشائر وأبنائهم.

لكن في التسعينات التفتت الدولة، في حال ضعفها بعد الحروب والحصار، وتكاثر المعارضة الدينية، المدعومة من إيران، إلى دور العشائر، وأخذت تقوم بتعيين شيوخ من المضمون ولائهم إليها، فسمي ذلك شعبيا بشيوخ التسعينات و"شيوخ أصل"، ومعلوم أن المشائخ يتوراثون المشيخة، لأن رئاسة القبيلة بالوراثة، أو أن تحصل حرب يتغلب فيها شخص ما يُقبل به شيخا.

عندما غزا الأميركان والبريطانيون العراق، وأسقطوا الدولة، تضاعف دور العشيرة، وحلت محل السلطة تماما، وهذا أمر معروف أنه في حال ضعف الدولة تقوى الانتماءات الأخرى، وفي مقدمتها الانتماء العشائري، فصار الحكم العشائري هو الحاسم في النزاعات، لكن الجديد في الأمر أن اللجوء إلى العشيرة أصبح تجارة رائجة، وموضع ابتزاز، وبلا قيود، فالمريض عندما تسوء حالته يقاضي الطبيب عشائريا، والمعلم الذي يضرب الطالب أو يسمه بكلمة ما يقاضيه أهله عشائريا، وحتى حوادث المرور والخصومات بين الأصدقاء، في الكبير منها والصغير، تحل عشائريا، والمال هو الهدف. ويأتي هذا، من الفساد والخراب العام، الذي ساد في المجتمع العراقي، فمؤسسة العشيرة ليست بمعزل عن بقية المؤسسات، فحتى المرجعيات الدينية لم تسلم من هذا الخراب.

أسرة

تشير دراسة كندية إلى أنه لا يبدو أن الرضع الذين لا يحصلون على قسط واف من النوم خلال الليل معرضون لخطر الإصابة بمشاكل في النمو الإدراكي أو الحركي.

خيانة الزوجة تدمر الأسرة وخيانة الزوج لها مبرراتها

● المجتمع يرفض خيانة الزوجة مهما كانت دوافعها ● الكثير من الأزواج لا يبلغون عن الخيانة خوفا من الفضيحة

يتعامل المجتمع العربي بازدواجية في المعايير والحكم على الخيانة بين الزوجين، فإن كان الخائن هو الزوج قد يستنكر الجميع ما قام به لكن يبحث له عن أعذار وقد تشفع له بعض التبريرات، أما في حال ارتبطت الخيانة بالزوجة فإنها تقابل بسخط ورفض صارمين وتوصف بأبشع النعوت وفي الأخير تتهم بأنها دمرت نفسها وزواجها وأسرتها وأيضا سمعة عائلتها وعائلة زوجها.

مجتمع ذكوري لا يرحم الخائنات

سعاد محفوظ

❑ **القاهرة** – ينظر المجتمع المصري بدوره للخيانة الزوجية التي تقوم بها المرأة بغضب شديد، ويراها سبب تدمير الأسرة أما خيانة الرجل فهي مرفوضة، ولكن قد يقبلها المجتمع بنوع من الاشمئزاز وليس أكثر في حين أن الزوجة الخائنة لا يقبلها المجتمع إطلاقا حتى وإن قالت إنها ظلمت أو أن الرجل هو السبب، فلا يجب من وجهة نظر الناس أن تسقط الزوجة التي تمثل الأم وتربي الأطفال وتعد جيلا جديدا للحياة في الخيانة.

وأوضحت الباحثة الاجتماعية إلهام العشماوي أنه خلال حوالي أربع سنوات، هي فترة دراستها عن جرائم الخيانة الزوجية، قامت ببحث ضم 101 حالة واكتشفت أن 52 بالمئة من النساء اللاتي شملهن البحث أقدمن على الخيانة بسبب مشاكل جنسية مع الأزواج وأهمها الضعف الجنسي لدى الزوج.

وتزوجت نسبة 67.3 بالمئة منهن زواجا تقليديا بناء على ترشيح الأهل للزوج، وفكرت نسبة 77 بالمئة منهن في الطلاق ولم يقدمن عليه خوفا من نظرة المجتمع للمرأة المطلقة، وأزيد من نسبة 10 بالمئة أقدمن على الخيانة رغبة في الانتقام من الزوج، وقد تراوحت أعمار الفئة من المتزوجات اللاتي أقدمن على الخيانة بين 35 و40 عاما، حيث تنضج المرأة في هذه السن وتتولد لديها عوامل نفسية وبيولوجية تدفعها إلى الخيانة.

> ◄ الزواج العرفي لا يعطي الزوج الحق في اتهام شريكته بالخيانة، ولا بد أن تكون هناك دلائل على الخيانة مثل التسجيلات

ويؤكد رجل القانون والمحامي عمرو اسماعيل أن أسباب الخيانة الزوجية التي تقوم بها المرأة متعددة وظروفها غالبا ما تكون معقدة، حيث أنه حتى يقوم الزوج برفع دعوى زنا واتهام زوجته بالخيانة لا بد أن تكون هناك علاقة زوجية قائمة وصحيحة وموثقة بوثيقة رسمية، فالزواج العرفي مثلا لا يعطي الزوج الحق في اتهام شريكته بالخيانة، ولا بد أن تكون هناك دلائل قوية على خيانة زوجته مثل التسجيلات والرسائل أو إقرار أحد الطرفين بذلك، والزوج هو الوحيد الذي يستطيع إقامة الدعوى والتنازل عنها في أي وقت حتى بعد صدور الحكم.

وتقوم بالتحقيق في تهم خيانة الزوجات النيابة وتحولها إلى محكمة الجنايات لأنها جناية، لكن عقوبتها شبيهة بعقوبة الجنحة إذ يتراوح الحكم فيها ما بين 6 أشهر –مع إيقاف التنفيذ– وعامين، ويضيف إسماعيل أن هناك الكثير من الأزواج لا يقدمون على الإبلاغ عن هذه الجريمة خوفا من الفضيحة، وأحيانا يتم اختلاقها بالاتفاق مع شخص آخر حتى يستغل الزوج الواقعة في إجبار الزوجة على التنازل عن حقوقها، وهذا الاختلاف يحدث بسبب سعي الزوج لمنعها من رؤية أطفالها، وإسقاط حقها في الحضانة.

ويقول أستاذ الطب النفسي سعيد عبدالعظيم حول سمات المرأة الخائنة بشكل عام إن العديد من الدراسات تناولت الرجل الآخر في حياة المرأة، وقد كشفت أن حالات الخيانة متعددة ومتشابهة، ودائما هناك سمات نفسية محددة للمرأة الخائنة، فهناك نوع من النساء يعرف بذات الشخصية السيكوباتية وهي نموذج بشع لأن صاحبته لديها استعداد للانحراف منذ مراحل نموها المبكرة، ويرجع ذلك إلى التركيبة الهرمونية وطريقة التربية والبيئة.

وهناك المرأة ذات الشخصية الهستيرية وهي التي تسعى إلى الخيانة هروبا من الملل، وبجانب هذه الأنواع نجد أحيانا المرأة المتزنة العاقلة المثقفة التي تجد نفسها فجأة متورطة في علاقة ما.

وتبدأ فكرة الخيانة في الدخول إلى عقل المرأة عندما يكون لديها شعور بعدم الرضا على حياتها الزوجية والأسرية والاجتماعية.

ويتكون شعور الزوجة بالنقص العاطفي عند إحساسها بإهمال زوجها لها، وتكون الأسباب في ذلك كثيرة ومتنوعة ومن أهمها تغير طباع الزوج واتساع هوة الخلافات مع زوجته.

وفي بعض الحالات تندفع المرأة نحو الخيانة بتحريض غير مباشر من إحدى الشخصيات التي تتأثر بها في محيطها العائلي أو الاجتماعي مثل صديقاتها، وبالطبع ليست كل من تعاني متاعب زوجية تستسلم للخيانة.

وتقضي بعض السيدات المتزوجات على الشعور بالحرمان المعنوي أو العاطفي وحتى المادي عن طريق إغراق نفسها في المسؤوليات العائلية، فتكرس جل وقتها للاهتمام ببيتها وأبنائها إن وجدوا أو عملها.

ويوضح المختص في علم النفس أن لحظات الضعف التي تنتاب المرأة في حالات تمردها تجعلها تبحث عن علاقة خارجية، أي خارجة عن إطار الزواج وغالبا بعيدة عن العلاقات العائلية المشتركة، وهذه العلاقة تأخذ صورتين: إما تستمر خفية أو تقتصر على العلاقة العاطفية الرومانسية حيث تشعر باهتمام الرجل الآخر دون مصارحته.

ويتحمل الزوج في هذه الناحية جانبا من مسؤولية إهمال زوجته وعدم الاكتراث لمشاعرها ولتحقيق رغباتها.

ويرى أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر عبدالمنعم عبداللطيف أن الإسلام أقام العلاقة بين الزوجين على أسس ثابتة هي السكن والمودة والرحمة، وجعل منها رابطة مقدسة، ولاستمرار هذه العلاقة على أحسن ما يكون لا بد أن تتوافر الأمانة في الزوجين فتكون الزوجة أمينة على مال زوجها وأسراره وعرضه وأبنائه، لذلك إذا أساءت وأهملت حقا من حقوق زوجها كان ذلك إثما كبيرا وذنبا عظيما ويزداد هذا الذنب جرما إذا وصل إلى حد الخيانة.

وإذا حدث ذلك وأخطأت الزوجة في حق نفسها وفي حق زوجها ثم تابت وتحسرت وندمت كان لزاما عليها أن تصارح زوجها بالأمور التي لا تمس العرض والشرف وتطلب عفوه، أما ما يتصل بالعرض والشرف من خيانة فإن التصريح بذلك يؤدي غالبا إلى متاعب كثيرة من أخطرها هدم استقرار الأسرة، وحرصا على سلامة هذا البناء الأسري وبقاء استقراره تنصح المرأة بألا تخبر زوجها بخطئها وأن تكفر عنه بكسب رضاه عنها.

وتظل الخيانة الزوجية منبوذة اجتماعيا لتداعياتها على الزوجين وعلى الأبناء خصوصا حيث تكون سبب لانتهاء الزواج.

«روضتنا في حومتنا».. تضمن للأسر الفقيرة في تونس تعليم أبنائها

❑ **تونس** – قررت وزارة المرأة والأسرة والطفولة وكبار السن الترفيع في عدد الأسر المعوزة المنتفعة ببرنامج "روضتنا في حومتنا" ليصل إلى 9800 أسرة في سنة 2019. وذلك بهدف ضمان حق أبناء الأسر الفقيرة في فرص التعليم المبكر في روضات الأطفال.

وبسبب ارتفاع معاليم الدخول لهذه المؤسسات التربوية من جهة وتدهور الأوضاع المعيشية للعديد من الأسر التونسية التي تعيش في مستوى خط الفقر أو الفقر المدقع من جهة أخرى فإن الكثير من الأطفال قد يحرمون من الدخول لرياض الأطفال بسبب عجز أسرهم عن التكفل بالمصاريف. وقدّرت الوزارة الترفيع في عدد هذه الأسر بنسبة 300 بالمئة بعد أن كانت في حدود 2700 عائلة معوزة منتفعة بهذا البرنامج الذي أطلقته عام 2016، بهدف تكريس حق النفاذ إلى خدمات التربية ما قبل الدراسة مع ضمان أن تكون هذه الخدمات ذات جودة لترسيخ مبدأ تكافؤ الفرص بين الأطفال في مختلف جهات الجمهورية والترفيع في نسبة الإدماج برياض الأطفال.

ودعت ممثلة مكتب اليونيسيف بتونس ليلا بيتر الحكومة ومختلف مكونات المجتمع والإعلاميين إلى مضاعفة الجهود لضمان جميع حقوق الطفل من صحة وتعليم وغيرهما... والمزيد من تطبيق اتفاقية حقوق الطفل التي صادقت عليها تونس ووضعت من خلالها العديد من القوانين والتشريعات. كما حثت على ضرورة مضاعفة الجهود للقضاء على العنف الموجه ضد الطفل سواء كان من العائلة أو من المجتمع ومحاولة القضاء على الفقر لدى هذه الشريحة العمرية، خصوصا أنه وفقا للدراسات التي تم إعدادها من طرف مكتب اليونيسيف فإن طفلا من بين أربعة أطفال يعيش الفقر في تونس.

> ◄ الكثير من الأطفال قد يحرمون من الدخول لمؤسسات التعليم المبكر بسبب عجز أسرهم الفقيرة عن التكفل بالمصاريف

وبين رئيس المعهد العربي لحقوق الإنسان عبدالباسط بن حسن أن تونس قامت بإنجازات هامة على مستوى تطوير التشريعات المتعلقة بالطفولة وحماية حقوقها.

وأشار في المقابل إلى وجود هوة بين القانون والواقع خاصة أمام تواصل انتهاكات حقوق الطفل على غرار العنف المسلط ضده وتدهور الخدمات الصحية الموجهة له وتراجع مستوى جودة التعليم، مؤكدا أن تونس مطالبة بأن تضع الأسس من أجل حماية حقوق الطفل بشكل عملي وتوفير الرعاية اللازمة للطفولة.

وداعاً كريستوفر روبن

نهى الصراف
كاتبة عراقية

❑ على الرغم من أن القصة سحرت ملايين الأطفال في العالم خلال العقود الماضية، وما زالت تمارس سطوتها على قلوب الصغار حتى يومنا هذا، كانت فترة كتابة وانتشار السلسلة فترة عصيبة في حياة بطليْها الابن والأب.

ترتكز قصة الفيلم الدراما البريطاني "وداعاً كريستوفر روبن" على السيرة الذاتية للكاتب البريطاني الراحل أ. ألكسندر. ميلن وتحديداً المرحلة الزمنية التي كتب فيها سلسلة حكايات "ويني ذه بو" أو "الدبدوب بو ومغامراته". كان الكاتب يمرّ بمرحلة عصيبة بسبب توقفه القسري عن الكتابة، وبعد أن وجد نفسه مصادفة وحيداً مع ابنه بعد غياب أمه ومربيته ولشدّة تعلقه بالفتى الصغير، استطاع أن يمضي معه أوقاتاً سعيدة في التجوال في الغابة، هذه الجولات هي التي ألهمته قصة وشخصية ويني ذه بو حيث ساعد كريستوفر عن غير قصد والده.

وكانت يوميات الطفل الملقب بـ"بيلي مون" محوراً أساساً لقصص السلسلة الشهيرة، حيث ظهر الطفل كريستوفر في قصص السلسلة باعتباره البشري الوحيد مع دميته المفضلة بو ومجموعة من الحيوانات.

أحب الجميع ويني ذه بو لروحه المرحة، فكان الدب ذو اللون البرتقالي والأصفر، والقميص الأحمر وحبه العسل علامة مميزة في تاريخ قصص الأطفال حيث صنع من خلالها مع أصدقائه "تايجر" و"بيجليت" والطفل كريستوفر، أجمل أجواء لحكاية كانت أشبه بأسطورة تناقلتها الأجيال.

أنتجت السينما أكثر من فيلم تناول سيرة الكاتب والفترة التي ألهمه فيها وجوده في الريف مع طفله، لينتج بغزارة سلسلة هي من ضمن الأشهر في مجال قصص الأطفال، لكن نسخة العام 2017 للمخرج سيمون كورتيس، التي جسدها دومينال غليسون في دور الأب أو الكاتب "ميلن" ومارغوت روبي في دور الأم، إضافة إلى كيلي مكدونالد في دور المربية وهو دور محوري في قصة الابن كريستوفر، كانت أكثر التصاقاً بالروح القاتمة التي غلبت على ظروف الكتابة.

أحب كريستوفر الطفل دميته "الدب ويني" كثيراً وكان يحدثه ويشاركه لعبه وطعامه وكأنه كائن حي، لكنه حين تحول إلى مجرد حيوان مسل في قصة للأطفال، كف عن أن يكون صديقاً وهو يراه ملكاً مشاعاً بين ملايين الأطفال في العالم. حاصرت وسائل الإعلام بجميع أشكالها إضافة إلى الجمهور الفضولي صانع الدب ويني وابنه تحديداً.

أما الكتاب الذي حاز على أعلى المبيعات في حينها، فقد حرّض الصحافيين ووسائل الإعلام على البحث عن كريستوفر روبن الحقيقي وهو الطفل "بيلي مون"، فلم يمر يوم على الصبي إلا كان ضيفاً في حفلة أو نجماً على صفحات الجرائد في الوقت الذي ازدحمت فيه غرفته برسائل المعجبين، وكان مجبراً على الرد عليها مقتطعاً من وقت لعبه البريء.

كان نجاح السلسلة محطة غير سعيدة للأسرة الصغيرة، بعد أن وجه كريستوفر مشاعر الضيق والانزعاج التي كان يكابدها جرّاء تطفل الغرباء على حياته، إلى والديه ووالده تحديداً محملاً إياه مسؤولية تشويه طفولته وزجه في أنفاق الشهرة التي كان يراها أكثر ظلمة من شوارع ليالي الشتاء الطويلة.

الفيلم، بحسب وصف النقاد، يصور الظلال القاتمة التي سيطرت على أجواء خلق حكاية الدب بو، وهي في أغلبها كانت تمثل روح الكاتب الحزينة والمحارب القديم الذي سكنت وجدانه ذكريات الحرب العالمية الأولى.

يبدو أن للشهرة وجهها الآخر غير ما نراه في وسائل الإعلام، يدفع ثمنها الباهظ عادة أبطالها الذين يخبئون حزنهم خلف ابتسامة منكسرة أشبه ما تكون بطلب النجدة!

جمال

فوائد الطين البركاني جمالية وصحية

❑ يشهد الطين البركاني حاليا رواجا كبيرا بين أخصائيّي العلاج الطبيعي وأخصائيّي التجميل لما يتمتع به من فوائد صحية وجمالية.

قال لوتس هيرتل، رئيس الرابطة الألمانية للنوادي الصحية، إن الطين البركاني هو طين مستخلص من أحجار بركانية، وذو تأثير علاجي بفضل تركيبته المعدنية، التي تضم مثلا المغنيسيوم وحمض السيليسيك.

وأضاف هيرتل أن الطين يتم استخدامه في صورة تكييس أو ضمادة أو حمّام، حيث يتم استخدامه دافئا أو ساخنا تبعا للغرض العلاجي.

وتعمل السخونة على فتح المسام، ومن ثم يمتص الجسم المعادن الموجودة في الطين، مع إمكانية تدعيم هذا التأثير من خلال التدليك اللاحق.

وأشار هيرتل إلى أن الطين البركاني يعمل على تنشيط الدورة الدموية والأيض ويساعد على استشفاء المفاصل والعضلات والأربطة، ومن ثم تخفيف آلام الظهر والكتف ومؤخرة العنق والشد العضلي، كما أنه يساعد في تخفيف متاعب بعض الأمراض الجلدية كحب الشباب والصدفية.

ومع ذلك هناك بعض الحالات التي تمنع استخدام الطين البركاني، ألا وهي مشاكل القلب والأوعية الدموية.

رياضة

«الجهاز الفني شاهد بالفعل العديد من مباريات الوصل، وهناك تركيز شديد من جانب الجميع من أجل تحقيق نتيجة طيبة تقود الفريق إلي ربع نهائي البطولة».

محمد يوسف
المدرب العام لنادي الأهلي المصري

«عقدي مع مولودية الجزائر يستمر 18 شهرا، ويهدف خلالها إلى وضع الفريق على الطريق الصحيح من خلال تحقيق أفضل النتائج في جميع المسابقات التي يتنافس بها».

عادل عمروش
المدير الفني لفريق مولودية الجزائر

مارد العنف يغزو الملاعب الجزائرية

● الاتحاد الجزائري لكرة القدم يتوعد مثيري الشغب

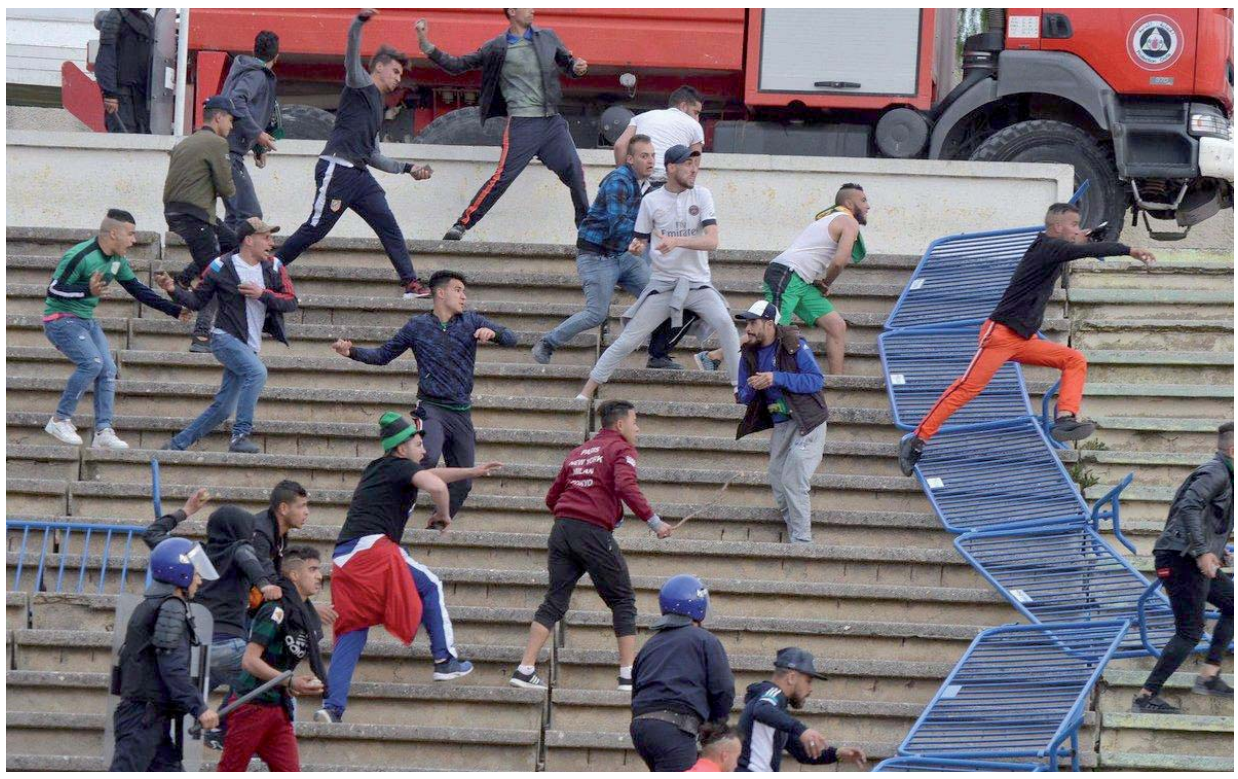

صورة قاتمة

تتكرر أحداث العنف كل أسبوع في الملاعب الجزائرية، وهو ما جعل الاتحاد الجزائري يتدخل بقوة، مستخدما جميع الوسائل القانونية للقضاء على أي شكل من أشكال التجاوز، وداعيا عائلة كرة القدم إلى توحيد صفوفها لوقف هذا العنف.

❑ **الجزائر** – ندد الاتحاد الجزائري لكرة القدم بأحداث الشغب التي شهدتها بعض الملاعب وعكست صورة قاتمة عن الكرة الجزائرية، متوعدا بصد أعداء كرة القدم ومثيري الشغب عن "إنجاز عملهم القذر".

وذكر الاتحاد في بيان أصدره الجمعة أنه يندد بشدة بهذه السلوكيات غير الحضارية، وأنه لا يعتزم البقاء مكتوف الأيدي بلا قوة ولا ردة فعل أمام هذا المشهد المروع والمزعج والفظيع في بعض الأحيان، والذي تشهده ساحات يفترض أن تكون أماكن للمشاهدة والفرحة واللعب النظيف.

ودعا الاتحاد الجزائري عائلة كرة القدم إلى توحيد صفوفها لوقف هذا العنف، مؤكدا أنه سيستخدم جميع الوسائل القانونية للقضاء على أي شكل من أشكال التجاوز، واتخاذ الإجراءات الضرورية المناسبة، إذا لزم الأمر، "لوقف أعداء كرة القدم ومثيري الشغب على القيام بعملهم القذر".

> ◄ أحداث العنف تتكرر في الملاعب الجزائرية آخرها في المباراة التي جمعت بين فريقي برج بوعريريج ومولودية الجزائر

وأشاد الاتحاد الجزائري ببعض مسؤولي الأندية الذين ساهموا في التخلص من العنف وجعل حقيقة الذهاب إلى الملعب أمرا لطيفا من خلال مبادرات "تستحق التشجيع"، لافتا إلى أنه لا يزال مقتنعا بأن توحيد جهود الجميع سيؤدي حتما إلى اختفاء ظاهرة العنف في الملاعب الجزائرية.

وقعت اشتباكات عنيفة بين بعض مشجعي مولودية الجزائر، ورجال الأمن، في حي باب الوادي الشعبي. واغتنم بعض مشجعي المولودية، فرصة إجراء مباراة اتحاد العاصمة وشباب قسنطينة، بملعب عمر حمادي، وتنقلوا إلى المكان، ودخلوا في اشتباكات مع جماهير الأخير. وحاولت عناصر الأمن تفرقة الجماهير واحتواء الأزمة، غير أنها قوبلت برشق بالحجارة والألعاب النارية. كما تم تحطيم زجاج بعض المحلات التجارية والسيارات، في حي باب الوادي. وجاء تصرف جماهير مولودية الجزائر، كردة فعل على ضرب مشجع للفريق بطريقة عنيفة، من طرف رجال الأمن، خلال لقاء اتحاد سيدي بلعباس، بملعب الخامس من يوليو.

وقالت مديرية الأمن الوطني في بيان نشرته عبر موقعها أنها سجلت "إصابة 18 شرطيا، 4 منهم في حالة خطيرة، و22 مناصرا مع تحطيم 10 مركبات تابعة للشرطة ومركبة خاصة وسيارة إسعاف تابعة للحماية المدنية". كما أكدت المديرية أنها "باشرت التحقيق في صحة الفيديو المتداول عبر مواقع التواصل الاجتماعي الذي يظهر سلوكا غير لائق لبعض أعوان حفظ النظام أثناء تأدية مهمتهم" و"أنها ستتخذ الإجراءات الإدارية اللازمة" إذا ثبت تورطهم.

وتفاعل روّاد مواقع التواصل الاجتماعي بكثرة منددين بـ"اعتداء وحشي" على مشجع من مولودية الجزائر، بينما تأسف آخرون لقيام المشجعين بتحطيم كراسي الملعب بسبب خسارة مباراة. وأضاف البيان أن الشرطة أوقفت 42 شخصا أثناء هذه الأحداث "بسبب الإخلال بالنظام العام (...) وحيازة أسلحة بيضاء ومخدرات ومؤثرات عقلية".

ودعت المديرية العامة للأمن المشجعين "إلى التحلي بالروح الرياضية"، مؤكدة "أن مصالحها عازمة على (...) حماية المواطن والممتلكات مع الاحترام الصارم لقوانين الجمهورية". وتتكرر أحداث العنف كل أسبوع في الملاعب الجزائرية آخرها إصابة 80 شخصا بينهم 30 شرطيا خلال شغب أعقب مباراة أقيمت في برج بوعريريج (نحو 200 كلم جنوب شرق العاصمة) بين النادي المحلي ومولودية الجزائر.

مارد العنف

ترفض كل مكونات المجتمع الجزائري الاعتراف بأن مارد العنف في الملاعب نخر فعلا جسد الكرة الجزائرية وجعلها تحتضر كل يوم، وبقيت السلطات المحلية ذاتها مصرّة على أن المرض قد انتشر في كل جسد اللّعبة، ولم يعد، بعد الذي حدث في ببرج بوعريريج وقبله في عدة ملاعب أخرى، من شك بأننا وصلنا إلى آخر مراحل العلاج ونقصد بها مرحلة الكي وقد فشلت كل الإجراءات السابقة، على اختلافها، في القضاء عليه.

واستهلكت السلطات كل أوراقها وهي تتحاشى تبني الإجراءات الردعية والغرامات المالية على المتسببين في تحويل الملاعب الجزائرية، إلى فضاء واسع لمعارك بين الأنصار وعلى المحرضين من اللاعبين والمسيرين في تنامي الظاهرة بشكل مخيف وخطير وفي إحداث فتنة بين المشجعين بعد كل مباراة، فواقع البطولة، على جميع مستوياتها، يقدم مؤشرات واضحة على أن فاجعة أخرى قد تحدث، مثل تلك التي شهدها قبل سنوات ملعب أول نوفمبر بتيزي وزو عندما دفع الفقيد، الكاميروني ألبير إيبوسي، حياته ثمنا لهمجية المدرجات، وكانت الحادثة المدوية التي سوّقت للعالم صورة قاتمة عن الجزائر كرويا، امتدادا لأحداث بنفس درجة الخطورة داخل وخارج الملاعب الجزائرية، كانت الخناجر حاضرة والحجارة متناثرة والاعتداءات منتشرة لتطال الضحايا.

أضرار جسيمة

الملاعب الجزائرية زهقت روحا وفقأت عينا وطعنت أكثر من مناصر وخربت ممتلكات وتهاوت مدرجاتها بأبرياء وامتدت شظايا "الخروج عن القانون" باسم لعبة كرة القدم لتصيب حتى من لا علاقة له بالكرة وبمشاكلها، وانتشر هاجس الخوف من الأشرار إلى كل ربوع البلاد، وقد حدث الشقاق وانتشرت الفتنة ووصلت لمحطة اللارجوع بما يجعل اليوم حياة كل الجزائريين في خطر كلما غادروا تراب ولايتهم.

الكرة التي تستنزف الملايين من أموال الشعب لضرب الشعب داخل وخارج المدرجات، لم يعد ما يبرر وجودها بالطريقة "المنحرفة" التي انتهجتها بطولة الاحتراف، ونداءات إلغاء "لعبة العار" وتجميد نشاطها ولو إلى حين، أضحى اليوم مطلبا مشروعا، طالما أن الخسارة تعدت العقم من حيث المنتوج الرياضي والفرجة الكروية، ورافق عجز النوادي والاتحادية والوزارة الوصية على إنجاح المشروع رياضيا واقتصاديا، الإصرار على تبذير المال العام والانتفاع منه بطرق ملتوية والإبقاء على حالة التعفن سائدة على جميع المستويات، حتى يحيد الرأي العام عن معالجة الفضائح الحقيقية للكرة وقد نال منها الانتهازيون وهم يستثمرون في "تسييس" السلطة للكرة وتغييبها للإرادة السياسية التي جعلت "الهوليغانيزم" يسقط بالضربة القاضية بإنكلترا بعد حادثة "هيزل" الشهيرة.

مصر تهزم تونس في تصفيات أفريقيا

❑ **القاهرة** – قلب المنتخب المصري تأخره بهدف أمام ضيفه التونسي إلى فوز 3–2 خلال المباراة التي جمعتهما في الجولة الخامسة قبل الأخيرة من منافسات المجموعة العاشرة بالتصفيات المؤهلة لنهائيات كأس أمم أفريقيا التي ستقام بالكاميرون العام المقبل.

وتقدم المنتخب التونسي بهدف سجله نعيم السليتي، وعدل النتيجة محمود حسن تريزيغيه للمنتخب المصري في الدقيقة 32 ثم أضاف باهر المحمدي الهدف الثاني للمنتخب المصري في الدقيقة 60 ثم سجل نعيم السليتي الهدف الثاني له وللمنتخب التونسي قبل أن يسجل محمد صلاح هدفا في الدقيقة الأخيرة من الوقت الأصلي للمباراة.

ورفع المنتخب المصري رصيده إلى 12 نقطة لكنه يظل في المركز الثاني بفارق الأهداف المسجلة خارج الأرض خلال المواجهات المباشرة التي جمعت بينهما، حيث كان المنتخب التونسي فاز في تونس 1–0 وسجل هدفين في هذه المباراة.

ولم يحقق منتخب مصر أي انتصار على تونس منذ 25 يناير عام 2002، عندما تغلب عليه 1–0 في نهائيات كأس الأمم الأفريقية التي أقيمت بمالي آنذاك. في المقابل، دخل منتخب تونس اللقاء وهو يطمح للتفوق على نظيره المصري في لقاءاتهما الرسمية للمباراة الرابعة على التوالي، خاصة وأن اللقاء يأتي بعد أسبوع واحد من تتويج الترجي التونسي بلقب دوري أبطال أفريقيا عقب فوزه في النهائي على الأهلي المصري.

وحسم منتخبا تونس ومصر تأهلهما للنهائيات قبل جولتين على نهاية مباريات المجموعة العاشرة بالتصفيات، لينضما إلى منتخبي مدغشقر والسنغال اللذين ضمنا الصعود أيضا منذ الجولة الماضية بالمجموعة الأولى، وكذلك منتخب الكاميرون (البلد المضيف). ويتأهل صاحبا المركزين الأول والثاني في المجموعات الـ12 بالتصفيات إلى نهائيات أمم أفريقيا التي ستقام بمشاركة 24 منتخبا للمرة الأولى في تاريخ البطولة.

من جانبه اقترب المنتخب البوروندي خطوات من التأهل إلى بطولة كأس الأمم الأفريقية. وتغلب منتخب بوروندي على مضيفه جنوب السودان بخمسة أهداف لهدفين في الجولة الخامسة للمجموعة الثالثة من التصفيات المؤهلة إلى العرس القاري.

تأجيل السوبر السعودي المصري

❑ **الرياض** – أعلن الاتحاد السعودي لكرة القدم الجمعة رسميا تأجيل مباراة السوبر السعودي المصري التي كانت مقررة بين فريقي الاتحاد السعودي والأهلي المصري في 27 نوفمبر الجاري، نظرا إلى الظروف الصحية لمحمود الخطيب رئيس النادي الأهلي.

وذكر الاتحاد السعودي في بيان بموقعه على الإنترنت "يود الاتحاد السعودي لكرة القدم الإيضاح أنه بعد الاطلاع على بيان مجلس إدارة النادي الأهلي المصري وما تضمنه من الإعلان عن ظروف صحية لرئيس النادي الكابتن محمود الخطيب، إلى جانب صعوبة مواعيد الدوري السعودي وازدحام روزنامته في المرحلة الحالية وبعد التنسيق مع إدارة ناديي الاتحاد السعودي والأهلي... عليه فقد تم تأجيل مباراة السوبر السعودي المصري على كأس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، والتي كان مقررا لها أن تقام في الـ27 من نوفمبر بين ناديي الأهلي المصري والاتحاد السعودي إلى وقت سيحدد لاحقا".

كذلك أعلن الاتحاد السعودي أنه تقرر إقامة مباراة فريقي الاتحاد والأهلي، ضمن دوري كأس الأمير محمد بن سلمان للمحترفين، في موعدها المقرر مسبقا. وكان مجلس إدارة النادي الأهلي المصري قد أعلن أن الخطيب خضع لفحوصات طبية أثبتت وجود ورم يضغط على الرقبة ويتطلب إجراء عملية جراحية الاثنين المقبل في ألمانيا.

وأشاد الاتحاد المصري لكرة القدم بموقف نظيره السعودي، في تأجيل مباراة السوبر. وقال الاتحاد المصري، في بيان رسمي صدر "تلقى هاني أبوريدة رئيس الاتحاد المصري البيان الصادر عن نظيره السعودي الذي يعكس مشاعر الأخوة الصادقة تجاه محمود الخطيب رئيس النادي الأهلي المصري في أزمته الصحية، والاتحاد المصري لكرة القدم ليؤكد أن هذه المشاعر الطيبة التي تلقاها من الأشقاء السعوديين بقيادة المستشار تركي آل الشيخ رئيس الهيئة العامة للرياضة ورئيس الاتحاد العربي لكرة القدم تعكس مدى قوة العلاقات بين الرياضيين في البلدين على الدوام وترسخ لتعاون كبير بين الاتحادين المصري والسعودي لكرة القدم، وترسم ملامح المحبة الدائمة بين الشعبين الشقيقين".

> ◄ أشاد الاتحاد المصري بموقف نظيره السعودي، في تأجيل السوبر بين الاتحاد السعودي والأهلي المصري

وأضاف البيان "يؤكد الاتحاد المصري لكرة القدم على أمله في أن تتهيأ الظروف لتقام مباراة السوبر المصري السعودي في وقت قريب". يأتي هذا في الوقت الذي أكد فيه العميد محمد مرجان، المدير التنفيذي للنادي الأهلي المصري، أنه يقدر مشاعر الاتحاد السعودي في تأجيل السوبر المصري السعودي بسبب مرض الخطيب.

قال مرجان في بيان رسمي "نقدر مشاعر الاتحاد السعودي وقراره بتأجيل مباراة السوبر المصري السعودي؛ نظرا إلى العملية الجراحية الدقيقة التي يجريها رئيس مجلس إدارة النادي الأهلي محمود الخطيب، الاثنين المقبل في ألمانيا". وتقدم مرجان بالشكر للموقف الأخوي غير المستغرب من الأشقاء في السعودية، متمنيا الشفاء العاجل للخطيب، حتى يعود إلى أهله ومحبيه في أقرب وقت.

عودة من بعيد

متفرقات

◄ سجّل جيمس هاردن 27 نقطة ليقود هيوستن روكتس إلى الفوز على حامل اللقب غولدن ستيت واريورز 107–86 ضمن منافسات دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وبذلك تلقى واريورز، الذي افتقد جهود النجم ستيفن كاري للمباراة الرابعة، الهزيمة الثالثة خلال آخر خمس مباريات، والرابعة له في الموسم مقابل 12 انتصارا. ويستمر غياب كاري، الذي يعاني من إصابة عن صفوف واريورز لمباراتين مقبلتين. ورفع روكتس عدد انتصاراته في الموسم حتى الآن إلى 7 مقابل 7 هزائم. وحقق خوان هيرنانغوميز أفضل رقم له في الموسم حيث سجل 25 نقطة.

◄ قال الرئيس التنفيذي لشركة تروّج لمباريات في فنون القتال المختلطة إن نزالا مرتقبا بين أسطورة الملاكمة الأميركي فلويد مايويذر ولاعب الكيك بوكسينغ الياباني تينشين نازوكاوا سيقام ليلة رأس السنة. وبعد الإعلان عن مواجهة نازوكاوا في 31 ديسمبر تراجع الملاكم الأميركي عن كلامه فور العودة إلى الولايات المتحدة. وكتب مايويذر في حسابه على إنستغرام أنه وافق فقط على المشاركة في نزال استعراضي من ثلاث جولات أمام مجموعة صغيرة من المشاهدين الأثرياء مقابل مبلغ مالي كبير دون أن يكون نزالا رسميا أو يبث تلفزيونيا حول العالم.

◄ تقدّم نجم التنس السويسري المخضرم روجيه فيدرر خطوة جديدة نحو التتويج باللقب رقم 100 بمسيرته حيث تأهل إلى الدور قبل النهائي في البطولة الختامية لموسم بطولات تنس المحترفين، والمقامة في العاصمة البريطانية لندن، إثر تغلّبه على الجنوب أفريقي كيفن أندرسون في الجولة الثالثة الأخيرة من مباريات مجموعة "ليتون هيويت". وصعد فيدرر بذلك إلى المربع الذهبي للبطولة الختامية للمرة 15، علما بأنها المشاركة الـ16 له فيها، وكانت المرة الوحيدة التي أخفق فيها في الوصول للدور قبل النهائي، في نسخة عام 2008.

◄ منيت آمال البلجيكي تييري نوفيل في الفوز بلقبه الأول في بطولة العالم للراليات في السباق الأخير في أستراليا بلطمة قوية بعد مرحلة سادسة كارثية في اليوم الافتتاحي تضررت خلالها سيارته. ويتأخر سائق هيونداي بفارق ثلاث نقاط عن سيباستيان أوجيه بطل العالم مع دخول البطولة سباقها الأخير. وكان السائق البلجيكي يمني النفس بتعويض الفارق. وأنهى نوفيل أول أيام الرالي في المركز العاشر متأخرا بدقيقة واحدة و11.9 ثانية عن النرويجي مادس أوستبرغ المتصدر والأكثر أهمية بأكثر من نصف دقيقة عن أوجيه سائق إم–سبورت فورد.

رياضة

«كنا نعلم أننا نلعب في مجموعة ضد اثنين من أفضل المنتخبات في العالم. أرى الأمور التي يجب علينا تطويرها لكن أعتقد أن النتيجة ضد كرواتيا ظالمة للغاية».

لوس أنريكي
مدرب منتخب إسبانيا

«الانتقال لبوروسيا دورتموند كان أفضل قرار اتخذته في مسيرتي. لم يسبق لي اللعب مع لاعبين أفضل من الذين نمتلكهم في دورتموند».

أكسيل فيتسل
لاعب بوروسيا دورتموند الألماني

المنتخب الإيطالي يتطلع لفك نحس فشل التأهل للمونديال

● البرتغال الأقرب لمواصلة المشوار في دوري أمم أوروبا ● إينسيني يبحث عن افتتاح رصيده التهديفي بقيادة مانشيني

تعود إيطاليا إلى ملعب سان سيرو في ميلانو السبت لمواجهة ضيفتها البرتغال في قمة الجولة الثالثة قبل الأخيرة من منافسات المجموعة الثالثة من المستوى الأول في دوري الأمم الأوروبية لكرة القدم، وذلك بعد 12 شهرا على فشلها الدراماتيكي على الملعب ذاته في حجز بطاقتها إلى نهائيات كأس العالم للمرة الأولى منذ 60 عاما.

تحفيز كبير

❑ **روما** – ليس لدى المنتخب الإيطالي الأول لكرة القدم ما يخسره وهو الأمر الذي يمكن أن يصبح نقطة قوة له عندما يستضيف المنتخب البرتغالي السبت في ميلان، حيث يبحث عن صدارة مؤقتة على الأقل للمجموعة الثالثة بالمستوى الأول لبطولة دوري أمم أوروبا.

ويرجح ألا يتمكن منتخب "آتزوري" الإيطالي من الحلول في صدارة المجموعة وبالتالي لن يتمكن من الصعود للدور قبل النهائي الذي يقام في يونيو المقبل، لا سيما وأنه يحتل المركز الثاني بفارق نقطتين خلف المنتخب البرتغالي، بطل أوروبا، الذي يتصدر المجموعة حاليا برصيد 6 نقاط ولديه مباراة إضافية سيلعبها على أرضه أمام منتخب بولندا.

ومع ذلك، يبدو المنتخب الإيطالي، الفائز بكأس العالم أربع مرات، متأكدا من البقاء في المستوى الأول بعد التغلب على المنتخب البولندي 1–0 الشهر الماضي. ويتوقع روبرتو مانشيني مدرب المنتخب الإيطالي أن يكتظ ملعب جوزيبي مياتسا، الذي يتسع لـ80 ألف مقعد، بالمشجعين في هذه المباراة. ويضيف مانشيني "نريد أن نستمر في نفس الطريق الذي بدأناه أمام أوكرانيا (التعادل 1–1 في أكتوبر الماضي في مباراة ودية) وبولندا، نحاول التطور أكثر في إنهاء الهجمات".

> ◄ البرتغال تخوض مبارياتها في غياب قائدها نجم يوفنتوس كريستيانو رونالدو، المستمر منذ ثمن نهائي مونديال روسيا

ويبدو أن اللعب في مدينة ميلان طريقة لطرد الأرواح بعد التعادل السلبي مع المنتخب السويدي في شهر نوفمبر الماضي والذي شهد فشل المنتخب الإيطالي في التأهل لنهائيات كأس العالم في روسيا، للمرة الأولى منذ 60 عاما. وكان تعيين مانشيني في مايو الماضي خطوة حاسمة في إعادة التنظيم الذي تواصل في أكتوبر بانتخاب غابرييل غرافينا، أحد مسؤولي كرة القدم منذ فترة طويلة، رئيسا للاتحاد المحلي، بعد إدارة مؤقتة. ورغم الطريقة الفنية الفعالة التي يقدمها المنتخب الإيطالي في الفترة الأخيرة، إلا أن الضعف الهجومي يظل أزمة، حيث سجل المنتخب الإيطالي 7 أهداف وتلقى ثمانية أهداف في ثماني مباريات قاد فيها مانشيني الفريق، الذي حقق انتصارين وثلاثة تعادلات وهزيمتين. قبل عام من الآن وتحديدا في 13 نوفمبر، استقبلت إيطاليا ضيفتها السويد على ملعب سان سيرو في إياب الملحق الأوروبي المؤهل للمونديال الروسي وسقطت في فخ التعادل السلبي بعدما خسرت 0–1 ذهابا، وأهدرت فرصة حجز بطاقتها للعرس العالمي.

يومها، لم يشارك إينسيني في المباراة بسبب تعنت المدرب جانبييرو فنتورا الذي أبقاه على دكة البدلاء، وبالتالي لم يكن للمهاجم المتألق وقتها أي دور مباشر في الفشل الكارثي لمنتخب بلاده. واختلفت الأمور عقب الكارثة وبات إينسيني (27 عاما) عنصرا أساسيا في التشكيلة الشابة الجديدة للمنتخب الإيطالي بقيادة مدربه الجديد روبرتو مانشيني والتي تقاتل من أجل ضمان بطاقة الدور نصف النهائي للمسابقة الجديدة: دوري الأمم الأوروبية. ولعب إينسيني أساسيا في خمس مباريات من أصل سبع لعبتها إيطاليا بإشراف مانشيني ففازت على السعودية وبولندا وتعادلت 3 مرات.

وعلق إينسيني على كارثة العام الماضي قائلا "من المؤلم التفكير في الأمر. يؤلمني التفكير في أننا فشلنا في التأهل إلى المونديال أكثر من الجلوس على مقاعد البدلاء في تلك الأمسية". لكن على الرغم من سجله التهديفي الرائع مع نابولي (7 أهداف في 12 مباراة في الدوري هذا الموسم)، يعاني إينسيني في تقديم المستوى ذاته مع المنتخب الوطني.

وستكون مباراة السبت على ملعب يتسع لنحو 80 ألف متفرج، الدولية الـ30 لإينسيني، لكنه سجل أربعة أهداف فقط منذ مباراته الأولى قبل ست سنوات، ولا يزال يبحث عن افتتاح رصيده التهديفي بقيادة مانشيني. وبرر إينسيني ذلك قائلا "في المنتخب الوطني، نلتقي مرة واحدة في الشهر، وبالتالي من الصعب جدا (تقديم نفس المستوى الذي يتم مع النادي)".

ويعود الفضل في أهدافه السبعة التي سجلها حتى الآن هذا الموسم إلى مدربه أنشيلوتي الذي جعله قريبا أكثر من المهاجمين. وقال "إنه أفضل موسم لي منذ بدأت اللعب في نابولي"، موضحا "يملك أنشيلوتي ومانشيني أسلوبا متشابها في التدريب، ويفكران بنفس الطريقة، ولهذا السبب أشعر بالراحة هنا". وتابع "أتمنى أن أقدم للمنتخب الوطني ما أقدمه مع فريقي نابولي".

وتبدو البرتغال بقيادة مدربها فرناندو سانتوس الأقرب لخطف بطاقة المجموعة إلى المربع الذهبي لأنها، وإن خسرت اليوم، لا تزال أمامها مباراة الثلاثاء المقبل ضد ضيفتها بولندا. ويتأهل متصدر كل من المجموعات الأربع في المستوى الأول إلى نهائيات تقام بين الخامس من يونيو المقبل والتاسع منه. وتخوض المنتخبات الأربعة مباراتي نصف نهائي، ويتأهل الفائزان لخوض مباراة نهائية، بينما يلتقي المنتخبان الخاسران في مباراة لتحديد المركز الثالث.

وكانت البرتغال استهلت البطولة بفوز على إيطاليا 1–0 في 10 سبتمبر الماضي، قبل أن تتغلب على مضيفتها بولندا 3–2 في الثانية في 11 أكتوبر الماضي، ويكفيها التعادل لضمان بطاقتها، فيما يتعين على إيطاليا الفوز وانتظار خدمة من بولندا بفوز على البرتغال أو التعادل معها (في الحالة الأخيرة يتوجب على إيطاليا الفوز بفارق هدفين حتى تتفوق في المواجهات المباشرة على البرتغال). وتخوض البرتغال مبارياتها في غياب قائدها نجم يوفنتوس كريستيانو رونالدو، المستمر منذ خروجها من ثمن نهائي مونديال روسيا.

ساوثغيت متفائل بمستقبل إنكلترا في وداع روني

❑ **لندن** – في الوقت الذي ودعت فيه جماهير إنكلترا أحد أبرز لاعبيها شاهدت لمحات من المستقبل في فوز فريق المدرب غاريث ساوثغيت 3–0 على الولايات المتحدة في مباراة ودية لكرة القدم بملعب ويمبلي وكانت تكريما لواين روني أيضا.

وشعر منتقدون لتحويل المواجهة الودية إلى تكريم لروني في مباراته 120 والأخيرة مع المنتخب بالقلق من أن عودة اللاعب ضد سياسة ساوثغيت بالاعتماد على الشبان.

لكن مع حاجة المدرب إلى إشراك لاعبين آخرين قبل المواجهة المهمة ضد كرواتيا في دوري الأمم الأوروبية الأحد حصل العديد من الشبان على فرصة. وأثار جادون سانتشو لاعب بروسيا دورتموند البالغ عمره 18 عاما الإعجاب في الناحية اليمنى وتعاون بشكل رائع مع ديلي آلي وجيسي لينغارد.

وقال سانتشو الذي انتقل إلى ألمانيا بحثا عن اللعب لفترات أطول بعد بدايته في صفوف الناشئين في مانشستر سيتي "استمتعت باللعب أمام عائلتي وجماهير إنكلترا. اللعب مع واين روني كان حلما تحول إلى حقيقة لأنه أسطورة كبيرة وقدوة بالنسبة إلي. كنت قلقا قبل المباراة وجاء لي وطلب مني أن أعبر عن نفسي لأنه لا يوجد ما أخسره". ولم تكن تصريحات سانتشو فقط هي من أنهت المخاوف من أن روني ربما يسبب مشكلة في توازن مشروع ساوثغيت فالمدرب تحدث عن التأثير الإيجابي للاعب مانشستر يونايتد وإيفرتون السابق في الاستعداد للمباراة.

وقال ساوثغيت "تحدث مع اللاعبين في النهاية والجميع لاحظ تواضعه. عمل مع المجموعة وتدرب مثل الجميع. في المباراة كان يعود للدفاع وأظهر عقلية اللاعب الكبير". وألقى مدرب إنكلترا بالضوء على اتخاذ سانتشو للقرارات وهو الأمر الذي يجب على الجناح تطويره لكن تمريراته المتقنة إلى ترينت ألكسندر-أرنولد في هدف إنكلترا الثاني أوضحت إمكاناته.

أندية إنكليزية تعارض خطط تقليص اللاعبين الأجانب

❑ **لندن** – عارض ناديا وست هام يونايتد وواتفورد الجمعة خطط الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم لتقليص عدد اللاعبين الأجانب في فرق الدوري الممتاز. واقترح الاتحاد الإنكليزي تقليص عدد اللاعبين الأجانب من 17 إلى 12 لاعبا بعد الخروج من الاتحاد الأوروبي في محاولة لزيادة عدد اللاعبين المحليين.

ولو تم تنفيذ هذا المقترح سيتعين على 12 من 20 فريقا في الدوري الممتاز تقليص عدد لاعبيها الأجانب. وشرح مارتن غلين الرئيس التنفيذي للاتحاد الإنكليزي المقترح، الخميس، لكن ديفيد غولد الرئيس الشريك في وست هام أبلغ صحيفة ديلي تلغراف أن هذه الخطة لا تحظى بمساندة ناديه.

وأوضح "لماذا نقوم بتغيير الوضع الراهن؟ يتعين علينا إجراء المزيد من النقاشات حول الموضوع للوقوف على كل الحقائق والتفاصيل الممكنة. لا يوجد ما يدعونا لتأييد مقترح غلين". وتابع "الاتحاد الإنكليزي يبحث المسألة ونحن كذلك. نساند كرة القدم الإنكليزية لكننا لا نرغب في تطبيق أمور لن تنجح".

ويملك وست هام 16 لاعبا أجنبيا في تشكيلته المؤلفة من 25 لاعبا لموسم 2018–2019 وطبقا لخطة الاتحاد الإنكليزي حال تنفيذها فإنه سيتعين عليه التخلص من 4 لاعبين. ويعارض غلين إيفانز مدير العمليات في واتفورد الذي يملك 17 لاعبا أجنبيا أيضا هذا المقترح. وقال "نرغب في الإبقاء على الأمور كما هي حاليا. سنواصل التعاقد مع أفضل اللاعبين ضمن جهود دعم الدوري الممتاز والحفاظ عليه كأفضل مسابقة في العالم وأيضا كعلامة تجارية لبريطانيا تدر إيرادات كبيرة على البلاد".

موافقة مبدئية

في سياق التغييرات التي قد تطرأ على منافسات الدوري الإنكليزي أعلنت رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز في كرة القدم أن أندية النخبة أعطت "موافقتها المبدئية" لاستخدام تقنية المساعدة بالفيديو في التحكيم "في.أيه.آر" اعتبارا من الموسم المقبل. وستقوم الرابطة الآن بتقديم طلب رسمي إلى الاتحاد الدولي (فيفا) ومجلس الاتحاد الدولي "البورد"، الناظم لقوانين كرة القدم، للحصول على رخصة استخدام هذه التقنية التي يتم اختبارها حاليا في إنكلترا في مسابقتي كأس الرابطة وكأس إنكلترا.

وقالت الرابطة في بيان لها إن برنامج الاختبارات الخاص بهذه التقنية سيستمر لبقية الموسم "مع استمرار التركيز على فترات ما بعد الظهر يوم السبت حيث تجري عدة مباريات في وقت واحد". وتنوي الرابطة أيضا وضع "بروتوكول واضح" بخصوص الطريقة التي سيتم بها إبلاغ الجماهير في الملعب بقرارات التقنية.

من جهة أخرى، أعلنت الرابطة أن أندية الدوري الممتاز وافقت على القرار المثير للجدل المتعلق بمنح تعويض نهاية الخدمة بقيمة 5 ملايين جنيه إسترليني (5.6 ملايين يورو) لمديرها التنفيذي ريتشارد سكودامور الذي سيترك رئاسة الرابطة الإنكليزية القوية مطلع عام 2019.

وأكدت الرابطة أن هذا التعويض اقترحته لجنة التدقيق والمكافأة التابعة لها والذي "دعّمته واعتمدته الأندية". وتابعت أن هذا التعويض مُنح "اعتراف بالعمل الاستثنائي الذي قام به ريتشارد على مدى السنوات الـ19 الماضية".

ومن أجل جمع المبلغ كاملا والذي تطرق له للمرة الأولى رئيس تشيلسي بروس باك، المقرب من سكودامور ورئيس لجنة التدقيق والمكافآت، سيدفع كل ناد من الأندية الـ20 للدوري 250 ألف جنيه إسترليني.

انتقاد القرار

انتقد القرار بشدة من قبل اتحاد أنصار كرة القدم في البلاد الذي يشمل المشجعين في بريطانيا، حيث قال "يعارض المشجعون بقوة التعويض، ونحث الأندية على عدم اتخاذ قرار غير محبب جدا لدى الجماهير".

كما وافق سكودامور الذي يتقاضى راتبا سنويا قدره 2.5 مليون جنيه إسترليني، على البقاء –"لغرض استشاري"– تحت تصرف المديرة التنفيذية الجديدة للرابطة سوزانا دانيدغ التي ستكون أول امرأة تشغل هذا المنصب اعتبارا من يناير 2019.

مارتن غلين في موقف محرج

برشلونة يتمسك ببقاء ديمبلي

❑ **برشلونة (إسبانيا)** – شدد المدير الرياضي لنادي برشلونة، بيب سيغورا، على عدم وجود أي مشكلة مع الفرنسي عثمان ديمبلي. وأكد سيغورا، في تصريحات صحافية أن ديمبلي لاعب لديه موهبة، وبرر عدم انضباطه بأنه لم يسبق له عيش وضع كهذا من قبل.

وقال "كل هذا يخلق عملية تأقلم يجب أن تحدث. إنه شاب صغير ولم يضطر قط لبذل جهد للتأقلم على طريقة اللعب هذه، ونقر بأن ذلك يكلفه، ما نفعله هو العمل لكي يكون تأقلمه بأفضل شكل ممكن". ونوّه سيغورا، أنه اجتمع مع وكلاء اللاعب، ولكنه قلل من أهمية الأمر، وأشار إلى أن الاجتماع معهم شيء معتاد.

وبشأن اهتمام ليفربول بضم عثمان ديمبلي، وفقا لما نشرته صحيفة "ذا صن"، نفى المدير الرياضي هذا الأمر. وقال سيغورا "حتى اليوم ليس لدينا أي شيء عن ديمبلي، وليس لدينا الرغبة في تغيير هيكل الفريق". كما أشار إلى أرتورو فيدال وكيف استطاع النادي أن يتولى زمام الأمر، بعدما وجه لاعب الوسط التشيلي انتقادات على الشبكات الاجتماعية، لعدم اعتماد المدرب إرنستو فالفيردي عليه.

وتابع "من الطبيعي أن نتحدث مع أرتورو فيدال، أتحدث مع الكثير من اللاعبين، فيدال فعل أشياء نتفهم أنها غير منطقية".

ونوه سيغورا "فيدال قام برد فعل مثالي، وأظهر عزيمة وقوة للفريق الكتالوني، كما أنه يقدم كل ما لديه". وحول تطلعات برشلونة لفترة الانتقالات القادمة، تحدث سيغورا عن بول بوغبا نجم مانشستر يونايتد، وفرانكي دي يونغ لاعب أياكس.

بيب سيغورا:
قلت يومها إن أي لاعب شاب سيذهب من أجل المال لن يعود

وأكد أن مستقبل المدير الفني إرنستو فالفيردي، لا يتم مناقشته داخل النادي، وأشار إلى أن عودة البرازيلي نيمار جونيور إلى الفريق، غير مطروحة على الطاولة. وأتم "قلت يومها إن أي لاعب شاب سيذهب من أجل المال لن يعود، وهذا ما نتمسك به".

أسينسيو يدخل دائرة اهتمام يوفنتوس

❑ **روما** – يواصل نادي يوفنتوس مساعيه للحصول على لاعبين جدد، من أجل مواصلة السيطرة على المسابقات المحلية في إيطاليا، وزيادة فرصه للفوز بدوري أبطال أوروبا.

ووفقا لما ذكرته صحيفة "توتو سبورت" الإيطالية، فإن يوفنتوس أبدى اهتماما بالتعاقد مع الدولي الإسباني الشاب، ماركو أسينسيو لاعب ريال مدريد.

وتدرك إدارة البيانكونيري، أنها أمام فرصة قوية للظفر بخدمات أسينسيو من ريال مدريد، لا سيما أنه يعيش حالة معقدة مع الميرنغي، على عكس المواسم الماضية. ويعتقد يوفنتوس أن وصول كريستيانو رونالدو للفريق في الصيف الماضي، سيجعل فرصة الحصول على ماركو أسينسيو أكبر، حيث كان بينهما ترابط وتفاهم عندما لعبا في ريال مدريد سويا. وأثار أسينسيو الكثير من الجدل مؤخرا حول مستقبله مع ريال مدريد عندما صرح "مع وصول المدرب الجديد أصبحت أقل بروزا في الفريق، لكننا سنرى التقييم في نهاية الموسم".

في المقابل تجاهل نادي يوفنتوس فرصة الحصول على لاعب آخر من نظيره ريال مدريد، بعد أن فاز الصيف الماضي، بصفقة البرتغالي كريستيانو رونالدو.

وقالت صحيفة "ميرور" البريطانية، إن البيئة المحيطة بالكوستاريكي كيلور نافاس، حارس مرمى ريال مدريد، تواصلت مع يوفنتوس، خلال ميركاتو الصيف الماضي. ولفتت الصحيفة إلى أن بطل إيطاليا تجاهل فرصة التعاقد مع نافاس، بعدما وضع ثقته في الحارس البولندي فويتشيك تشيزني. وقام يوفنتوس بالتعاقد مع الحارس الإيطالي ماتيا بيرين، لتعويض رحيل المخضرم جيانلويجي بوفون إلى باريس سان جرمان الفرنسي.

علماء يحيلون الكيلوغرام على التقاعد بعد 129 عاما من الاستعمال

توصل علماء يمثلون مجموعة من الدول بعد اجتماع جمعهم في العاصمة الفرنسية إلى اتفاق ينص على تغيير تعريف وحدة الوزن "الكيلوغرام" بعد مضي قرن وربع القرن على تداولها.

تغير الموازين

❏ **باريس** – أقر ممثلون من أكثر من 50 دولة، في اجتماع بفرساي خارج باريس، بالإجماع تعريفا جديدا لوحدة الكيلوغرام، وهو أول تغيير من نوعه.

وقال سيباستيان كانديل، رئيس الأكاديمية الفرنسية للعلوم، في معرض افتتاحه الجلسة التي أقرت التغيير "اليوم سيكون نقطة فارقة في تعريف الوحدات للنظام الدولي".

وصوّت المجتمعون على إعادة تعريف للكيلوغرام لإنهاء الاستناد على مدار 129 عاما في تعريفهم للوحدة الأساسية للكتلة على جسم مادي وهي أسطوانة مصنوعة من البلاتين والإيريديوم، وتحمل الاسم الرسمي "النسخة الأولية الدولية للكيلوغرام".

وبهذا القرار ستحال هذه الأسطوانة التي توجد في خزانة بالمكتب الدولي للأوزان والقياسات (بي.أي.بي.إم) في ضاحية سيفر بباريس منذ عام 1889، إلى التقاعد أخيرا.

ويعدّ الكيلوغرام وحدة الوزن الدولية المعيارية الوحيدة التي يتم تعريفها بصورة مادية، بخلاف المتر والثانية والأمبير وباقي وحدات القياس الوزن التي يتم تحديدها على أساس ثوابت حسابية تشكل حقائق فيزيائية وليس أجساما مادية.

وقد حاول العلماء المختصون بعلم القياس والموازين، طوال عقود، أن يحيلوا الكتلة الأسطوانية المعروفة باسم "الألف الكبيرة" إلى التقاعد.

وتحظى الألف الكبيرة بحماية أمنية عالية خارج العاصمة الفرنسية باريس، وهناك نسخ أخرى منها في مدن عالمية أخرى، لكنها كلها تعتمد على الكيلوغرام الأولي الدولي.

ويكمن المشكل في أن هذه الأسطوانة المعيارية المحددة لوزن الكيلوغرام، التي يصل قطرها إلى 39 ميلمترا وارتفاعها 39 ميليمترا أيضا، قد ينقص وزنها بعد أن تخسر ذرات مع الزمن أو ربما تتحطم عن طريق الصدفة أو لأي سبب من الأسباب.

وهذا التصويت الذي وقع إجراؤه الجمعة سيقدم تعريفا جديدا لوحدة الكيلوغرام يناسب القرن الحادي والعشرين من خلال ربطه بخاصية أساسية للكون، وهي قيمة صغيرة ودقيقة من الفيزياء الكمية معروفة باسم الثابت الحسابي أو "ثابت بلانك" والتي تصف أصغر وحدة ممكنة من الطاقة.

وبفضل اكتشاف ألبرت أينشتاين بارتباط الطاقة والكتلة، فإن تحديد مقدار الطاقة في هذه الوحدة بالضبط يمكن أن يسمح للعلماء بتعريف الكتلة من حيث ثابت بلانك –وهي قيمة يجب أن تصمد عبر الفضاء والوقت– بدلا من الاعتماد على أسطوانة معدنية غير ثابتة.

وإعادة التعريف هي نتيجة لسعي عالمي طوال عقود لقياس ثابت بلانك بدقة بالقدر الكافي، بحيث تصمد القيمة أمام التدقيق العلمي.

وعلى الرغم من أن وحدة الكيلوغرام المحددة حديثًا لن تؤثر على الميزان الذي نستخدمه لقياس أوزاننا أو الأشياء التي نشتريها، إلا أنه ستكون لديها تطبيقات عملية في الأبحاث والصناعات التي تعتمد على القياس الدقيق.

وتصويت الجمعة هو في الغالب شكلي، حيث يوجد توافق علمي دولي بشأنه، لكن بالنسبة إلى جون برات، أحد قادة هذا الجهد العالمي، فإن الحدث يدور حول أكثر من مجرد الرمزية، وأكبر من الأعمال التجارية وحتى ما بعد الفيزياء.

وقال برات لصحيفة واشنطن بوست إن إعادة التعريف تمثل شيئًا رفيعا في هذا العصر المليء بالصراعات والعنف، عندما يبدو أن هناك القليل جدا الذي يمكن الاتفاق عليه. "فهو اعتراف بالحقيقة الثابتة أن الطبيعة لديها قوانين نخضع لها جميعا، وهي خطوة أخرى نحو حلم نبيل، وهو في فهمنا لقوانين الطبيعة، يمكن للعلماء المساعدة في بناء عالم أفضل".

إلا أن قيمة الكيلوغرام لن تتغير. ومن المقرر أن يدخل التعريف الجديد حيّز التنفيذ في 20 مايو 2019.

صباح العرب

محمد هجرس

«المقطرنة» جيوبهم

❏ في حادثة سفينة "تيتانيك" الشهيرة التي غرقت في أولى رحلاتها عبر المحيط الأطلسي عام 1912.. مات 1517 شخصاً غالبيتهم من النساء والأطفال باتوا جميعاً في طيّ النسيان ولا يذكرهم أحد؛ لكن جيمس كاميرون مؤلف ومخرج الفيلم عن ذات المأساة (عام 1997) جعل الناس تتعاطف - وربما تذرف الدموع - على اثنين فقط؛ البطل جاك (ليوناردو دي كابريو) والبطلة روز (كيت وينسليت) اللذين انحدرا من طبقتين اجتماعيتين مختلفتين، ووقعا في الحب على متن الرحلة المنكوبة.. بينما 1515 روحاً بريئة أخرى ليسوا إلا أولاد البطة السوداء أو "كومبارس" لا قيمة لهم!

هكذا تفعل معظم وسائل الإعلام اليوم - وبالأخص في عالمنا العربي المغلوب على أمره - بانتقائيته في التعامل مع الأحداث وبأكثر من وجه.. باسم "الحرية" يتم استنساخ الفوضى في أقبح صورها لتكون أداة السوء في أجندات التقسيم، وباسم "الديمقراطية" يتم استدعاء "المقطرنة" جيوبهم قبل قلوبهم ليكونوا هم الأذرع القميئة التي توسوس بالضلال، أما باسم "الرأي والرأي الآخر".. فيكفي أن تكون "الجزيرة" وحدها مستنقعاً تلتئم فيه شياطين الإنس والجنّ من كل صنف ونوع.

ولأن لا مجال لضرب أمثلة لضيق المساحة، إلا أنني أعترف أن إعلام اليوم، ليس كإعلام الأمس، الذي كان سر نجاحه الأهم هو ذاته سر "الزواج" الناجح.. أي تغلق فمك وتعاني في صمت! لنصبح بالتزامن مع التطور التقني وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي أمام معادلة أخرى مفزعة: تفتح فمك وتثرثر بما يجعل الجميع يعانون في ما هو أفظع من الصمت.. العجز! بعبارة أخرى، بات مواطننا العربي مثل لحم وجبة "الشاورما" وجهه للنار وظهره لسكين البائع يقطع منه ما يشاء.. والكارثة أنه يظل يدور في مكانه وعلى الخازوق المسمى تأدباً العمود أو "الحديدة"!

السؤال الموجع: هل إعلامنا العربي ببعض أشكاله "الضالة" يستطيع التخلص من هذه العاهات ويفوق مستوى أمة لا تزال تنظر تحت قدميها باعتبار "الجنّة تحت أقدام الأمهات"، أم تظل بعض قنواته تستمرئ لعب دور "المملوك جابر" الشهير قديماً والمتكرر حديثاً؟

ولأني لا أستطيع أن أكتب مقالاً دون أن أتعرض فيه للنساء الذين هن - كما قال أوسكار وايلد - جنسٌ مدهش "لديهن حدس فظيع، يلاحظن كل شيء عدا الأشياء الواضحة"، لذا أجيبُ - بكلّ "تشاؤل" - متذكراً بأسى قصة ذلك الذي استفسر من حكيم: هل يمكن للمرأة أن تجعل زوجها مليونيرا؟.. فابتسم في هدوء وأجاب: نعم وبكل تأكيد.. هذا إن كان ملياردير!

عمتم صباحاً أو مساءً يا قوم!

نيوزلندا تخصص أكشاكا لاكتشاف سرطان الخصيتين

❏ **ويلينغتون** – أطلقت نيوزلندا مؤخرا أكشاكا تسمح للرجال بفحص خصيتيهم، دون حرج من مواجهة طبيب.

ويعدّ سرطان الخصية أكثر أنواع السرطان انتشارا، بين الشباب في الدول الغربية، ويجري إطلاق تلك الأكشاك في معرض كبير، في مدينة أوكلاند، تحت شعار "ادخل الكشك، وأنزل بنطالك لأسفل، وسيقوم طبيب بفحصك دون أن تتواجها، وذلك من خلال ثقب صغير".

ووفقا لموقع "بي.بي.سي" البريطاني، سيتم وضع الأكشاك التي تحمل اسم "تيستيماتك" في الشوارع خلال معرض "بيغ بوي إكسبو"، وهو معرض ضخم معني بكل الأشياء التي يفترض أن يهتم بها الرجال.

ويضم المعرض أشياء، مثل السيارات والأدوات والأنشطة الرياضية ومعدّات البناء.

ويجب على كل راغب في تجربة هذا الكشك هو: استجمع شجاعته، والدخول إلى الكشك، وسحب ستارة حول جسمه، ثم ينزل بنطاله.

وما سيحدث بعد ذلك ليس نوعا من عمليات الفحص عالية التقنية، بدلا من ذلك، هناك طبيب مسالك بولية ذو خبرة يجلس داخل الكشك، وسيقوم عبر ثقب صغير بمد يده، وتحسس الخصيتين. وخلال دقائق يمكن لمستخدم الكشك الانصراف.

ويتماشى ذلك المشروع مع هدف منظمة مكافحة سرطان الخصيتين في نيوزلندا، برفع الوعي بهذا المرض.

ومرض سرطان الخصيتين يتمتع بنسب عالية للغاية للشفاء، لكن الأمر يعتمد تماما على مدى الكشف عنه مبكرا.

وبحسب أرقام المنظمة الخيرية، فإن 90 بالمئة من الحالات يتم شفاؤها، وإذا اكتشفت مبكرا تزيد نسبة الشفاء لتصل إلى 99 بالمئة.

سجن روسي قطع يدي زوجته الخائنة

❏ **موسكو** – حكم على روسي قطع بفأس يدي زوجته بالسجن 14 عاما في قضية سلطت الضوء على العنف الأسري الذي تقاسيه المرأة في هذا البلد.

وحكمت محكمة سيربوخوف، على بعد حوالي مئة كيلومتر من جنوب موسكو، على ديميتري غراتشيف بالسجن 14 عاما في مركز يطبّق فيه نظام صارم، وفقا لناطقة باسم المحكمة.

واصطحب الرجل في ديسمبر الماضي زوجته مارغاريتا غراتشيفا التي اتهمها بالخيانة إلى غابة بالقرب من موسكو بعد إيداع طفليهما في دار حضانة. وقطع أصابعها قبل أن يقطع يديها الموثوقتين على جذع شجرة ويصطحبها إلى المستشفى.

وقالت غراتشيفا أمام وسائل الإعلام بعد الحكم "لن تعود لي يداي مهما كان الحكم". وكانت تأمل أن تفرض على زوجها السابق عقوبة السجن مدى الحياة.

ونجح الأطباء في ترميم يدها اليسرى التي عثر عليها في الغابة، ووضع طرف اصطناعي محلّ يدها اليمنى.

أعلنت الفنانة المصرية شيرين عبدالوهاب عبر حسابها الرسمي على موقع إنستغرام أن أول حفلة ستحييها بعد طرحها لألبومها الجديد «نساي» ستكون بالكويت في ديسمبر المقبل في فندق «كراون بلازا».

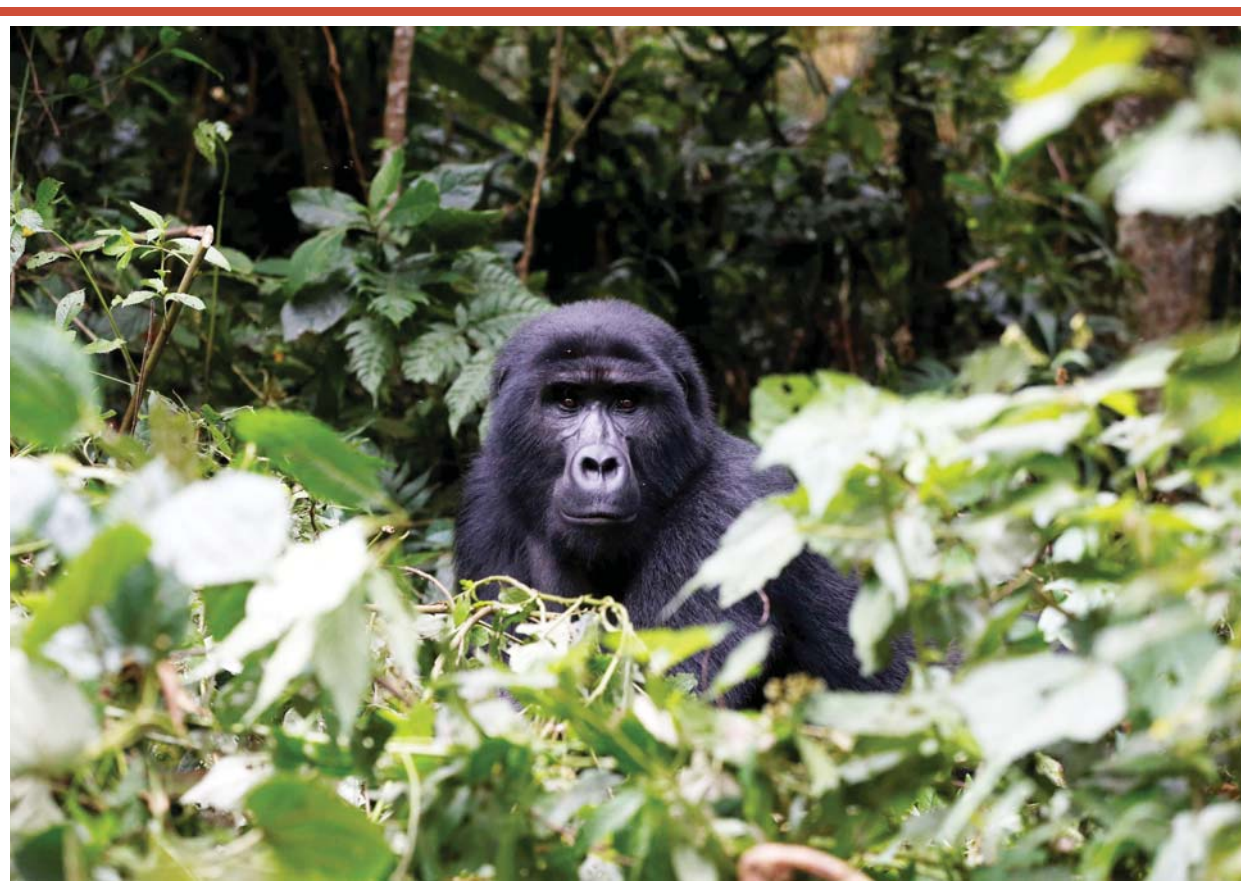

الغوريلا خارج قائمة الأنواع المهددة بالانقراض

❏ **غوما (الكونغو)** – رُفعت غوريلا أفريقيا الوسطى الجبلية من قائمة "الأنواع المهددة بشدة بالانقراض" بعد زيادة نادرة ومفاجئة في أعدادها خلال الأعوام العشرة الماضية.

وكشف مسح أجري مؤخرا أن العدد قفز إلى ألف بعد أن كان 680 في 2008 مما دفع العلماء لنقلها إلى قائمة الأنواع المهددة بالانقراض.

وقالت ليز وليامسون، الخبيرة في الاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة، "على الرغم من أن زيادة أعداد الغوريلا الجبلية نبأ رائع فإن السلالة لا تزال مهددة ويتعين استمرار جهود المحافظة عليها".

وتجذب الغوريلا الشهيرة التي تتميز بظهرها ذي اللون الفضي الآلاف من السائحين الذين يدفعون المئات من الدولارات لرؤيتها. وتعيش في منطقة البراكين التي تغطيها الغابات خارج صدع غرب أفريقيا حيث تلتقي حدود رواندا والكونغو وأوغندا. ويؤوي موطنها الطبيعي سلالات لا توجد في أي مكان آخر ومنها القردة الذهبية. وهذه السلالة مهددة بسبب الصيادين والاضطرابات السياسية والأمراض ومنها فيروس الإيبولا.

وأكدت وليامسون أن "التهديد الأكبر لأعداد الغوريلا الجبلية سيكون ظهور مرض جديد شديد العدوى لأنه سيكون من الصعب السيطرة عليه".